

الرَّفِيعُ بْنُ عَمْرٍو

كتاب كليلة ودمنة

تحقيق
مايكل فشن



كتاب كليلة ودمنة

عبد الله بن المقفع



تحقيق
مايكل فشن

تُطلب النسخة الكاملة للشراء –
بنص الكتاب الحق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والمواثيق والمصادر –
من المكتبة العربية

(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي أُنشئت بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. إذ تُعد مجموعة من الباحثين الموقين في مجال الدراسات العربية والإسلامية النصوص بحيث يُعرض المتن العربي الحق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من الجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدها إلى مستهل العصر الحديث. وتضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدبر المكتبة العربية مجموعةً من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محترفاً عاماً، وجيمس مونتموري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوك محمد تراوا، أستاذ اللغة العربية في جامعة ييل، اللذان يعملان محرين تفديزين، وتضم لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فرج الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برمنغهام)، ومايا كسروانى (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإياناس خنسه (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمد رستم (جامعة كارلتون). ويشار إلى المحترفين في اختيار النصوص وتفويض المתרגمين ومراجعة المخطوطات والتدقير النهائي للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسسين للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوار特

(جامعة إيموري) - محرين استشاريين، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشاد للسلسلة بشكل عام.

تُعد المكتبة العربية الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبيرة تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلامة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير التخصصيين بموروث الأدب العربي.

كلمة عن إثبات النص العربي

تعقد هذه الطبعة لكتاب كليلة ودمنة على النص المحفوظ في مخطوط موجود الآن في المكتبة البريطانية (Or. 4044). وهو مخطوط غير مؤرخ تم كتابته - على الأرجح - في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد اتخذ هذا المخطوط أصلًا للطبعة لسلامة النص الذي لم يتح إلى تصحيح إلا في قليل من الأحيان. أدخلنا نقط الإعجام إذا أهملها الكاتب وبعض علامات التشيك والفاصل تسهيلاً للقارئ. كما اتخذنا كمداً للتحقيق عدم تغيير نص المخطوط إلا في الأحيان القليلة التي يلتبس فيها المعنى في القراءة الأصلية، عند ذلك جلأنا إلى بعض المخطوطات والطبعات الأخرى وذكرنا قراءة الأصل في الهاشم لكي يمكن للقارئ أن يسترجع قراءة الأصل ويعلم من أين أتينا بالقراءة الصحيحة التي فضلناها. ويمكن للقارئ أن يطلع على مبادئ التحرير بمزيد من التفصيل في المقدمة للترجمة الإنجليزية.

رموز الاختصار المستعملة في الهاشم:

المخطوطات

- الأصل مخطوط المكتبة البريطانية Or. 4044 غير مؤرخ .
- ل٢ مخطوط المكتبة البريطانية Or. 8751 تاريخه ١٣٩٦/٧٩٩ .
- ر مخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية ٣٦٥٥ تاريخه على المرجح بين ١٢٦٥/٦٦٣ و ١٢٨٠/٦٧٩ .
- پ ٣٤٦٦ مخطوط باريس، المكتبة القومية Arabe 3466 (Bibliothèque Nationale) بتاريخ ٨٥٤/١٤٥٠ .
- پ ٣٤٧٥ مخطوط باريس، المكتبة القومية Arabe 3475 (Bibliothèque Nationale) بتاريخ ١١٧٥/١٧٦١ .

الطبعات

النصوص الواردة في كتاب *Studii sul testo arabo del Libro di Calila e Dimna*

ج

للعالم الإيطالي Ignazio Guidi. وقد رسمنا المخطوطات المذكورة في هذا كتاب
كالآتي: ج / ف المخطوط الموجود في مدينة فلورنس.

طبعة دي ساسي: De Sacy. *Calila et Dimna: Ou fables de Bidpai en*

د

. ١٨١٦، باريس *Arabe*

س

الترجمة السريانية القديمة كما تم نشرها في كتاب *Kalila und Dimna: Syrisch und*
للعالم الألماني Friedrich Schulthess *Deutsch*

طبعة الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٥، تستند إلى مخطوط دير الشير بتاريخ
. ٧٣٩ / ١٣٣٩

ش

طبعة عبد الوهاب عزام، القاهرة ١٩٤١، تستند إلى مخطوط آيا صوفيا بتاريخ
. ٦١٨ / ١٢٢١

ع

كتاب مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب، عبد الله بن
الحسين اليمني، طبعة بيروت ١٩٦١.

ي

المحتويات

٩	بعثة أنوشروان بـَرْزَوَيَّه إلى بلاد الهند لانتساح كليلة ودمنة
١٩	كَلَبْ كليلة ودمنة
٢٦	باب بـَرْزَوَيَّه المتطلب
٣٩	باب الأَسْدِ والثُور
٨١	باب الابحاث عن أمر دمنة
٩٩	باب الحامة المطوقة
١١٤	باب الغربان والبوم
١٣٤	باب السلفافة والقرد
١٤٣	باب الناسك وابن عرس
١٤٦	باب السنور والجرذ
١٥٢	باب الملك والطائر فزرة
١٥٧	باب الأَسْدِ وابن آوى
١٦٧	باب هيلار ووزيره بيلار
١٩٠	باب السياح والصواعغ
١٩٤	باب ابن الملك وأصحابه
١٩٩	باب الإسوار واللبؤة والشهر
٢٠٢	باب الناسك وضيفه

كتاب كليلة ودمنة

بعثة أنسروان بـَرْزَوِيَّه إلى بلاد الهند لانتساح كليلة ودمنة

١١ أمّا بعد فإنَّ الله تبارَكَ وتعالى خلقُ خلقِه برحمته وقناهم على عبادته بفضلِه ورزقهم ما يقدرون به على صلاح معايشهم في الدنيا وما يدركون به^١ استنقاذهم من العذاب في الآخرة. وأفضل ما رزقهم ومن عليهم به العقل الذي هو القوة لجميع الأشياء ولا يقدر أحد من أهل الدنيا وطالب الآخرة للمجتهد في الدنيا الذي ينحي روحه من الأهوال على صلاح معيشته ولا ازيداد فضل ولا عمل إلا به في الدنيا والآخرة فإنَّ المجتهد في العمل لا يأمن من هولها ولا يقدر على إنفاذ العمل إلا بالعقل لأنَّ العقل سبب كل خير ومفتاح كل رغبة وليس لأحد غنى عن العقل.

٢١ والعقل مكتسب بالتجارب وهو غيرته مكونة^٢ في الإنسان كمون النار في العود فإنَّ النار طبعها في العود لكنها^٣ لا تخرج إلا بالهرز ولا ترى حتى يقدحها قادح فتلظي وتحرق. وطبيعة العقل كين في الإنسان يظهره الأدب وتقويه التجارب فإذا استحكم كان أولى بالتجارب والمقوى لكل أدب الحالب لكل المنافع والدافع لكل المضار فلا شيء أفضل ولا أحسن للإنسان من العقل إذا أعين بالأدب وقوته التجربة فمن من عليه خالقه بالعقل وأعانه هو على نفسه^٤ بالمبادرة على الأدب والحرص عليه سعد جده وأدرك في الدنيا أمله وفي الآخرة أفضل الصيف وأجمل الأجر وأعلى المنازل. والعقل هو المقوى للدولة والمبثت للملمة والمشرف للملك فالمملوك والسوقة لا تصلح إلا عليه وعلى تدبيره.

٢٢ وقد رزق الله ملائكة أنسروان سعيد الجد من العقل أفضل الرزق ومن الأنصباء أجزلها وأعانه على ما رُزق من ذلك بمحسن^٥ الأدب والبحث عن العلم

١ كذاش، ع: ساقطة من الأصل. ٢ الأصل: مكونة. ٣ الأصل: لأنها. ٤ فن من ... نفسه: كذا^٦; الأصل: رزق على الأدب والعقل ومن عليه به وساعدته نفسه. ٥ كذا^٧; الأصل: بحسب.

والفتیش بمجیع الفلسفه والاستقصاء عما غاب والتحري للصواب مما ظهر بلغ في ذلك ما لم يبلغه ملك قط مما مضى من الملوك قبله. وكان مما تيقن عن العلم ويبحث عنه أنه بلغه عن كتاب من كتب فلاسفة الهند عند ملوكهم وعلمائهم فقيس مخزون عندهم وهو أصل كل أدب ورأس كل علم والدليل على كل مفعة ومفتاح طلب الآخرة والعمل للنجاة والمقوي والمعين لما يحتاج إليه الملوك لتدبر ملوكهم وأدب للسوقه لما يرضون به ملوكهم ويصلون به معايشهم وهو كتاب كلية ودمنة.

٤٠١ فلما تيقن ما بلغه عن ذلك الكتاب وعما فيه من المنافع من تقوية العقل والأدب لم يطمئن ولم يسكن دون استفادته والنظر فيه وكان رجلاً عاقلاً أديباً فسأل أهل مملكته أن يطلبوا في جميع مملكته رجالاً عاقلاً أديباً عارفاً عالماً بلسان الفارسية والهنديه كتاباً بهما جميماً حريصاً على العلم مجتهداً في استكمال الأدب مثابراً على النظر والفتیش لكتب الفلسفه فيؤتى به فطلبوا الرجل حتى أصابوه ثم أتوا به وكان رجلاً شاباً جميلاً ذا حسب كامل العقل والأدب صناعته التي يُعرف بها الطب وكان ماهراً بالفارسية والهنديه اسمه بربزويه بن أردهر.

٥٠١ فلما دخل على الملك سجد ثم قام مكحراً^١ فقال له الملك يا بربزويه قد تخيرتك لما بلغني عنك من فضل علمك وعقلك وحسن أدبك وحرصك على طلب العلم حيث كان وأنه قد بلغني عن كتاب بالهنديه.

وقص عليه قصته وأخبره بما بلغه عن ذلك الكتاب وجبه^٢ لاستفادته ورغبة فيه وقال له تجهز فإني مسرحك إلى أرض الهند فالطف بعقلك وحسن أدبك لاستخراج ذلك الكتاب من خرائتهم ومن قبل كل علمائهم وفقهائهم وحكائهم تماماً مكتوباً بالفارسية فستقنيه أنت وتقيدنا إياه من الكتب التي عندهم التي ليست في خرائتنا ولا في مملكتنا وأحمل معك من المال ما أحببت وإن كنت أنفدت ما معك من المال فاكتب إليك أمدك من المال وجعل ذلك ولا تقتصر في طلب علم وإن أكترت فيه النفقة فإن جميع ما في خرائتنا مبذول لك فيما أنفقته في طلب العلم.

١ كذا؛ الأصل: الذي. ٢ كذا؛ الأصل: مفكراً.

وأمر الملك **النجميين** فوضعوا له زايرجة^١ وتحجروا له يوماً يسير فيه وساعة صالحة
ووقتاً جيداً وحمل معه من المال خمسة وعشرين جراباً في كل جراب عشرة
آلاف مقال.

٦١ فخرج برزويه والمال معه وسار بجداً في السير يقطع الليل مع النهار فلما قدم
برزويه بلاد الهند وزلها طاف بباب الملك وتخلَّ مجالس الأشراف والسوقة وسأل
عن قرابة الملك والأراف والعلماء وال فلاسفة فجعل يغشاهم في منازلهم ويلقاهم
بالتحية والمساءلة عن باب الملك وخبرهم أنه رجل غريب قد بلادهم لطلب العلم
والأدب وأنه يحتاج إلى معونتهم على ما طلب من ذلك وسائلهم الإرشاد له في
حاله والدعاء له ببلوغ آماله مع شدة كمانه لماه قدم ودفعه له وثكياته له عنه فلم يزل
في ذلك زماناً طويلاً يري علماءهم أنه يتاذب ما هو به ما هو ويتعلم من العلم ما هو به
عالم ويفتئش في السرّ عن بغيته و حاجته.

٧١ وأخذ لطول مقامه أصدقاء كثيرة من الهند من الأشراف والسوقة ومن العلماء
والفقهاء في كل صناعة واختار من أصدقائه واحداً فجعله صاحب سره ومشورته
لما ظهر له من فضل أدبه وحسن عالمه وجودة فنهمه وكان هو مشاوره الذي إليه
يسريح في جميع ما يهتم عليه من الأمور إلا أنه كان يكتبه الأمر الواحد الذي هو
بغيته فكان ييلوه ويجربه باللطف وينظر هل يراه في طول مقامه موضعًا أن يطلعه
على سره فلم يزل يبحث عن ذات نفسه حتى وثق به وعرف أنه لما استودعه من
السرّ موضع^٢ ولما طلب منه محمل^٣ فيما يسأل مشفع^٤ وفيما استعين به عليه مجتهد^٥
فازداد له إلطافاً وكان إلى ذلك اليوم الذي رجا فيه أن يكون قد ظفر بحاجته قد
أعظم النفقة مع طول الغيبة في إلطاف الإخوان وبمحالستهم على الطعام والشراب
لطلب الثقات منهم ل حاجته وبالبلغ إلى بغيته فلم يطمئن إلى أحد من آخى إلا إلى
صديقه ذلك الذي ذكرنا.

١ الأصل: ريازجة. ٢ الأصل: موضعًا. ٣ الأصل: محتملاً. ٤ الأصل: مشفعًا. ٥ الأصل: مجتهداً.

وكان مما تكلم به بربزويه لصديقه ذلك وما رد عليه بعد أن فتش بربزويه بعقله حتى
 ٨١ وثق به واطمأن إليه أن قال له وها خاليان يا أخي ما أريد أن أكتنك من أمري شيئاً
 أكثر مما كتتك ولا أستر عنك أمري واعلم أيّاً لأمر ما جئت إلى أرض الهند وهو غير
 ما ترى مما يظهر مني والعاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره وإشارته بيده
 *فعلم سر نفسه وما يضمّن عليه قلبه.

٩١ فقال له الهندي إني وإن لم أكن بدأتك وأخبرتك بما له جئت وإيّاه طلبت وأنك
 تكتم أمراً تطلبه وأنت مظهر غيره فإنه لم يكن عني يعني ولكن لرغبي في إخائك كرهت
 أن أواجهك بأنّه قد ظهر لي ما تكتم فإنه قد استبان لي ما أنت فيه وما تخفيه يعني
 فأماماً إذ افتتحت^٤ الكلام فأنا مخبرك عن نفسك ومظهر لك سيرة أمرك ومعلمك
 حالك التي^٥ قدمت لها فإنك قدمت بلادنا لتسليينا علومنا الفيسة وكوزنا الرفعة
 فتذهب بها إلى بلادك لسرّ بها مملكتك فكان قد وصلك بالذكر ومصادفك بالخدع
 ولكتي لما رأيت صبرك ومواضبك على طلب حاجتك وتحفظك في أن تسقط في
 الكلام في طول مكث عندنا بشيء ليُستدلّ به على سيرة أمرك ازدادت رغبة في
 عقلك وأحبيت إخاءك فلا أعلم أيّاً رأيت رجالاً أحسن منك أدباً ولا أصبر^٦ على
 طلب حاجة ولا أكتم لسرّ منك ولا أحسن خلقاً ولا سيما في بلاد غربة ومملكة غير
 مملكتك وعدد قوم لم تكن تعرف شيمهم وأمرهم.

١٠١ وأعلم أنّ عقل الرجل يستبين في ثمانين^٧ خصال الأولى الرفق واللطف والثانية
 أن يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة الطاعة للملوك وتحري ما يرضيهم والرابعة
 معرفة الرجل موضع سره كيف ينبغي أن يطلع عليه صديقه والخامسة أن يكون على
 أبواب الملوك أدبياً جميلاً ملقم اللسان والسادسة أن يكون لسره وسر غيره حافظاً
 والسابعة أن يكون على لسانه قادرًا^٨ فلا يلفظ من الكلام إلا ما قد روى فيه وقدره
 والتاسمة أن يكون إذا كان في المحن لم يجب إلا عن ما يسأل عنه ولم يظهر من

١ والعاقل يكتفي من الرجل: كذا^٢; الأصل: والرجل يكتفي من العاقل. ٢ هنا تبدأ بحثة في الأصل طولها عدة صفحات
 وما أثبتنا فيها يلي من لـ^٣. ٣ فيه وما: كذا^٤; عليه وفيه ما. ٤ إذ افتتحت: لـ^٥; إذ افتتحت. ٥ لـ^٦: الذي. ٦ كذا
 شـ^٧; لـ^٨: صبراً. ٧ لـ^٩: ثمان. ٨ كذا^{١٠}; لـ^{١١}: وارداً.

الأمر ما يندر عليه فمن اجتمع فيه هذه الخصال كان هو الذي يدعو إلى نفسه
الخير والربح ولتجنب للشر والخسران وهذه الخصال كلها بيته ظاهرة فيك فالله
يحفظك ويمتنع بيودتك ومن اجتمع فيه هذه الخصال الثاني^١ كلها شفاعة في طلبه
وأسعف بحاجته ولكن حاجتك التي تطلب قد أربعتني وأدخلت علي الوحشة
والخشية فسأل الله السلامه.

١١١ ثم إن بربويه لما أن عرف أن الهندي علم أن مصادقه إيه كانت مكرًا وحيلاً
لطلب حاجته وإنزال ذلك منه على اختلاس وسلب ولم يزجره ولم ينتهه ورده عليه
رداً ليناً وثق بقضاء حاجته وقال للهندي إني كنت قد هيئت أعلاماً كثيرة ووضعت
أصولاً وشعبت شعوباً وأنشأت لها غصوناً وأطرافاً أكثنت أنت عمماً كنت عليه فرفت
باليسير الكثير قسم الله لك في العقل والأدب فكيفني مؤونة الكلام وحررت الجواب
باليسير من القول بالإسعاف بال الحاجة كما قد بدا لي منك فإن الكلام إذا انتهى إلى
العلماء والسر^٢ إذا استودع اللبيب الحافظ ثبت وبلغ غاية أمل صاحبه قوياً ثابتاً
كثبات القصر الذي أحكم أساسه بالصخور وكالخلة الراسية في الأرض وكالجلب
الذي لا تزعزعه الريح ولا تزلزله.

١٢٠ قال الهندي لا شيء أفضل من المودة فـنـ كانت له مودة في نفسه^٣ كان أهلاً لأن
يخالطه الرجل بنفسه ولا يـدـ خـرـشـيـاً عنده ورأس الأدب حفظ السر لأن السر إذا تكلم
به لسانان صار إلى ثلاثة فإذا صار إلى ثلاثة شاع في الناس حتى لا يستطيع صاحبه
أن يـجـدـهـ كـالـغـيمـ^٤ الذي إذا كان متقطعاً فقال أحدهم إن هذا غيم متقطع لم يكن به أحد
على ذلك بل يصدقه كل من يراه متقطعاً وأماماً فقد اشتـدـ سـرـوريـ وابتـاهـ جـيـ بيـودـتكـ
وخلـطـتكـ وهذا الأمر الذي تطلـبـ فهوـشيـ غيرـ منـكـمـ ولاـ بدـ منـ أنـ يـفـشـوـ فيـ المجالـسـ
إـذـاـ فـشـاـ وـعـلـنـ هـلـكـتـ نقـسـيـ هـلـاـكـاـ لاـ أـقـدـرـ عـلـىـ التـخـلـصـ مـنـهـ بـالـفـداءـ بـمـالـ وإنـ كـثـرـ لـآنـ
ملـكـاـ فـظـ غـلـيـظـ يـعـاقـبـ عـلـىـ الطـفـيفـ فـكـيفـ عـلـىـ مـثـلـ هـذـاـ.

١ لـ٢: الثانية. ٢ إذا انتهـيـ . . . والـسـرـ: كـداـشـ؛ لـ٢: قد انتهـيـ إـلـيـ منـ العـلـمـاءـ إـنـ. ٣ فـنـ . . . نـفـسـ: كـداـشـ؛ سـاقـطـةـ
منـ لـ٢ـ. ٤ كـداـشـ؛ لـ٢ـ: كـالـغـيمـ. ٥ كـداـشـ؛ لـ٢ـ: متقطـعاـ(٣ـ مـرـاتـ).

قال بربزويه إنَّ العلَماء قد مدحت الصديق إذا كُتم سر صديقه وهذا الأمر الذي
 ١٣١ قدمت له إِيَّاك اعتمدت به وإِيليك أفضليته ومنك أرجو نجاحه وهو أمر جسيم وخطره
 عندي عظيم وأنا واثق بعقلك ولطفك وحسن تأثِّيك وحيلتك في إدراكي ما أُمِّلت
 منه على يديك ويسمِّنك وإن مسَّك في ذلك مشقة من خشية وأنا أعلم أنك آمن
 من قبلِي أن أطلع عليه أحداً ولتكثُّ تثبيت أهل بلادك المطيفين بالملك أن يشيعوا ذلك
 وأرجو أن لا يشييع لأي ظاعن وأنت مقيم وما أُفْتَ فليس بيتنا ثالث فإذا رحلت
 عنك أمنت نفسك أن تقضيَّ عليك.

١٤١ فشفعه الهندي لما سمع مقالته وأعطاه حاجته من الكتب فلما وقع بربزويه في
 تفسير الكتب ونسخها أقام على ذلك زماناً طويلاً عظمت فيه مؤونته ونفقته وأنصب
 فيه بدنَه وسهرٌ فيه ليلاً ودأبٌ فيه نهاره على خوف من نفسه فلما فرغ من ذلك
 الكتاب وغيره من الكتب وأحكَّمها كتب إلى أنوشروان يعلمه بما تقي من النصب والروع
 وأنه قد فرغ من حاجته التي وجهه فيها وغيرها مما يعلم أنَّ الملك يحتاج إليه من علوم
 الهند وكتابها وأنه يكلُّ إلى الملك ما حصل قبله منها.

١٥١ فلما انتهى الكتاب إلى أنوشروان وقرأه وعلم أنه قد فرغ من حاجته فرح فرحاً
 شديداً ثم تخوف معاجلة المقادير أن تنقض سروره بما استفاد له بربزويه فعاجل
 ذلك وأمر بالكتاب إلى بربزويه يسألَه تعجيل القدوم وأن يبسط أمله بما جُدد له من
 حسن رأي الملك فيه فإنه مفضلة ومتخذه وزيراً ووجه بالكتاب مع بعض ثقاته على
 البريد وأمره أن يسير في غير الجادة حذر أن يوجد فيفشو ما كان أسرَّ فيذهب كل
 ما كان عمل ضلالاً.

١٦١ فلما انتهى الرسول إلى بربزويه دفع الكتاب إليه سرًّا فلما قرأه تجهَّز وبح مكانه
 وسار حتى قدم على أنوشروان فأخبر بقدومه فأمر بإدخاله عليه فلما رأى ما به من
 الشحوب والنصب والضرر رق له وقال أبشر أيها العبد الصالح فستَّغل حلاوة ثمرة

١ كذاش؛ل؛يفشيها. ٢ كذاش؛ل؛في. ٣ كذاش؛ل؛واسهر. ٤ كذاش؛ل؛وذاب. ٥ كذاش؛ل؛
 ينقضه. ٦ أن يسير ... بقدومه: كذاش؛ساقطة من لـ.

نصيحتك فقر عيناً فقد استوجبت شكرًا من جميع الرعية وعظم المكافأة مثناً . وأمره
أن يريح نفسه وبدنه سبعة أيام ثم يأتيه من بعد ذلك ففعل بربزويه .

١٧٠١ فلما كان اليوم الثامن دعا به وأمر أن تحضر العظاماء والأسراف فلما اجتمعوا وعنه
برزویه أمر بإحضار الكتب التي قدم بها ففتحت وقرأها على رؤوس الأشهاد فلما
سمعوا ما فيها من العلوم والأداب والعقل والأعاجيب التي حكوها على السنة الحيوان
والطير ورأوا أعاجيبه فرحاً شديداً وشكروا الله جل وعز على ذلك وعلى
ما من به عليهم على يدي بربزويه ثم إنهم دعوا لبرزویه وأحسنوا الثناء عليه في
إنصابه بدهنه واحتياله في استخراجها وإفادتهم إياها .

١٨٠١ ثم إن الملك أمر أن تُفتح لبرزویه خزائن الجوهر والذهب الأحمر والفضة والكسوة
وأقسم عليه الملك إلا دخل فأخذ ما أحب منها . فسجد بربزويه للملك وقال أكرم الله
الملك كرامة يجمع له بها شرف الدنيا والآخرة وأحسن جراءه فقد أغناي الله بحسن
رأي الملك عن جميع عروض الدنيا بما وهب الله لي على يديك أيها الملك العظيم
الخطر الكريم الخلق السعيد الجد فلا حاجة لي إلى المال ولكن لسروري بموافقة الملك
وابتاعي مسنته آخذ من كسوة تختاً من طراز قوهستان ^١ تتجل به في خدمة الملك
وعلى بابه .

١٩٠١ فأخذته وذهب به إلى منزله ليفارخ به من بباب الملك من أهل بيته وخاصته
ثم قال أصلح الله الملك وأكممه إن الإنسان إذا كان ذا عقل وأدب فأكرم وأعطي
وأحسن إليه وجب عليه أن يشكر ذلك وإن كان قد استوجبه قبل أن يُعطاه فانا
للملك شاكِر أسائل الله أن يديم له السرور والغبطة في جميع الأمور ولني أعز الله
الملك حاجة هي أعظم الحاجة عندي وأكلها لدي وأجزلها قدرًا عندي بعد رضي
الملك فإن رأى الملك أن يسعفي بحاجتي ويعطيني سولى فإنها يسيرة على الملك عظيمة
القدر والموقع عندي .

١. كذاش؛ ساقطة من لـ ٢.

- ٢٠١ قال أنوشروان سل تُعطِ ما أحببت واسفع شفعت بها وثکرم فإن جراءك عندي عظيم ولو سألت الشركة في الملك لم تخيب طلبتك فكيف سوى ذلك فقل فإن جميع ما تسأل مبذول لك وحباً وكراهة.
- ٢١١ قال برزویه أكرم الله الملك وأحسن عنّي جراءه لست أمناً على الملك بنصبي وعنيائي له بل له الفضل على بما عرضني له وأشركتني في هذه الفائدة ولكن بكرم الملك وفضل رأيه كافئني وأحسن إليَّ فليعظم الله على عبده باستلام النعمة^٣ إليه وإلى أهل بيته ويشرفه بأن يأمر بزرجمهر بن البختكان ويعزم عليه أن يجهد نفسه في وضعه بباباً يذكر فيه أمرى وحالى ويصالح^٤ في ذلك بأحسن الكلام وأذين الذكر وأحسن التأليف ويأمر بذلك الباب إذا فرغ منه أن يضعه بين تلك الأبواب التي^٥ في الكتاب ليحيى به ذكري ما حيت في الدنيا وبعد وفافي فإنه إن فعل ذلك فقد شرقني وأهل بيتي إلى آخر الأبد ما دام هذا الكتاب^٦ منشوراً في الدنيا يقرأ.
- ٢٢١ فلما سمع الملك وعلماؤه وعظاماؤه مقالة برزویه عجبوا من عقله وما سما إليه رأيه وما طلب من الشرف الدائم في الدنيا فقال الملك لبرزویه نعم وكراهة أنت أهل أن تشفع في طلبتك فما أيسر ما سألت في جنب ما تستوجب وإن كان عندك عظيم الخطر.
- ٢٢١ فارسل الملك إلى بزرجمهر من ساعته فلما دخل عليه قال له^٧ يا بزرجمهر قد عرفت مناصحة برزویه لنا وتحريه لمرضاتنا وركوبه الهول والخوف فيما ينفعنا وإنضائه بدنها فيما سرتنا وما أتى إلينا من المعروف وأصبنا على يديه من العلم والحكمة وما عرضنا عليه من تعوضه لما كان منه من خرائتنا من الأموال واللطف فلم يقبل منها شيئاً من ذلك وكان حاجته إلينا وإليه منا أمراً يسيرًا يرى أنه الجراء والكرامة وهو كذلك وكذا فانا أحب أن تشفعني في ذلك وأنه بطلبي فإنه مما يسرني وتحتهد وإن احتملت فيه مشقة وهوأن تكتب بباباً مشكلات تلك الأبواب التي في ذلك الكتاب وتذكر فيه فضل برزویه

١ كذاش؛ لـ: تعطى. ٢ كذاش؛ ساقطة من لـ. ٣ كذاش؛ لـ: ويتبع. ٤ كذاش؛ لـ: الذي. ٥ كذاش؛ ساقطة من لـ. ٦ هنا تنبغي الفجوة ونقل بقية الباب من الأصل.

وكيف كان أول أمره و شأنه وتنسبه فيه إلى نسبه وحسبه وإلى صناعته وأدبه وترفعه من ذلك إلى بعثتنا إياه إلى الهند في حاجتنا وما أفادنا من هنالك وشرفناه به وفضله وكيف كانت حال بربزويه بعد قدومه من الهند بأفضل ما تجد من المدح في الكلام وبالغ في ذلك أفضل المبالغة واجتهد فيه اجتهاداً يسرّ بربزويه ويسري ويسرّ جميع أهل المملكة ويسرك خاصة طلبك العلم وحبك أهله وأنا أرى لك أن تجتهد في أن يكون ذلك الباب الذي تضعه أفضل تلك الأبواب كلها فإنك أسعد الناس بذلك لأنّه لا يقرأ ولا يذكر بربزويه إلا كت شريك^١ في ذلك الذكر والثناء واجعل ذلك الباب أول تلك الأبواب فإذا أنت فرغت من ذلك الباب ووضعه فاذني حتى أجمع أهل المملكة وتقرأ على رؤوس الناس ليظهر لهم من حلمك وعلمك واجتهاهذاك في مسرتنا ما قد خفي عليهم.

فَلَمَّا سمع بربزويه مقالة الملك والذي عظم خطره عنده ومتزلته منه خر ساجداً
٢٤٠١
وقال أَدَمُ اللَّهُ لَكَ أَيْهَا الْمَلَكُ السُّرُورُ وَالْفَرَحُ وَقَةُ الْعَيْنِ وَرَزْقُكَ فِي الدُّنْيَا الشُّرُفُ
الذى تفوق به جميع المخلوقين وفي الآخرة أفضل المنازل مع الصالحين المستوجبين
جنت النعم.

٢٥٠١ خرج بزرجمهر من عند الملك فأخذ في وضع ذلك الباب الذي أمره به الملك
ووصف أمر بربزويه من أول ما دفعه أبوه في التعليم إلى أن بعثه الملك إلى الهند
وجاء بذلك الكتاب بأحسن ما يقدر عليه من الوصف بما قد كان عرف من أدب
بربزويه وسيرته وما ظهر^٢ للناس منه من استحقاقه للدنيا وزهادته فيها ورغبتة في
الآخرة وإلى ما تصير إليه نفسه في المعاد فلم يترك من أخلاق بربزويه وصناعته شيئاً
إلا بيته بأحسن ما يقدر عليه في ذلك الكتاب بتأليف ونسق حكم ثم أعلم الملك بفراغه
وأنه قد وضعه في أول ذلك الكتاب.

٢٦٠١ جمع الملك الناس من العظام والأشراف والعامّة فدخلوا عليه ودعا بزرجمهر
بالكتاب بحضور من بربزويه فأمر بقراءته على رؤوس الناس فقام بزرجمهر ففتح الكتاب

١ الأصل: شريك. ٢ وما ظهر: كذاش؛ الأصل: وظاهر.

وقرأ باب بربزويه على رؤوس الناس ففرح الملك وجميع الناس بما أُوتى بزرجهما من العقل والعلم وبما اجتهد فيه من مدحه بربزويه من غير تكذيب منه وادعاء باطل وأثني عليه الملك وجميع الأشراف وشكروا له ذلك ومدحه أفضل المدح فأمر له الملك بجائزة عظيمة من المال واللحى والثياب فلم يأخذ من ذلك شيئاً إلا الكسوة فإنه قبضها فكان يتجلّ بها ويغتر بها على نظرائه لأنها كانت من كسوة الملوك خاصة وشكراً له بربزويه وقبل يده ورأسه وأقبل على الملك فقال أَدَمُ اللَّهُ لَكَ أَيْهَا الْمَلِكُ الْكَرَامَةُ وَالْمَالُ
فقد أكرمتني بما أمرت به بزرجهما في هذا الكتاب.

تمت بعثة أنوشروان بربزويه إلى أرض الهند وما كان من أمره.

كتاب كليلة ودمنة

وهو مما وضع أهل الهند من الأمثال والأحاديث التي^١ التسووا^٢ أن يدخلوا فيها
أبلغ ما وجدوا من الكلام في النحو الذي أرادوا ولم تزل العلماء من كل أمة وأهل كل
لسان يلتمسون أن يُعقل عنهم ويحتالون لذلك بصنوف الحيل ويبتغون في إخراج ما
عندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع بلغ الكلام وممتهن على أفواه البهائم
والطير فاجتمع لهم بذلك خلال أمّا هم فوجدوا من صرفاً^٣ في القول وشعاباً^٤ يأخذون
فيها ولوهواً وحكمة فاحتمله الحكاء لحكمته والسفاء للهوه والتعلمون من الأحداث
وغيرهم ففتشوا علمه وخفّ عليهم حفظه فإذا احتجك الحدث واجتمع له العلم وتدبّر^٥
ما كان حفظه مما صار مقيداً مزبوراً في صدره وهو لا يدري ما هو عرف أنه قد ظفر
من ذلك بكوز عظام فكان كالرجل الذي يدرك حين يدرك فيجد آباءه قد حفروا كثوزاً
من الذهب والفضة واعتقدوا له عقداً استغنى بها عن استعمال السيي والطلب.
ولم يكن لما أن كثرت فروع كل صنف منها حتى لا يستكمل منها شيء بد من أن تكثر
العلل التي تجري عليها أقاويل العلماء فمن قرأ هذا الكتاب فليعرف الوجه الذي وضع
عليه فإنه إن لم يعرّف ذلك لم يدر إلى أي غاية يجري فيه وأي شيء جنى منه.

٤٤
فأول ما ينبغي لمن طلب هذا الكتاب أن يبتدئ بجودة^٦ قراءته والتثبت وأن لا
تكون غايته منه بلوغ آخره ولكن الواقع على معانيه ومعرفته بما يقرأ منه والتفكير فيه
فإنه من كان همه منه بلوغ آخره لا الإحکام لما يقرأ فليس ينتفع بقراءاته ولا يستفيد
منه شيئاً فإنه من أصاب شيئاً فطحمت عيناه إلى جمعه ولم يأخذ منه ما صفا^٧
الأول فالأخير فهو خلائق آلا يصيب منه إلا كأصاب الرجل الذي أصاب الكذب

١ الأصل: الذي. ٢ كذا ش ١٠، ع: الأصل: التسوه. ٣ الأصل: مصراً. ٤ كذا ع وهاشم ش: الأصل: وصوياً.
٥ كذا ش: الأصل: تدبّر. ٦ بجودة قراءته: كذا ع: الأصل: وحوده وقراءته. ٧ ولم يأخذ ... صفا: كذا ع؛ ساقطة من
الأصل.

ولم يحفظه. حديث الرجل الذي أصاب الكثر بلغني أنه وجد في بعض الصحاري كذا فلما قتله ونظر إليه رأى شيئاً عظيماً لا عهد له بمثله فقال في نفسه إن أخذت في نقل ما هاهنا قليلاً قليلاً جعلت لنفسي شغلاً طويلاً ولم أحرز منه في الأيام إلا يسيراً ولكنني أستأجر رجالاً ينقلونه^١ إلى منزلي. ففعل ذلك وجب^٢ الرجال فجعل يحمل كل رجل منهم ما أطاق لينطلقوا به رعما إلى منزله فلم يزل دائباً في ذلك حتى فرغ منه واستنفده ثم انطلق إلى منزله بعد الفراغ فلم يجد منه في منزله شيئاً ووجد كلّ رجل منهم قد حاز ما حمل لنفسه فلم يكن له^٣ منه إلا العنا في استخراجه.

^{٢٠٢} فكذلك الرجل ليس ينبغي له أن يجاوز شيئاً إلى غيره حتى يحكمه ويثبت فيه ولا يطلب الآخر حتى يحكم الأول فإذا ثبتت في قراءته وأحكمه فعليه بالفهم لما يقرأ والمعروفة له حتى يضع كل شيء موضعه وينسبه إلى معناه ولا يعرض في نفسه إن قد أحكم القراءة وعرف ظاهر القول فقد فرغ مما ينبغي أن يعرف منه ولكن يعرف أن له باطنًا لم يعرف فإذا لم يعرف ذلك لم ينفع بما ظهر له منه كالموازن رجلاً أتى بجوز صحاح في قشره لم يتبع به حتى يكسره ويستخرج ما فيه.

^{٤٠٢} وعليه أن يعلم أن له خيناً وأن يلمس علم ذلك ولا يكون مثل الرجل صاحب الصحيفة الصفراء بلغني أنه طلب شيئاً من علم الفصاحة فأقى صديقاً له ومعه صحيفة صفراء فسألته أن يكتب له أصل العربية في تلك الصحيفة فكتب له شيئاً من ذلك فأخذ الرجل الصحيفة فانطلق بها إلى منزله وجعل يقرأها وهو لا يدرى ما معنى الذي يقرأ إلا أنه يقرأ الذي يرى في الصحيفة وجعل يقعد مع القوم وهو يظن أنه^٤ قد أحكم ما في الصحيفة فكلّ بكلمة أخطأ فيها فقال له بعض من عنده من القوم لحت أيها الرجل. فقال أحن و الصحيفة الصفراء في منزلي.

^{٥٠٢} فالماء حقيق أن يطلب العلم فإذا وجد حاجته وفهم^٥ وعرف وبلغ غايته اتفق^٦ بما عرف وتأدب بما رأى فيه من الأدب فإنه يقال في أمرٍ لا ينبغي لأحد أن يستكثر

^١ الأصل: ينقلوا. ^٢ الأصل: وجب. ^٣ كذا ش، ع، پ: ٣٤٧٥؛ ساقطة من الأصل. ^٤ الأصل: أن. ^٥ الأصل: فهم. ^٦ الأصل: وانتفع.

منهما كثيراً العقل والتزود للأخرة . ويقال أيضاً في أمرٍ يحتاج إليهما كل من يحتاج إلى الحياة الأدب الصالح والمال الكبير . ويقال الأدب يجعل العقل كما يجعل الودك ظلة النار ويزيدها ضوءاً والأدب يرفع منزلة صاحبه كما ترتفع الكرة يضر بها الرجل الشديد .

٦٢ ومثل^١ من علم ولم يستعمل علمه^٢ ولم ينفع به كالرجل الذي مثله مثل حديث الرجل والسارق زعموا أنَّ رجلاً دخل بيته سارق ليلاً وهو في منزله فاستيقظ صاحب المنزل وقال لأسكتن حتى أنظر ما يصنع ولا دعنه حتى إذا فرغ مما يأخذ قمت إليه فغضنته وكدرته عليه . فسكت وهو على فراشه وجعل السارق يطوف^٣ باليت ويتردد حتى غلب على الرجل النوم فقام وافق ذلك فاغ السارق مما أراد من جمع متعاليت فانطلق واستيقظ الرجل بعد ذهاب السارق فلم ير في بيته شيئاً فأقبل يلوم نفسه ويعاتبها أنَّ علمه لم ينفعه شيئاً إذ لم يستعمله .

٧٢ فالعلم لا يتم^٤ لامرئ إلا بالعمل والعلم هو الشجرة والعمل هو الثمرة وإنما يطلب الرجل العلم ليتنقع به فإذا لم يتنقع به فليس له أن يطلب كمثل رجل لو قيل له أنَّ رجلاً كان عارفاً بطريق مخوف ثم ركب فأصابه فيه مكره لشجاع من جهله ولعل غيره أن يركب من الأمور ما يعرف منه القبح والذناء وسوء العاقبة فهو بذلك منه أشد استيقاناً من ذلك الرجل الذي ركب بجهله وحمله على ذلك هواه أو كالمريض العالم الذي يعرف ثقيل الطعام وخفيه ثم يكلمه الشهوة والشره على أكل الشغيل منه فأقل الناس عذرًا في ارتكاب قبيح من قد عرف قبحه وأقلهم عذرًا في ترك الأعمال الحسنة من قد عرف فضلها وما فيها من المنفعة وليس يُعذر أحد بالخطأ كما أنه لو أنَّ رجلين أحدهما بصير والآخر أغنى وقع في بئر فهلكا جميعاً ولم ينفع^٥ بصير من الهلكة أنه وقع في البئر وهو يصرها وكلاهما بمنزلة واحدة في الهلكة غير أنَّ بصير^٦ عند العقلاء أقل عذرًا .

^١ الأصل: من استعمله وـ ^٢ كذا^١: ساقطة من الأصل . ^٣ كذا^٢: ساقطة من الأصل . ^٤ الأصل: يبغوا . ^٥ كذا^٢: الأصل: الأعمى .

- ٨٠٢ فن كان يطلب العلم ليعالمه غيره وليرى به فإنما هو مثل عين الماء التي ينتفع الناس بما فيها وليس لها من تلك المنفعة شيء فقد ينبغي لم يطلب العلم أن يبدأ فيعظ به نفسه ثم عليه^١ بعد ذلك أن يُقبسَه غيره فإن ثالثاً ينبغي لصاحب الدنيا أن يقتبسها ويُقبسها منها العلم ومنها المال ومنها الأخذ المعروف.
- ٩٠٢ وقد قيل إنه لا ينبغي لطالب أمر أن يطلب الأمر إلا بعد معرفته بفضلِه فإنه يُعد جاهلاً من طلب أمراً أعني نفسه فيه وليس له منه منفعة وقد نرى أن بعض من يقرأ هذا الكتاب من يفعل ذلك فاحذر أن تكون منهم^٢ فإذا أنت كالاعمى الذي غير الأعور بعوره.
- ١٠٠٢ وينبغي لمن له عقل إلا يطلب أمراً فيه على صاحبه مضره يطلب بذلك صلاح نفسه فإن الفادر مأخوذ ومن فعل ذلك كان خليقاً أن يصيبه ما أصاب الرجل التاجر وشريكه الذي نذكره حديث الرجل وصاحبه صاحبِي السمسم. بلغنا أنه كان رجلاً يبيع السمسم وكان له شريك وكان سببهما في بيت واحد غير أن الذي لكل واحد منهما على حدته. فأحتج أحدهما أن يذهب بالذي لشريكه من السمسم فجعل له عالمة إذا جاء الليل ليأخذذه فأخذ رداءه فغطى به سمسم شريكه ثم انطلق إلى صديق له فأخبره بالذى هم به من ذلك وسألته أن يعينه فأبى صديقه ذلك حتى جعل له نصف ما يأخذ منه ثم إن شريك التاجر دخل إلى البيت فرأى سمسمه مغضى برداء شريكه فظن أنه غطاه له من التراب والدوايد فقال في نفسه لقد أحسن شريكه في تقطيبة سمسي واسفاقه على سمسمه^٣ أحق أن يغطى برداءه. فخول الرداء على سمسم صاحبه فلما كان من الليل جاء التاجر والرجل معه فدخلوا البيت وهو مظلم فجعل يلمس ويحس حتى وقعت يده على المغطى من السمسم وهو يرى أنه كما غطاه وأنه سمسم صاحبه فأخذ نصفه وأعطى صاحبه النصف الآخر فلما أصبح جاء هو وشريكه فدخلوا البيت فلما رأى أن الذاهب هو الذي له خشي^٤ أن يذكر شيئاً فيكون ما فيه من العار أشد عليه من ذهاب السمسم.

^١ الأصل: علمه. ^٢ الأصل: منها. ^٣ كذا، بـ٣٤٧٥: الأصل: سمسمه. ^٤ الأصل: وخشي.

فالواجب على من طلب أَمْرًا أَنْ يكون له فيه غَايَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْها فَإِنَّهُ مِنْ جَرِيَّةِ ١٢٠٢ غير غَايَةٍ أَوْ شَكٍّ أَنْ تَقُومَ بِهِ دَابِّتُهُ وَهُوَ حَقِيقَةٌ أَنْ لَا يَحْدُثَ نَفْسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ أَوْ يَطْلُبُ مَا لَا يَوْجُدُ وَمَا لَا يَصِيبُهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا يَأْسَ مَمَّا يَكُونُ أَنْ يَوْجُدُ وَيَكُونُ لِآخِرَاهُ مُؤْرِثًا عَلَى دُنْيَا هُوَ مِنْ قَلْ تَعْلُقُهُ بِدُنْيَا^١ قَلَّ مَسَاءَهُ عِنْدَ قِرَاقَهَا وَيَبْغِي أَنْ لَا يَأْسَ مِنْ أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَإِنْ قَسَ قَلْبُهُ فَإِنَّهُ يَقَالُ فِي أَمْرِينِ پَحْلَانَ بِكُلِّ أَحَدٍ النُّسُكِ وَالْمَالِ وَأَيْضًا مَثَلُ ذَلِكَ مِثْلُ النَّارِ الْمُؤَجَّةِ الَّتِي لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعْذَفُ فِيهَا إِلَّا أَكْلَتُهُ وَنَفَّلَتُهُ إِلَيْهَا مُوَافِقًا.

وربماً أَصَابَ الرَّجُلَ الشَّيْءَ وَهُوَ غَيْرُ رَاجٍ لَهُ كَأَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَفَاقَةٌ وَعَرِيٌّ فَشَكَّا ذَلِكَ إِلَى مَعْارِفِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِمْ ثُوِّاً يَلْبِسُهُ مَثَلُ الرَّجُلِ وَالسَّارِقِ فَأَعْيَاهُ ذَلِكَ فَالْمَنْسُ ذَلِكَ بِجَهَدِهِ فَلَمْ يَصِبْ شَيْئًا فَلَمَّا أَيْسَ مِنْ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا كَانَ اللَّيلَ إِذَا هُوَ بَسَارِقٌ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ يُسْتَطِعُ هَذَا السَّارِقُ أَنْ يَسْرُقَهُ فَلَيَصْنُعَ مَا شَاءَ وَلِيَجْتَهِدَ جَهَدَهُ. ثُمَّ إِنَّ السَّارِقَ طَافَ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَأْخُذُهُ فَقَاطَهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَرِى هَاهُنَا شَيْئًا فَمَا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عَنِّي بَاطِلًا. فَانْطَلَقَ إِلَى خَاتِمَةِ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ بَرِّ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَجَدُ بَدَأًا مِنْ أَخْذِ هَذَا الرَّادِ فَإِنِّي لَمْ أَجَدْ غَيْرَهُ فَبَسَطَ مَلْحَفَةً كَانَ عَلَيْهِ وَصَبَّ مِنْ ذَلِكَ الْبَرَّ فَلَمَّا أَبْصَرَ الرَّجُلَ الْبَرَّ قَدْ صَبَّهُ لِيَنْطَلِقَ بِهِ قَالَ لِيَسَ عَلَى هَذَا صَبَرْ يَذْهَبُ وَيَجْتَمِعُ عَلَى أَمْرَانِ الْجَمْعِ وَالْعَرِيِّ وَلَا يَجْتَمِعُ إِلَّا أَهْلَكَا. فَصَاحَ بِالسَّارِقِ فَهَرَبَ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ فَتَرَكَ الْمَلْحَفَةَ فَأَخْذَهَا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ فَلَبِسَهَا وَأَعْادَ الْبَرَّ مَكَانَهُ.

ولِيَسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْسَ مِنْ أَنْ يَنْتَالَ أَجْرًا وَلَا^٢ يَطْلُبُ مَا لَا يُنْتَالُ وَلِيَسَ يَنْبَغِي لَهُ أَيْضًا أَنْ يَتَكَلَّ عَلَى هَذَا الْمَثَلِ فَيَدْعُ الْطَّلَبَ وَلَا يَدْعُ جَهَدًا فِي الْطَّلَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ ١٢٠٢ إِنَّ الْفَضْلَ وَالرِّزْقَ يَأْتِيَانِ مِنْ لَا يَطْلَبُهُمَا وَيَمْتَعَانِ مَمَّا يَطْلَبُ وَلَكِنْ إِذَا نَظَرَ فِي ذَلِكَ

^١ تَعْلُقُهُ بِكَدَاعٍ، بِـ٢٤٧٥؛ الأَصْلُ: تَقْلِبُهُ فِي. ^٢ كَدَاعٍ: الأَصْلُ: ان.

ووجد من طلب وأصاب أكثر من أصاب بغير طلب فلم يكن^١ حقيقةً أن يقتدي بذلك الواحد لكنه ينبغي أن يقتدي بالكثير الذين طلبو فأصابوا.

ويتحقق عليه أن يكثر المقايسة وينتفع بالتجارب فإذا أصابه الشيء فيه مضره عليه حذره وأشباهه وقاس بعضه بعض حتى يحذر الشيء بما لقي في غيره فإنه إن لم يحذر إلا التي لقي بعينها لم يحكم التجارب في جميع أموره ولم يزل يأتيه شيء لم يكن أتاها بعينه وينبغي مع ذلك أن يحذر ما يصيب غيره من الضر حتى يسلم هو وأن يأتيه مثله ولا يكون مثله مثل الحامة التي تؤخذ فراخها فتذبح وتري ذلك في عشها ولا يمنعها أن تقيم مكانها حتى تؤخذ هي فتذبح.

وينبغي له مع ذلك أن يكون للأمور عنده حذراً يجوزه ولا يقصر عنه فإن جاوز الحذركان من قصر عنه لأنهما خالفاً للحد جميعاً.

وينبغي أن يعلم أن كل إنسان ساعٍ فمن كان سعيه لآخرته فحياته له ومن كان لآخرته ودنياه فحياته له وعليه وإن كان سعيه لدنياه خاصة فحياته عليه. ويقال في ثلاثة أشياء يتحقق على صاحب الدنيا إصلاحها والابتذال^٢ لفسه فيها أمر دنياه وأمر معيشته وأمر ما بيته وبين الناس. وقد قيل في أمور ثلاثة^٣ من كانت فيه لم يستقم له أمره منها التواني ومنها التضييع للفرص ومنها التصديق لكل مخبر وربّ رجل حُبر بالشيء لا يقبله عقله ولا يعرف استقامته فيصدق به ومن يفعل ذلك ثلاثة رجال يصدق به لما جرب من تصديق غيره من دأبه ذلك ورجل يصدق به لهواه في الأمر الذي يخبر به^٤ فالعقل لا يزال لهواه متهمًا^٥ وينبغي له أن لا يقبل من أحد وإن كان صدوقاً للأصدقاء وينبغي له أن لا يقاد في الخطأ ولا يتواتي في النظر فيها وينبغي له إن التبس عليه أمره أن لا يقع في شيء منه ولا يقدم عليه قبل أن يستيقن بالصواب منه فيكون كالرجل الذي يجور عن الطريق فيسير كما هو بالجور وعلى الأعوجاج ولا يزداد في المسير بعداً إلا ازداد في الطريق بعداً أو كان كالرجل

^١ فإن الفضل... فلم يكن: كذاع:الأصل: فإن العضل والررق يأتان من يطلبهما ويسعن من يطلب الفاضلات من غير طلب فاصاب أكثر من طلب طبعك. ^٢ كذاع: ساقطة من الأصل. ^٣ الأصل:ابتذال. ^٤ الأصل: ستة. ^٥ ورجل يصدق... يخبر به: كذاع: ساقطة من الأصل. ^٦ لهواه متهمًا: كذاش/٢:الأصل: هواه مسميا.

يدخل في عينه القذى فلا يزال يدلكها ويحکّها حتى يعلوها البياض فتدّهب وعلى العاقل أن يأخذ بالحزم ويعلم أن الجناء كائن ومن ^{أنت} إلى صاحبه مثل ما لواطي عليه فشقّ عليه فقد ظلم.

فمن قرأ هذا الكتاب فليقتد بما فيه من هذا الباب وليديا به فإني أرجو أن يزنيده بصرًا ^{١٧٠٢} بما قرأ ومعرفة وإن عرفه أكتفي واستغنى عن غيره وإن لم يعرفه لم ينفع به.

ولما رأينا أهل فارس قد نشروه وأخربوه من الهندية إلى الفارسية ألحقوه في باب ^{١٨٠٢} بروزيه الفارسي للتقطيب فلم يذكروا فيه ما ذكرنا من هذا فأربنا إذا فسرناه وأخرجناه من الفارسية إلى العربية أن نلتقط فيه باباً من العربية يكون له أساس فيه أمر هذا الكتاب لمن أراد قراءته واقتباس العلم منه.

١ الأصل: وما.

باب بَرْزَوِيَّهُ المُطَبَّب

قال بَرْزَوِيَّهُ رَئِيسُ أَطْبَاءِ فَارس وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّ اِنْتَسَاخَ هَذَا الْكِتَابَ وَتَرَجَّمَهُ مِنْ
بَلَادِ الْهَنْدِ إِنَّ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ بَنَاتِ الْإِمَارَةِ وَكَانَ مِنْ عَظِيمِ
كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَيَّيْ كَنْتُ أَكْرَمُ وَلَدَ أَبْوِي عَلَيْهِمَا فَأَسْلَمَنِي إِلَى تَعْلُمِ الْطَّبِّ حِينَ^١
بَلَغَتْ سَبْعَ سَنِينَ فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى عَشْرَ سَنِينَ وَعْرَفَتِ الْطَّبِّ وَفَضَّلَهُ شَكْرَتْ لِأَبْوِي
رَأِيهِمَا^٢ كَانَ فِي ذَلِكَ وَرَغَبَتِ فِي تَعْلِمِهِ وَحَرَصَتْ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا شَدَّدَتْ مَا وَثَقَتْ بِهِ
وَأَتَمَّتْ^٣ نَفْسِي عَلَى مَدَاوِيَ الْمَرْضِ وَهَمِّتْ بِذَلِكَ آمَرْتُ نَفْسِي وَخَيَّرْتُهَا بَيْنَ الْأَمْوَارِ
الْأَرْبَعَةِ الَّتِي إِيَّاهَا يَطْلُبُ النَّاسُ وَإِلَيْهَا يَجْرُونَ فَقَلَتْ أَيَّيْ هَذِهِ الْخَلَالِ يَنْبَغِي لِمَشْلِي فِي
مَثْلِ عَلِيِّي أَنْ يَطْلُبَ وَأَيَّهَا أَحْرَى إِنْ هُوَ اِبْغَاهُ أَنْ يَدْرِكَ حَاجَتَهُ مِنْهَا الْمَالُ أَمُّ الْلَّذَّاتِ
أَمُ الذَّكْرُ أَمُ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَوَجَدَتِ الْطَّبِّ مُحْمَودًا عَنْدَ الْعَقَلَاءِ كَلَّاهُمْ وَلَمْ أَجِدْهُ مَذْمُومًا
عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ وَالْأَدِيَانِ وَأَصْبَتْ فِي كِتَابِ الْطَّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَطْبَاءِ مِنْ
وَاطِبِ عَلَى طَبِّهِ لَا يَبْتَغِي بِذَلِكَ إِلَّا أَجْرُ الْآخِرَةِ وَثَوَابُ الْعَاقِبَةِ فَرَأَيْتُ أَنْ أَوَاضِبَ عَلَى
الْطَّبِّ اِبْغَاهُ، أَجْرُ الْآخِرَةِ وَلَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ ثُمَّاً فَكُونْ كَالْمَاجِرِ الْخَاسِرِ الَّذِي يَاعِ يَاقُوتَةَ كَانَ
مَصْبِيًّا فِي ثُمَّا غَنِيَ الْدَّهْرُ بِخَرْزَةٍ لَا تَسَاوِي شَيْئًا مَعَ أَيَّيْ وَجَدَتْ^٤ فِي كِتَابِ الْطَّبِّ أَنَّ
الْطَّبِيبَ الْمُتَغَيِّرِ بِطَبِّهِ أَجْرُ الْآخِرَةِ لَا يَنْتَصِرُ ذَلِكَ مِنْ حَظِّهِ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا وَأَنَّ مَثَلَهُ
مِثْلُ الْحَرَاثِ الَّذِي إِنَّمَا يُثِيرُ الْأَرْضَ وَيُعْمِرُهَا^٥ اِبْتَغَاهُ الزَّرْعُ لَا اِبْتَغَاهُ الْعَشَبُ ثُمَّاً هِيَ لَا
مَحَالَةٌ نَابَتِ فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ الْعَشَبِ.

فَخَيَّنَدَ أَقْبَلَتْ عَلَى مَدَاوِيَ الْمَرْضِ رَجَاءً أَجْرُ الْآخِرَةِ فَلَمْ أَدْعُ مَرِيضًا أَرْجُوهُهُ الْبَرِءَ
وَلَا آخِرَ لَا أَرْجُوهُ^٦ لِهِ الْبَرِءَ إِلَّا أَيَّيْ أَطْمَعَ لَهُ فِي خَفَّةِ وَجْهِهِ وَمَا^٧ بِهِ مِنَ الْأَذَى إِلَّا

١ كَذَالٌ، ع؛ ساقطة من الأصل. ٢ كَذَالٌ؛ الأصل: حتى. ٣ كَذَالٌ؛ الأصل: حِرَاهِمَا. ٤ الأصل: وَاتِّيَّ.
هُ الأصل: الْطَّبِّ. ٦ كَذَالٌ؛ الأصل: دَكَرْتُ. ٧ كَذَالٌ؛ الأصل: وَيَنْعَهَا. ٨ الأصل: لَا يَتَغَاهُ. ٩ وَلَا آخِرَ لَا أَرْجُوهُ
كَذَالٌ؛ الأصل: وَلَا مِنْ اِتَّرْحَوا. ١٠ الأصل: وَمَا.

بلغت في مداواته فن قدرت على القيام عليه قلت عليه ومن لم أقدر على القيام عليه وصفت له وأمرته ونهيته وأعطيته ما يحتاج إليه من الدواء ولم أرد من أحد فعلت به أجراً ولا مكافأة رجاءً لآخرة ولم أغبط من نظرائي من هو مثلي في العلم وفوقى من المال والجاه إلا بصلاح نية وحسن سيرة في الناس قولًا وعملاً وكت أورع نصي إن هي نارعني أن قبض أولئك وتنهى مثل منازلهم وآبى لها إلا الخصومة وأقول لها يا نفس لا تعرفيْ^٣ نفعك من ضرك لا تنتهي عن تمني ما لم يبنه أحد إلا قل متاعه وكثر عناوه فيه^٤ وخباله عليه واستدلت خسرته عند فراقه وعظمت التبعية منه عليه بعده.

٢٠٣ يا نفس أما تذكرين ما بعد هذه الدار فينسيك ما تشرهين إليه من هذه الدار إلا ترغبين عن مشاركة الغرة الجھاں في حب هذه الصاحبة الفانية البائدة التي من كان في يده شيء منها فليس له وليس يقى عليه والتي لا يألفها إلا المغترون الغافلون. انصرفي عن هذا السفة والمزحة^٥ وأقبلي بقوتك وقدرتك وما تملکين على تقديم الخير والأجر ما استطعت وإياك والتسويف والتواني وتعلمي أن هذا الجسد رخوذوآفات^٦ وأنه مملوء أخلاطاً فاسدة وقدرة وتجمعها أربعة أخلاط متعادلة تعمدھن الحياة والحياة إلى نقاد كالصنم المنفصلة أعضاؤه ثم إذا ارثكت تلك الأعضاء ووضعت في مواضعها جمعها مسمار واحد يمسك بعضها على بعض فإذا أخذ المسماں تساقطت الأوصال.

٤٠٣ يا نفس لا تغري بصحبة أحبائك وأحلاطك ولا تحرسي على ذلك وأقلی الحرص فإن صحبتهم على ما فيها من السرور والبهجة كثيرة الأذى والمؤذيات^٧ مختومة تحت ذلك بعاقبة الفراق فمثلهم مثل المعرفة التي تستعملها في سخونة المرق أيام صحتها فإذا انكسرت صارت^٨ عاقبة أمرها خسراً وتحرق بالنار.

١ كذا؛ الأصل: والمجدہ. ٢ وآبى...الخصوصة: كذا؛ الأصل: ولا امالها إلا بالخصوصة. ٣ كذا؛ الأصل: عرف.

٤ عناوه فيه: كذا؛ الأصل: عناه عنه. ٥ الأصل: والمینه. ٦ رخوذوآفات: كذا؛ الأصل: هذا الجسد رخوذات.

٧ الأصل: والمذمان. ٨ كذا؛ الأصل: صار.

- ٥٢ ويا نفس لا يحلىك أهلك وأقاربك على جمع ما تهلكين في جمعه تريدين بذلك رضاهم فإذا أنت كالدخنة الطيبة التي تُحرق ويستلذّ بعرفها وتحرقها الناس ولا تقتري بالغنى والملذة التي تبطر أهلها فإنّ صاحب ذلك لا يصر صغر ما يستعظم حتى يفارقه فتكوني فيه كشعر الرأس الذي يكرمه صاحبه ويخدمه ما دام على الرأس فإذا فارق رأسه قدره وفرّ منه ودوي على مداواة المرضى ولا يعتاقد أن تقولي الطب مؤونة شديدة والناس بها وبنافع الطب وفضله جهال ولكن اعتبرى علم ذلك برجل يفج عن رجل كبرى تحلّ به ويستقده منها حتى يعود بعدها إلى ما كان عليه من الرّوح والصّحة ما أخلفه بعظيم الأجر وحسن الثواب فإذا كان الذي يفعل هذا برجل واحد يرجى ذلك له^٣ فكيف^٤ بالطبيب الذي يأتيه العدة الله أعلم بها ابتقاء الأجر فيصيرون بعد الأوجاع والأسقام الحالة بينهم وبين الدنيا ولذاتها ونعيها وطعامها وشرابها وأزواجها وأولادها إلى أحسن مما كانوا يكونون عليه من حال دنياهم إنّ هذا خليق أن يعظم رجاوه ويُثقل^٥ بحسن الثواب على عame.
- ٦٢ ويا نفس لا تبعَّ عليك الآخرة الدائمة وتميل إلى العاجلة الفانية فتكوني في تحيل الحقير الذليل وبيع الكثير باليسير كالاتاجر الذي زعموا أنه كان له بيت مملوء من الخوخ فقال إن بنته وزناً طال يعه وطال على فباءه مجازفة بأحسن الثن.
- ٧٢ فلما خاصمت نفسي بهذا^٦ وحدرتها به وبصرتها إياه لم تجد منه محيضاً ولا عنه مذهبًا فأعترفت وأقرت ولدت عمّا كانت تنزع إلية وتسمونه وترغب فيه فأقمت على مداواة المرضى ابتقاء أجر الآخرة ولم يمنعني ذلك أن أصبحت من الدنيا حظاً جسيماً ونصيباً عظيماً من الملوك والأكفاء والإخوان قبل أن آتي الهند وبعد رجوعي مهنا فرق ما كتلت له أهلاً.
- ٨٢ ثم نظرت في الطب فوجدت الطبيب لا يستطيع أن يداوي المريض من مرضه مداومة تذهب عنه داءه فلا يعود إليه ذلك الداء وغيره من الأدواء التي هي مثله

١ الأصل: عمالك. ٢ كذلك؛ الأصل: الرجل. ٣ يرجى ذلك له: الأصل: يرجى له في ذلك. ٤ كذلك، ع، پ ٣٤٦٦. ٥ الأصل: وكيف. ٦ كذلك؛ الأصل: ويُثقل به. ٧ كذلك، ش، ع، ل، پ ٢٤٦٦: ساقطة من الأصل.

أو أشد منه فم أدر كيف أعد البرء برأه والداء لا يؤمن عوده أو اعتراء ما^١ هو أشد منه ووجدت عمل الآخرة هو الذي يسلم من الأدواء حتى يبدأ صاحبه برأيامن بعده الأدواء كلها واستخففت بالطب وأردت الدين.

فلمَّا آنَ وَقْعُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي اشتبَهَ عَلَيَّ أَمْرُ الَّذِينَ أَمَّا كَتَبَ الطَّبَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا الشَّيْءَ مِنَ الْأَدِيَانِ ذَكَرًا يَدْلِيُ عَلَى أَهْدَاهَا^٢ وَاصْبُرُهَا وَأَمَّا الْأَدِيَانُ فَالْمُلْكُ كَثِيرٌ مُخْتَلِفٌ وَلَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ قَوْمٌ وَرَثُوا دِينَهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ وَآخَرُونَ أَكْهُوا عَلَيْهَا خَاقَنِينَ وَآخَرُونَ يَتَغَوَّلُونَ بِهَا الدِّينَ وَلَذَّاتِهَا وَمَنَازِلِهَا وَمَعِيشَتِهَا وَكَلَّهُمْ يَرْعَمُ أَنَّهُ عَلَى صَوَابٍ وَهُدَى وَأَنَّ مِنْ خَالِفِهِمْ عَلَى خَطَا وَضَلَالَةٍ وَالْخُلَافَةِ وَالْخُلُفَادِ يَنْهَا مِنْ أَمْرِ الْخَالِقِ وَالْخَلْقِ وَمُبْتَدِأُ الْأَمْرِ وَمُنْتَهِاهُ وَمَا سُوِيَ ذَلِكَ شَدِيدٌ وَكَلَّ^٣ عَلَى صَاحِبِهِ رَادٌ وَلَهُ عَدُوٌّ وَعَابٌ فَرَأَيْتَ أَنَّ أَضَعَ عِلْمًا كُلَّ أَهْلِ مَلَةٍ وَرَؤْسَائِهِمْ فَأَنْظَرْتَ فِيمَا يَصْفُونَ وَيَعْرُضُونَ لِعَلَى أَعْرَفِ بِذَلِكَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَأَخْتَارَ الْحَقَّ مِنْهُ وَالْأَرْزَاقَ عَلَى ثَقَةٍ وَيَقِينٍ غَيْرَ مَصْدَقٍ بِمَا لَا أَعْرِفُ وَلَا قَبْلَ مَا لَا أَعْقَلُ فَفَعَلْتَ ذَلِكَ وَسَأَلْتَ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ أَوْلَئِكَ أَحَدًا يَزِيدُنِي عَلَى مَدْحِ دِينِهِ وَذَمِّ دِينِ مِنْ خَالِفِهِ فَاسْتَبَانَ لِي أَنَّهُمْ بِالْهُوَى يَحْيَيُونَ وَيَكْلُمُونَ بِغَيْرِ الْعَدْلِ وَلَمْ أَجِدْ عَنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ صَفَةً تَكُونُ عَدْلًا وَصَدِيقًا يَعْرِفُهُ ذُو الْعَقْلِ وَيَرْضِيُهُ .

فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مَتَابِعَةٍ^٤ أَحَدُهُمْ سَبِيلًا وَعَرَفْتَ أَنِّي إِنْ أَصْدِقُ مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَا لَا أَعْلَمُ أَكُنْ كَالْمُصْدَقِ الْمَدْعُونَ الَّذِي ذَهَبَ يَسْرُقُ حَتَّى جَاءَ عَلَى ظَهَرِ بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لِيَلَا وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ فَاسْتِيقَظَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ بِوَطَنِهِمْ وَأَحَسَّ بِهِمْ^٥ فَعْرَفَ أَنَّهُ لَنْ يَعْلُو فَوْقَ الْيَتِيمِ تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَّا مَرِيبٌ فِيهِ امْرَأَتُهُ وَقَالَ لَهَا رَوِيدًا إِنِّي لِأَحَسَّ الْلَّصُوصَ قَدْ عَلَوْا بَيْتَنَا فَأَنَا مَتَنَاؤُ لَكَ فَأَيْقَظَنِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ فَوْقَ الْبَيْتِ وَاسْأَلَنِي وَقَوْلِي أَيْهَا الرَّجُلُ أَخْبَرْنِي عَنْ أَمْوَالِكَ هَذِهِ الْكَثِيرَةِ وَكَوْزَكَ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا. إِنَّمَا أَبْيَتْ عَلَيْكَ فَأَلْتَحِي عَلَى السُّؤَالِ .

^١ اعتراء ما: كذا ع؛ ر: يعتري; الأصل: اعتراضه. ^٢ كذا ش، ع، ر: الأصل: مداها. ^٣ كذا ش، ع، ر: الأصل: وكان. ^٤ كذا ل؛ ساقطة من الأصل. ^٥ كذا ل؛ الأصل: منهـم.

ففعلت المرأة ذلك وسألته كأمّرها به وسمع اللصوص عند ذلك فقال الرجل أيتها المرأة قد ساقك القدر إلى رزق واسع كثير فكي واشري واسكري ولا تسأليني عما لو أخبرتك به لم آمن أن يسمعه سامع فيكون في ذلك ما أكره وتكلهين.

قالت المرأة أخبرني أيها الرجل فلم يسمع كلامنا.

قال فإني أخبرك أيّي لم أجمع هذه الأموال والكنوز إلا من السرقة.

قالت فكيف كنت جمعت كل هذه الأموال والكنوز من السرقة وأنت في نفس الناس عدل مرضي لا يتهمك أحد من الناس.

قال ذلك لعلم أصبهته في أمر السرقة فكان الأمر أيسير وأرفق من أن يتهمني فيه أحد ويرتاب بي.

قالت فكيف كان ذلك.

قال كنت أذهب في الليلة المقمرة ومعي أصحابي حتى أعلو ظهر البيت الذي أريد أن أسرق أهله فانتهي إلى الكوة التي يدخل منها ضوء القمر فارقي بهذه الرقية شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضوء الذي دخل البيت من الكوة فأهبط فلا يحسن بوعي أحد ثم أقوم في أصل الضوء فأعيد الرقية سبع مرات فلا يبيق في البيت مال ولا علق إلا بداعي وأمكنتي منه أن أتناوله فأخذ من ذلك ما أحبت ثم اعتنق الضوء فارقي بالكلمة سبع مرات فأصير إلى أصحابي وأحملهم ما معى ثم ننسى.

١١٣ فلما سمع اللصوص هذه الكلمة الصفة فرحوا فرحاً شديداً وقالوا لقد ظفرنا من هذا البيت بما هو خير لنا من المال الذي نحن مصيبوه منه أصحابنا علماً بأذهب الله به عتنا الخوف وأمننا به السلطان. فأطالوا المكث حتى إذا ظنوا أن صاحب البيت وامرأته قد ناما وظنوا في أنفسهم صدق ذلك تقدم رئيسهم إلى مدخل الضوء من الكوة فقال شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضوء لينزل به إلى البيت فوق في البيت منكساً فوثب إليه الرجل فضربه حتى أخنه ثم قال له من أنت.

قال أنا المصدق المخدوع وهذه ثمرة التصديق بالباطل.

١. كذا لـ؛ الأصل: ما. ٢. كذا لـ؛ ساقطة من الأصل. ٣. كذا لـ؛ الأصل: ناما.

١٢٣ فلما تحوّفت من التصديق بما لا آمن أن يورطني في مهلكة عدت للبحث عن الأديان والتماس العذر فيها فلم أجد ممكناً كلاماً بتصديق في جواب ما سالت عنه ولا فيما أريده شيئاً نحو ما في عقلي أن أصدق به وأن أتبعه فقلت أما إذا لم أجده ثقة آخذ بها فإن الرأي أن ألزم دين أبيائي الذي وجدتهم عليه. فلما ذهبت التمس العذر لنفسي في ذلك لم أجده إلى ذلك سبيلاً ولا في الثبوت على دين الآباء عذرًا وقلت إن كان هذا عذراً فالساحر الذي وجد آباء ساحراً في عذر مع أشباء ذلك مما لا يحتمله الكلام وذكرت قول رجل كان فاحش الأكل إذا أكل فعيّب بذلك عليه فقال هكذا كان يأكل أبيائي وأجدادي.

١٢٤ فلما لم أجده إلى الثبوت على دين الآباء سبيلاً ولا فيه عذرًا أردت القرع للعودة إلى البحث عن الأديان وللمسألة عنها والنظر فيها ففرض لي قرب الأجل وسرعة اقطاع الدنيا وفكّرت في ذلك وقلت أما أنا فلا أدرى لعل فراغي للدنيا يكون أوشك من تقليبي كي وقد كنت أعمل أعمالاً أرجو أن تكون من صالح الأعمال فعلّت تردد في فيما أتردّد فيه وتحوّلي فيما أريد البحث عنه يشغلني عن خير كثير أعمله ويكون أجلي دون بلوغ ما التمس منه ولعلي في ترددني وتحوالي^١ يصيّبني مثل ما أصاب الرجل الذي زعموا أنه علق امرأة ذات بعل وأن المرأة حفرت له من بيتها إلى الطريق سرباً وجعلت المفتاح عند حبّ^٢ الماء تحوّفاً من أن ينبعها الزوج وهو عندها حتى إذا كان ذات يوم والرجل عندها علمت أنّ بعلها بالباب فقالت للرجل عجل واخرج من السرب الذي عند الحبّ.

فانطلق الرجل إلى ذلك المكان فوافق الحبّ قد رفع من ذلك الموضع فانصرف إلى المرأة فقال قد انتهيت إلى السرب فإذا الحبّ الذي ذكرت ليس ثمّ. فقالت أيها الأحمق وما تصنع بالحبّ أو هل سميت الحبّ إلا ل تستدلّ به على السرب.

قال لم تكن حقيقة إذ لم يكن عند السرب حبّ أن تذكرى الحبّ لي فقلطيني.

^١ كذاش، پ ٣٤٦٦: الأصل: حائرًا إلى أن. ^٢ كدار: الأصل: جب.

فقالت ويحك انج ودع الحمق والتردد.

فقال كيف أذهب مع ما خلطت علىـ.

فلم تزل تلك حالي حتى دخل رب اليت فأخذ الخائن وأوجعه ضرباً ثم دفعه إلىـ
السلطان.

١٤٠٣ فلما خفت من التردد والتجوال رأيت أن لا أتعرض لما^١ خفت من ذلك وأن أقتصر
على كل عمل تشهد الأنس على أنه بـ وتوافق عليه الأديان فكفت يدي عن القتل
والضرب والغصب والسرقة والخيانة وحصنت فجي من النساء وحضرت لساني
عن الكذب ومن كل كلام فيه ضر لأحد وكفت من أذى الناس والخيانة والبهتان
والغيبة والسخر والتست لعلـ أن لا أتمنـ لأحد سوءـ ولا أكـ بالبعث والقيامة
والثواب والعقاب وزايلـ الأشار بقلبي ولزمـ الصـلـاء والأـخـارـ فـرأـيـتـ العـلـمـ لـيـسـ
كمـلـهـ صـاحـبـ ولاـ قـيـنـ وـرـأـيـتـ مـكـسـبـهـ إـذـاـ وـقـقـ اللـهـ يـسـيرـاـ وـوـجـدـتـ خـيـرـهـ عـلـىـ
صـاحـبـ أـبـرـ منـ الـآـبـ وـالـأـمـهـاتـ وـوـجـدـتـهـ لـاـ يـنـقـصـ إـذـاـ أـنـقـقـ مـنـهـ صـاحـبـهـ بـلـ يـزـادـ عـلـىـ
الـإـنـقـاقـ وـوـجـدـتـهـ لـاـ يـخـلـقـ عـلـىـ الـاسـتـعـمالـ وـالـابـذـالـ بـلـ يـزـادـ جـدـةـ وـوـجـدـتـهـ لـاـ خـوـفـ
عـلـيـهـ مـنـ السـلـطـانـ أـنـ يـسـلـبـهـ^٢ وـلـاـ مـنـ شـيـءـ مـنـ الـآـفـاتـ أـنـ يـغـيـرـهـ وـلـاـ مـنـ المـاءـ وـلـاـ مـنـ
الـنـارـ وـلـاـ مـنـ الـغـارـ^٣ وـلـاـ مـنـ الـلـاصـوصـ وـلـاـ مـنـ شـيـءـ مـنـ الـهـوـامـ.

١٥٠٣ وـوـجـدـتـ الرـجـلـ الـذـيـ يـرـهـدـ فـيـ الصـلـاحـ وـعـاـقـبـهـ^٤ وـيـلـهـيـهـ عـنـ ذـلـكـ قـلـيلـ مـاـ هـوـ
فـيـهـ مـنـ^٥ حـلاـوةـ الـدـنـيـاـ إـنـمـاـ مـلـهـ فـيـمـاـ أـنـقـقـ فـيـهـ أـيـامـ^٦ فـيـمـاـ يـلـهـيـهـ عـمـاـ يـفـعـلـهـ مـثـلـ تـاجـرـ
رـعـمـواـ أـنـهـ كـانـ لـهـ جـوـهـرـ كـثـيرـ ثـمـينـ فـاستـأـجـرـ لـثـقـبـهـ وـعـمـلـهـ رـجـلـ جـمـائـةـ دـيـنـارـ لـيـوـمـهـ فـانـطـلـقـ
بـهـ إـلـىـ يـيـتهـ فـلـمـ قـدـ رـأـيـ فـيـ نـاحـيـةـ الـيـتـ صـبـنـجاـ مـوـضـوـعـاـ فـقـالـ التـاجـرـ لـصـاحـبـهـ هـلـ
تـضـرـبـ بـالـصـبـنـجـ.

قالـ نـعـمـ.

قالـ فـدـونـكـ.

^١ الأصل: ما. ^٢ لـ: الصـلـاحـ. ^٣ أـنـ يـسـلـبـهـ: كـذـارـ؛ الأـصـلـ: إـنـ سـلـبـهـ. ^٤ كـذـارـ؛ الأـصـلـ: الـفـارـةـ. ^٥ فـيـ الصـلـاحـ
وـعـاـقـبـتـهـ: كـذـالـ؛ الأـصـلـ: دـوـعـمـ فـيـ صـلـاحـ عـاـقـبـتـهـ. ^٦ كـذـالـ؛ سـاقـطـةـ مـنـ الأـصـلـ. ^٧ كـذـاشـ، عـ: الأـصـلـ: إـيـامـ.

فتناول الرجل الصبج وكان به ماهراً فلم يزل يسمعه ضرباً حسناً وصوتاً شجياً حتى
أمسى ولهي التاجر عن سقط جوهره وأقبل على الصوت واللهو .
فلمَّا أمسى قال الرجل للتاجر زن لي أجراً يومي .
قال أوعملت شيئاً فتأخذ به أجراً .
قال نعم عملت ما أمرتني به أن أعمل .
فأوفاه مائة دينار وبقي جوهره غير مثقوب .

١٦٠٣ فلمَّا أزدد في أمر الدنيا وشهواتها نظراً إلا ازدلت فيها زهادة^٤ فإذا^٥ت أن اعتصم
بالتَّلَهُ والنِّسْكِ ورأيت النِّسْكَ هو الذي^٦ يمهد للمعاد كَمَا يمهد للولد أبواه ورأيته كالمجنة
الحريرة في دفع الشر الباقى الدائم ورأيته هو الباب المفتوح إلى الجنة ذات النعيم والخلد
المقيم ووجدت الناسك قد فَرَّغَ فعلته السكينة وسكن قواطع وقع فاستغنى ورضي
فلم يهتمّ وخلع الدنيا فجأة من الشور ورفض الشهوات فصار طاهراً وانفرد فكهي
الأحزان فامن الندامة ولم يخافوه ولم يذنب فسلم ولم أردد في النسك
نظراً إلا ازدلت فيه رغبة حتى همت أن أكون بين أهله .

١٦٠٤ ثم^٧ تحوتفت أن لا أصبر على عيش النساء وأن تضربي^٨ العادة التي بها رأيت
وغذيت مما لم آمن أن أكون قد خلعت الدنيا وأخذت بالنسك أن أضعف عن ذلك
فأكون قد رفضت أعمالاً مما أرجو عائدتها كُتْتَ أعملها قبل ذلك فيكون مثلي في ذلك
مثل الكلب الذي مر^٩ بنهر وفي فيه ضلوع فرأى ظل الضلوع في الماء فأهوى له
ليأخذه فألقى ما في فيه ولم يدرك ما كان أهل من الضلوع الذي رأه في الماء . فهبت
النسك هيبة شديدة وخفت من نقسي الضجر وقلة الصبر عليه وأردت الثبوت على
حالتي التي كُتْتَ عليها .

١٦٠٥ ثم بدا لي أن أقيس بين ما أخاف أن لا أصبر عليه من الأذى والضيق في النسك
 وبين الذي يصيب صاحب الدنيا من البلاء فيها وكان يبنأ عندي أنه ليس من شهوات

١ فهذا زهادة: كذا ر: الأصل: فيه (بين السطرين علامة تدل على سقوط كتمة). ٢ ورأيت...هو الذي: كذا پ ٣٤٧٥ . ٤ ضرري: كذا ش؛ الأصل: صري. ٥ كذا ر: ساقطة من الأصل. ٦ كذا ل؛ الأصل: و. ٧ ضرري: كذا ش؛ الأصل: صري.

الدنيا ولذاتها شيء إلا وهو متحول أذى ومورث حرثاً فالدنيا كالماء الملح الذي لا يزداد منه صاحبه شيئاً إلا ازداد عطشاً وكالعظم يصبه الكلب ويصيب فيه ريح اللحم^١ فيطلب ذلك اللحم حتى يدي فاه^٢ ثم لا يزداد له طلباً إلا ازداد لفيفه إدامه أو كالخدأة التي تظفر بضعة لم تجتمع عليها الطير فلا تزال في تقلب وهرب حتى تلفظ ما معها وقد عنيت وقعت وكالكورة من العسل في أسفلها ستم^٣ فللذائق منها حلاوة عاجلة وله في أسفلها موت ذعاف^٤ وكأحلام النائم التي تفرحه في المنام فإذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضيء قليلاً ويفقد ويسقط راجيه في الظلام مقيناً وكدوة الإبريم التي لا تزداد للإبريم على نفسها لفاماً إلا ازدادت من الخروج بعداً.

١٩٥٣ فلما فكرت في هذه الأحوال والأمور راجعت رأيي في اختيار النسك والمسابقة إليه ثم خاصمت نفسي فقلت لا يجوز لي أن أفر من الدنيا إلى النسك إذا فكرت في شرورها ثم أفر من النسك إلى الدنيا إذا تذكرت ما فيه^٥ من الضيق فلا أزال في تصرف لا أبزم رأياً ولا أغزم على أمر فصرت كضاء قاضي مرو الذي استمع من أول الخصمين^٦ قضى على الآخر ثم إذا استمع من الآخر قضى على الأول.

٢٠٠٢ فنظرت في الذي يكابده الناسك من أذى الناسك وضيقه فقلت ما أصغر هذه المسنة وأقلها في جنب روح الأبد وراحته. ونظرت فيما شره إليه النفس من لذة الدنيا فقلت ما أمر هذا وما أوحمه وقد يدفع إلى عذاب الأبد وهو انه. فقلت كيف لا يستخلصي الرجل مرارة قلبة تعقبه حلاوة طويلة وكيف لا تمز عليه حلاوة قليلة تورثه مرارة دائمة.

٢١٠٢ وقلت لو أن رجلاً عرض عليه أن يعيش مائة سنة لا يأتي عليه من ذلك يوم إلا بضم فيه بضعاً ثم أحجي^٧ وأعيد لمثل ذلك من الغد غير أنه شرط له أنه إذا استوفى^٨ السنين المائة نجا من كل ألم وأذى فصار إلى الأمن والسرور كان حقيقةً أن لا يرى تلك السنين المائة شيئاً فكيف يابي الصبر على أيام قلائل يعيشها^٩

^١ ريح اللحم: كذا^١; الأصل: ادفن لحم. ^٢ كذا^٢; الأصل: فيه. ^٣ وكالجوز... سـم: كذا^٣; الأصل: كالكمـه السـم في العسل في أسفلها. ^٤ كذا^٤; الأصل: زعاق. ^٥ كذا^٥; الأصل: فيها. ^٦ كذا^٦; الأصل: الحصاء. ^٧ كذا^٧; الأصل: آخر. ^٨ كذا^٨; الأصل: استوفاه. ^٩ كدار; ساقطة من الأصل.

في النسك وأذى قليلاً يصير إليه وليس الدنيا كلها أذى وبلاه وعداً بأوليس^١
الإنسان إذاً يتقلب في ذلك من حين يبدو جينياً إلى حين يستوفي أيامه في
البلاء فـ^٢نجد في كتب الطب^٣ أن الماء الذي يُقدّر منه الولد السوي إذا هو وقع
في رحم المرأة اختلط بعائدها ودمها وختراً^٤ وغاظ ثم أن الرحيم تخض ذلك الماء والدم
حتى تتركه^٥ كماء الجن ثم يصير كالرائب الغليظ ثم تُقسم أعضاؤه لآوان أيامه فإذا
كانت بنتاً فوجهها قبل بطن أمها وإن كان ذكراً فوجهه قبل ظهر أمه وقد تمت
خلقته لستين ليلة منقبض في المشيمة كأنه في صرة وهو يتنفس تنفساً شاقاً عليه
وليس له عضو إلا أنه كأنه مقمוט بقماط فوقه حر^٦ البطن وشله وتحته ما تحته
من الظلمات والضيق وهو منوط بمعاء من سرتة إلى سرتة أمه وبتلك السرة^٧ يمض
ويعيش من طعام أمها وشرابها ويداه على وجنتيه وذقه على ركبتيه فهو بهذه المنزلة
في الفم والظلمات والضيق إلى يوم ولاده فإذا كان أول ذلك سلطت^٨ الرحيم على
رحم أمه وقوى على التحرّك فيصوب رأسه قبل الخرج ويستيه للخروف فيجد في ضيق
الخرج^٩ ما يجد صاحب الدهق من عصره.

٢٢٠٣ فإذا وقع على الأرض فأصابته ريح أو مسته يد وجد لذلك من الألم ما يجد الإنسان
الذي قد سُلِّح جلده ثم هو في ألوان العذاب إذا جاء فليس به استطاعه وإذا عطش
فليس به استسقاء وإذا وقع فليس به استغاثة مع ما^{١٠} يلقى من الرفع والوضع
واللفال^{١١} والحل والدهن والمسح فإذا نام على ظهره فليس يستطيع تقلباً وأصنافاً من
العذاب ما دام رضيعاً.

٢٢٠٤ فإذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ بعذاب الأدب والحمية والأوجاع والأسقام فإذا
أدرك فالهم بالمال والأهل والولد والتعب الشره^{١٢} والحرص وبخاطرة الطلب والسعى
وفي كل هذا تتقلب معه أعداؤه الأربع المرة والبلغ والماء والسوداء والريح والسم

١ كدار؛ الأصل: وليس. ٢ كدار؛ الأصل: فاما. ٣ كتب الطب: كدار؛ الأصل: الكتب كتب الطب. ٤ كدار
ل؛ الأصل: وحبر. ٥ كدار؛ الأصل: ييرد. ٦ كدار؛ الأصل: حدا. ٧ وبتلك السرة: كدار؛ الأصل: وبلك الصرة.
٨ كدار؛ الأصل: مد لطب عليه. ٩ كدار؛ ساقطة من الأصل. ١٠ مع ما: كذاع؛ ل؛ معها؛ الأصل: معينا. ١١ كذا
ش، ع؛ ساقطة من الأصل. ١٢ كدار؛ الأصل: والشده.

الميت والحيات اللادغة ومع ذلك خوف السباع والناس وخوف الحر والبرد والأمطار والرياح ثم ألوان عذاب الهرم لمن بلغه فلأن الإنسان لم يخف من هذه الأمور شيئاً وقد كان شرط له فوتن بالسلامة منها كان حقيقةً أن يتذكر في الساعة التي يحضره فيها الموت ويفارق فيها الدنيا فيتذكر ما هونازل به تلك الساعة من فراق الأهل والأحبة والأقارب وكل مرضون به وكل مرغوب فيه من الدنيا والإشراف على الهول العظيم المعضل بعد الموت وأن يقدر أنه ضعيف وأمره وإن إذا هول يعد لذلك ولم يختل له جهد حيله ولم يتأهب لفجاته قبل حلوله ولم يرفض ما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا وغورها من الاستعداد لما هو لاقيه.

٢٤٣ ثم لا سيما في هذا الزمان البالي الشيبه بالصباة والكدر فإن زر الدهر مدبراً بكل مكان حتى كأن الفضل قد ودع أهله فأصبح مفقوداً ما كان عزيزاً فقده^٦ وموجوداً ما هو ضار وجوده وكأن الخير أصبح ذابلاً^٧ والشر ناضراً^٨ وكأن الغي أقبل^٩ صاحكاً وأدبر الرشدياً^{١٠} وكأن العدل أصبح غائراً^{١١} والجور عالياً^{١٢} وكأن العلم أصبح مدفوناً والجهل منشوراً وكأن الود أصبح مقطوعاً والبغض والحقد^{١٣} موصولاً وكأن الخنا أصبح مستيقظاً والحياة ناماً وكأن الكذب أصبح غضاً مثراً والصدق ناحلاً يابساً^{١٤} وكأن اتباع الهوى وإضاعة الحكم أصبح بالحكام موكلأً وأصبح المظلوم بالخسف مقراً والظالم لنفسه مستطيلاً وكأن الحرص أصبح فاغراً فاه من كل جهة يتلقى ما قرب منه وما بعد وكأن الرضى أصبح مجھولاً وكأن الإشارات أصبحوا يسامون السماء وأصبح الآخيار يريدون انخفاضاً في الأرض وأصبحت المرؤة مقدوفاً بها من أعلى شرف في أسفل سفل وأصبحت الدناءة مكرمة وأصبح السلطان منتقلأً من أهل الفضل إلى أهل النقص وكأن الدنيا أصبحت جدلة مسروقة مرحة تقول قد غيّبت الخيرات وأظهرت السيئات.

٢٥٢ فلما فكرت في الدنيا وأمورها وأن هذا الإنسان هو أشرف الخلق وأفضله فيها ثم هو على منزلته لا يتقلب إلا في الشر ولا يوصف إلا به عرفت أنه ليس من أحد

^١ كذا؛ الأصل: المعطل. ^٢ كذلك؛ الأصل: إنده. ^٣ كذا؛ الأصل: راما. ^٤ كذا؛ الأصل: بصيراً. ^٥ كذا ل؛ الأصل: أصبح. ^٦ الأصل: عارا. ^٧ والحقد؛ الأصل: والحقد أصبح. ^٨ الأصل: ياسا.

له أدنى عقل إلا وهو يعقل هذا ثم لا يحتال لنفسه ولا يعمل لتجاتها ولا يطلب الخلاص لها فجابت من ذلك كله ونظرت فإذا هو لا يمنعه من ذلك إلا لذلة حقيقة يسيرة من الشم والطعم والسمع والبصر واللمس لعله يصيب منها طفيفاً أو يتعذر منها الطيف الذي لا يوصف قلة وإلى سرعة انقطاع وامتحاق بذلك الذي يشغله عن الاهتمام بأمر نفسه وطلب النجاة.

فالتمست مثلاً فإذا مثله مثل رجل الجاه خوف إلى بئر فتدلى فيها وتعلق بغضنين ٢٦٠٣ نابتين على شفيرها ووقعت رجلاته على شيء عمدهما فنظر إلى موضع رجليه فإذا هما على أربع حبات قد أطعن رؤوسهن من أحجرهن ونظر إلى أسفل البئر فإذا هو بتين يبلغ الناس فاغر فاه نحوه ورفع بصره فإذا في أصل الغضنين جزان أحدهما أبيض والآخر أسود يقرضان الغضنين لا يفتران فيما هو بالنظر في ذلك والاهتمام لنفسه وابتغاء الحيلة لها إذ نظر فإذا قرب منه نخل قد صنعت شيئاً من عسل فقطع منه فشغال قلبه عن أن يتذكر في شيء من أمر ما هو بسبيله ويلتمس حيلة ينجو بها^٤ ولم يذكر أن رجليه على أربع حبات لا يدرى متى تهيج به إحداهن ولم يذكر أن الجرذين دائيان في قطع الغضنين وأنهما إذا قطعا هما وقع في البئر فلم ينزل لهما غالباً حتى هلك.

فشبّهت البئر بالدنيا^٥ المملوءة آفات^٦ وشوارعاً ومخالف وشبّهت الأفاعي بالطباخ^٧ الأربع فتى ما هاج به منها شيء فهو حكمة الأفاعي والسم المميت وشبّهت بالغضنين الحياة وشبّهت بالجرذ الأسود الليل والجرذ الأبيض النهار وشبّهت بقرضهما الغضنين دائين دور الليل والنهار في فناء الأيام والأجال^٨ وشبّهت بالتين المصير الذي لا بد منه وشبّهت العسل بهذه الحلاوة القليلة التي يصيب الإنسان فتشغله عن نفسه وتنسيه أمره وتلهيه عن شأنه وتصده عن سبيل نجاته.

١. كذلك؛ الأصل: ولعله. ٢. كذلك؛ ساقطة من الأصل. ٣. حيلة... بها: كذلك پ ٣٤٧٥: ساقطة من الأصل.
٤. كذلك؛ الأصل: وغالباً. ٥. كذلك؛ الأصل: الدنيا. ٦. كذلك؛ الأصل: الماء غير واضح). ٧. وشبّهت بقرضهما
... والأجال: كذلك پ ٣٤٧٥: الأصل: وبعرضهما الغضنين دائين ومنه الليل والنهار في فناء الأيام والأمال.

٢٨٠٣ فصار أمري إلى الرضي بحالي وإصلاح ما استطعت أن أصلح من عملي لعلّ
أصادف فيما أماني زماناً أصيب فيه دليلاً على هدائي وسلطاناً على تقسي وأعواناً
على أمري فأقمت على هذه الحالة وانصرفت من الهند إلى بلادي وانسخت من
كتبها^١ كثيراً منها هذا الكتاب.

^١ من كتبها: كتاب؛ الأصل: منها.

باب الأَسْدِ وَالثُّور

وهو مثل الرجلين المخابين يقطع بينهما الغدار الكذوب بنيته

- ١٤ قال دبشم ملك الهند ليدبا^١ الفيلسوف رأس فلسفته اضرب لي مثل الرجلين المخابين يقطع بينهما الكذوب الخائن ويحملهما على العداوة والشنان. قال بيدبا الفيلسوف إذا ابتي الرجالان بدخول الكذوب المؤون بينهما تقاطعاً وتذابراً وتقاسداً ما بينهما.

- ٢٤ ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستنابد تاجر مكثر وله بنون فلماً أدركوا شرعاً في مال أبيهم ولم يحترفوا حرفة يكتسبون بها مالاً فلامهم أبوهم ووعظهم وكان مما قال لهم يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن تدرك إلا بأربعة أشياء. أما الثلاثة التي يطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد إلى الآخرة. وأما الأربعة التي يحتاج إليها في إدراك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه ثم حسن القيام على ما اكتسب والتثير له ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي به الله تعالى والأهل والإخوان ويعود في الآخرة نفعه عليه فمن أضاع شيئاً من هذه الحال الأربع لم يدرك ما أراد فإنه وإن لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وإن كان هوذا مال وذا اكتساب ولم يحسن القيام عليه أو شاك أن يفني ويقى بغير مال. وإن هوأنفقه ولم يثره لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة النفاذ^٢ كالكل الذي لا يؤخذ منه إلا مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريح فناوه. وإن كانت نفقة في غير مواضع الحقوق كان منزلة الفقير الذي لا مال له ثم لم ينفعه ذلك من تلاف المال للمقادير والعلل كالمكان الذي لا تزال تتصلب فيه المياه فإنه وإن لم يكن له مخرج ومغرض يخرج منه الماء بقدر الذي يدخل انحسوس وسال من نواحي كثيرة وربما انبعق البئق العظيم فذهب الماء ضياعاً.

^١ كذاش، ع: الأصل: ليدبا (وتكتب أحياناً: بيدنا). ^٢ كذا: الأصل: الفاق.

- ٢٤ ثم إنّ بني التاجر اقْطُعوا وأخذوا بأمر أبيهم فانطلق أحدهم متوجهاً نحو أرض يقال لها سورقان فرَّ في طريقه على مكان فيه وحل شديد ومعه عجلة يجرّها ثوران أحدهما يُسمى شنزبة^١ والآخر ندبة^٢ فوحل شنزبة في ذلك المكان فعالجها الرجل وأعوانه حتى استخرجها بعد ما بلغه الجهد وخلف التاجر عنده رجلاً وأمره أن يقوم عليه أياماً فإذا رأاه قد صالح أتبعه فلما كان من الغدبرم الرجل بمكانه فترك الثور ولحق بالرجل فأخبره أنّ ثوره قد مات. ثم إنّ الثور ابعت من مكانه فلم يزل يدب حتى انتهى إلى منج مخصوص كثير العشب فدخل في موضع خوف أن يصيبه في ذلك المكان من العراض الذي لم يكن ليخطئه مثل ذلك فإنهما زعموا أنّ رجلاً كان يجر حشيشاً فاغتاله ذئب ليأكله فلم يفطن له حتى دنا منه فلما رأه اشتد وجله منه وخرج هارباً نحو قرية على شاطئ نهر فلما انتهى إلى النهر وجد عليه قطرة منكسرة ورهقه الذئب فقال في نفسه كيف أصنع وهذا الذئب يتلوين والنهر عميق والقطرة منكسرة وأنا لا أحسن السباحة غير أنّ أحرز الأشياء أن ألجئ نفسي إلى الماء. فوق فيه فرآه أهل القرية فأرسلوا إليه من استخرجه بعد أن أشرف على العطب فأتاهم فاستند إلى حائط وجعل يحذّthem إذ انهم عليه الحائط قتله.
- ٤٤ ثم إن شنزبة لم يلبث أن عبل وسمن وبطن ففع صوته بالخوار وقبه أسد هو ملك تلك الناحية ومعه سباع كبيرة من الذئاب والدببة وبنات آوى والثعالب وسائر السباع وكان مزهواً مكفيًا برأيه ورأيه غير كافٍ وإن الأسد لما سمع الخوار خوار الثور ولم يكن رأى ثوراً قط ولا سمع خواره رعب وكه أن يفطن لذلك جنده فأقام مكانه.
- ٥٤ وكان من معه ابنا آوى يدعى أحدهما كليلة والآخر دمنة وكلاهما ذو دهاء وأدب وكان دمنة أشرهما نفساً وأبعدهما همة وأقلهما رضى بحاله ولم يكن الأسد عرفهمما. فقال دمنة لـكليلة ما ترى يا أخي شأن الأسد مقىماً بمكان واحد لا يرج ولا يتنشط.

^١ كذا، ع، هامش ش؛ الأصل: شنزبة. ^٢ كذا؛ الأصل: يدنه.

فقال كليلة بل ما شأنك وشأن المسألة عما ليس من شأنك أما نحن فخالنا حال صدق ونحن على باب ملكاً واجدون مما نأكل ولسنا من أهل المرتبة التي تتناول كلام الملوك وينظرون في أمورهم ويغوصون عما غاب عنهم منهم فاسكت عن هذا وأعلم أن من تكلف من الفعل والقول ما ليس من شأنه أصابه ما أصاب الفرد .
قال دمنة وكيف كان ذلك .

٦٤ قال كليلة زعموا أن قرداً رأى نجاراً يشق^١ خشبة على وتدين راكباً عليها^٢ كلاماً شق منها ذراعاً أدخل فيها وتدًا فشببه بالسوار ثم إن النجار قام لبعض حاجته فانطلق القرد يتكلّف ما ليس من صنعه ولا من شأنه فرك الخشبة وجعل ظهره قبل مشق الخشبة ووجهه قبل الود فدللت خصيته في ذلك الشق وزع الود فلما نزعه بحثت خصيته في مشق الخشبة حين انضمّت خرز مغشياً عليه وكان أشدّ من ذلك ما ليقى من النجار من الضرب .

٧٤ قال دمنة قد سمعت مثلك وفهمت ما ذكرت ولكن أعلم أنه ليس من يدنون من الملوك إنما يدنو ببطنه فإن البطن تحشى بكل مكان^٣ ولكن من تقرب من الملوك قد يلمس الرغفة والمزلة ليس به الصديق ويسمى به على العدو فأماماً أدنى الناس الذين يرضون بالقليل ويرحون به فمثلهم مثل الكلب الذي يصيب عظماً يابساً فيفرح به فأماماً أهل المروءة والفضل فلا يغينهم القليل ولا يرضون به دون أن تسمو همتهم إلى ما هو أعظم مما يستحقون كالأسد الذي يفترس الأربب فإذا رأى العير ترك الأربب وطلب العير . ألا ترى أن الكلب يصبع بذنبه حتى تلقى له الكسرة فيقنع بها وأن الفيل المغنم لمعرفته بقوته وفضله إذا قدم له علفه مكرماً لا يأكله حتى يُمسح ويُملّق له فمن عاش ما عاش غير خامل المزلة ذا فضل على نفسه وأصحابه فهو وإن قل عمره طويل العمر ومن كان عيشه في وحدة وضنك وقلة خير على نفسه وعلى الناس فهو وإن طال عمره قصير العمر فإنه يقال إن أشر الناس من طال عمره في ضر وشدة وقد يقال يُعد من البقر والغنم من لم يكن همه إلا بطنه .

^١ كدار؛ الأصل: فشقق . ^٢ كدار؛ الأصل: عليهم . ^٣ الأصل: مكان .

قال كليلة قد فهمت ما قلت فراجع عقلك ورَهْ في أمرك واعلم أنَّ لكلَّ امرئ منزلة وقدراً فإذا كان في منزلته ممتاسك الحال^١ كان حقيقةً أنَّ يقنع ويرضى وليس لنا من المنزلة ما نسخط به حالنا التي نحن عليها.

قال دمنة إنَّ المنازل متباينة مشتركة فذو المرءة ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة ومن لا مروءة له فقد يحيط نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة والارتفاع من أدنى المنازل إلى أعلىها عسير ذو مؤونة والانحطاط منها إلى الصورة هيَن مثل الحجر الثقيل الذي رفعه من الأرض إلى العائق عسير وطرحه من العائق إلى الأرض يسير فنحن أحقُّ أنْ نروم ما فوقنا من المنازل وتلمس ذلك بمرءتنا فلا نقيم على مرتبتنا ونحن نستطيع الارتفاع إلى أعلى منها.

قال كليلة وما الذي أجمع عليه رأيك.

قال دمنة أريد أن أعرض للأسد عند هذه الفرصة فإنَّ الأسد ضعيف الرأي وإنَّ وجهه قد التبس عليه معرفة هذا الصوت ولعلَّ على هذه الحال أدنو من الأسد بالتصحية له فأصيَّب عنده مكاناً وجاهًا.

قال كليلة وما يدريك أنَّ الأسد التبس عليه أمره.

قال دمنة أعرف ذلك بالرأي والحدس فإنَّ الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره مما يظهر له من هيئتِه ونظره وصنعته حتى ربما عرف ذلك ببدله وشكله.

قال كليلة كيف ترجو المنزلة عند الأسد وأنت لم تصحب سلطاناً وليس لك علم بخدمتهم وأدبهم.

قال دمنة إنَّ الرجل الشديد يروز الحمل الثقيل فإن استقلَّه^٢ حمله ولا يعتنف على الشديد حمل ولا المقبول عمل فلا يضر العاقل غبة ولا يمنع من اللين الجانب^٣ المتواضع أحد.

١ ممتاسك الحال: كذا لـ؛ الأصل: ممتاسك في الحال. ٢ أحقُّ أنَّ: كذا ر؛ الأصل: أخوان. ٣ الأصل: اعقوله.

٤ الأصل: جانب.

قال كليلة إن الملك لا يتوجه^١ بكرامته أفضل من بحضرته مروءة ولكنه يؤثر بذلك الأدنى فالأدنى ويقال إن مثل السلطان في ذلك مثل الضرر الذي لا يتعاقب بأكمل شجرة ولكن يتعلق بأدناه منه وكذلك النساء بأدنى الرجال فكيف ترجو المزلة عند الأسد ولست تدنو منه.

قال دمنة لقد فهمت مقالتك وأنت صادق ولكن أعلم أن الذين هم بقرب السلطان قد كانوا وليست تلك مزلاتهم ثم قربوا منهم بعد البعد وبلغوا المنازل فأنا ملتمس بلوغ المزلاة من الأسد بجهدي وقد كان يقال لا يواضب على باب السلطان أحد فيلقي عنه الآفة ويحمل الأذى ويكتظ الغيط ويرفق بالناس إلا خالص إلى حاجته من السلطان.

قال كليلة هكذا قد وصلت إلى الأسد فما رفتك الذي ترجو أن تناول المزلاة به عنده.

قال دمنة لو قد لرمته عرفت أخلاقه وحططت في هواه ثم رفقت بمتابعته وقلة الخلاف عليه فإذا أراد أمراً هو في نفسي صواب زينته له وبصرته فضله وشجعته عليه حتى يزداد بذلك سروراً وإذا أراد أمراً أخاف عليه ضره وشينه بصرته بما فيه من الضرر والشين فإني أرجو أن يزداد لي الأسد بذلك حباً ويرى متى^٢ ما لم ير من غيري فإن الرجل الأريب الرفيق ربما أبطل الحق وتحقق الباطل كالصورة الماهر الذي يصور في الجدار تصاوير كأنها خارجة من الجدار وليس خارجة وأخرى كأنها داخلة وليس بداخلة فإذا أبصر الأسد فضلي وعرف ما عندي كان هو الذي يلتمس بقربى إكريامي.

قال كليلة أما إذا كان هذا رأيك فإني أحذرك السلطان فإن في صحبة السلطان خطر وقد قالت العلامة في أمور ثلاثة لا يجترئ عليها إلا أهوج ولا يسلم منها إلا قليل منها صحبة السلطان ومنها امتحان النساء على الأسرار ومنها شرب السم للتجربة وإنما شبه العلامة السلطان بالجبل الصعب الوعر للمسلك الذي فيه الشارطية

^١ كدار؛ الأصل: يواحى. ^٢ ويرى متى: كدار؛ ساقطة من الأصل.

وهو معدن الأسود والنور وكل سبع مخوف صارٍ فالارقاء إليه شديد والمقام فيه أشد.

قال دمنة قد صدق فيما وصفت غير أنه من لم يركب ^١الأهواز لم يبل الرغائب ومن ترك الأمر الذي لعله أن يبلغ فيه حاجته هيبة له ومخافة لما لعله يتواقه فليس جسماً أمره وقد قيل في أعمال ثلاثة لا يستطيع أحد بلوغها إلا بعرفة وارتفاع همة وعظم خطر منها عمل السلطان ومنها تجارة البحر ومنها مشاجرة العدو وقد قالت العلامة في الرجل الفاضل المروءة إنه لا ينبغي له أن يُرى إلا في مكانين ولا يليق به غيرهما إما مع الملوك مكرماً وإما مع النساك مبتلاً كالفيل الذي بهاوه وجماله في مكانين إما في البرية وحشياً وإما مع الملوك مربكاً.
قال كليلة خار الله لك فيما عزمت.

ثم إن دمنة انطلق حتى وصل إلى الأسد فسلم عليه فقال الأسد لجلسائه من ١٤٤ هذا. قالوا هذا فلان بن فلان. قال كنت أعرف أبيه فدعاه ثم قال أين كنت تكون. قال لم أزل بباب الملك مرابطًا رجاء أن يحضر أمراً عين الملك فيه برأيي ونقسي فإن باب الملك تكثر فيه الأمور التي ربما احتاج فيها إلى من لا يُؤْهِنُه وليس يصغر أمره عن أن يكون عنده بعض المنافع على قدره فإن العود المنبوذ في الأرض ربما انقطع به المتყع فيحيط به أذنه عند الحاجة إليه والحيوان الذي يعرف الضر والنفع أخرى أن يُتعقَّب به.

فلما سمع الأسد كلامه أعجبه فظن أنّ عنده من الخيرات نصيحة ورأياً فأقبل على قبائه فقال لهم إنّ الرجل ذا العلم والمروءة ليكون غامض الأمر خامل المنزلة فتابني مروءته إلا أن تستبين وتُعرَف كالشعلة من النار التي يضعها صاحبها وتأتي إلا ارتفاعاً.

فلما عرف دمنة أنّ الأسد قد أحبب به قال إن رعيته الملك ومن يحضر بابه أحقاء أن يعرفو الملك ما عندهم من علم أو مروءة ويدلوا له الرأي والنصيحة فإن الملك لا

١ كدار؛ الأصل: يركب.

يعرفهم ولا ينزلهم منازلهم دون أن يعرفهم بحالاتهم كالزرع المدفون في الأرض من الحنطة والشعير لا يستطيع أحد أن يعرفه وينزله حتى يكون هو الذي يخرج ويظهر. وحق على من حضر السلطان أن يطلعه على ما عنده من المنفعة والأدب ومن الحق على السلطان أن يطلع كل امرئ مرتبه على قدر رأيه ونصيحته وما يجد عنده من المنفعة والرأي والأدب.

فإنه قد كان يقال شيئاً لا ينبغي لأحد وإن كان ملكاً أن يضع شيئاً منهما غير ١٧٤
موضعه ولا أن ينزله^٣ عن منزلته أحدهما حلية الرجل والآخر حلية الرأس فإنه يُعد جاهلاً من عقد على رأسه حلية رجله وعلى رجله حلية رأسه. ومن ضبب الياقوت واللؤلؤ بالرصاص فليس ذلك ينقص الياقوت واللؤلؤ ولكنه يجهل من يفعل ذلك ولذلك يقال لا تصاحب صاحب لا يعرف ليمنه من شاله موضعهما.

وإنما يستخرج ما عند الرجال ولاتهم وما عند الجناد قادتهم وما في الدين من تأويل علماؤه وقد قيل في أشياء ثلاثة فضل ما بينها مقاوت وإن كان يجمعها اسم واحد^٤ فضل المقاتل على المقاتل والفيل على الفيل والعالم على العالم. فإن كثرة الأعوان إذا لم يكونوا خيرين مضرّة بالعمل فإن العمل ليس فائدته كثيرة بكثرة الأعوان ولكن بصالح الأعوان ومثل ذلك كالرجل الذي يحمل الحجر الثقيل فيشق^٥ به نفسه ولا يجد به ثمناً والذي يحمل الياقوت لا يشق عليه حمله وهو يجد به حاجته. والعمل الذي يحتاج فيه إلى الجذع لا يجديه التصب وإن كثراً. والواولي حقيقة أن لا يحقر مروءة يجدها عند رجل صغير المنزلة فإن الصغير ربما عظم كالعصب يؤخذ من الميتة فإذا عملت به القوس أكرم فقبض عليه الملك واحتاج إليه في لهوه وبأسه.

وأحب دمنة أن ينال^٦ من كرامة الأسد ما ناله القوم يعلمون أن ذلك ليس بمعرفة بأبيه فقط ولكنه رأى دمنة ومرؤته فقال إن السلطان لا يقرب الرجال على قرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكنه ينزلهم على قدر كل امرئ منهم ما ينتفع به فإنه لا

^١ كذلك؛ الأصل: ومن. ^٢ كذلك؛ الأصل: بليل. ^٣ وإن ... واحد؛ كذلك؛ ساقطة من الأصل. ^٤ الأصل: فعل.
^٥ الأصل: ساله.

أحد أقرب إلى الرجل من جسده فمن جسده ما يدوى عليه حتى يداويه ولا يدفع ذلك عنه إلا الدواء الذي يأتيه من بعد والجراز في البيت مجاور ولكنه لما كان ضاراً نفي والباري وحشى غريب ولكنه لما كان منه مناف اقتُنِي واتخذ وأكرم.

٢٠٤ فلما فرغ دمنة من مقالته ازداد الأسد به عجباً وأحسن عليه الرد فكان مما قال لجلسائه أن قال ينبغي للسلطان أن لا يليق في تضييع حق ذي الحق ووضع منزلة ذي المروءة وأن يستدرك الوالي ما مضى من تفريطه في ذلك ولا يغره أن يرى من صاحبه المفعول بذلك به رضى وإقراراً فإن الناس في ذلك رجالان رجل أصل طباعه الشراسة فهو كالحية التي إن وطئها الواطئ فلم تلدغه لم يكن جديراً أن يغره ذلك فيعود لوطئها ورجل أصل طباعه السهولة فهو كالصندل البارد الذي إذا أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً.

٢١٤ ثم إن دمنة لما استأنس بالأسد وخلأ به قال إني رأيت الملك أقام منذ زمان في منزل واحد لا يريح منه فلم ذلك.

قال الأسد نعم وكه أن يعلم دمنة منه جيناً فقال لم يكن ذلك لبأس. فيما هو كذلك إذ خار شتبه خواراً شديداً فهيج ذلك الأسد على أن يخبر دمنة بما في نفسه فقال هذا الصوت الذي سمع لا أدرى ما هو غير أنه خليل أن يكون الجثة على قدر الصوت والشدة على قدر الجثة فإن كان كذلك فليس مكاننا هذا بمكان. قال دمنة هل راب الملك شيء غير هذا الصوت.

قال الأسد لم يكن غير ذلك. قال دمنة وليس الملك بحقيقة أن يبلغ هذا الصوت منه إلى أن يدع مكانه لذلك فإنه يقال إن السكير الضعيف آفة الماء وإن السرقة آفة صلف المستودع والمودة آفة النيمة والقلب الجبان آفة أن يستنفره^١ الصوت الشديد والجلبة وفي بعض الأمثال دليل وبين أنه ليس كل الأصوات ثهاب. قال الأسد فما ذلك المثل.

١ كذا لـ: ساقطة من الأصل. ٢ الأصل: ستهره.

قال دمنة رعموا أن شعلًا أتى على أحجمة فيها طبل ملقى إلى جانب الشجرة فهبت النسخ فجعلت قضبان الشجرة تقع الطبل في صوت صوتًا شديداً فسمع الثعلب ذلك الصوت فتوجه نحوه حتى انتهى إلى الطبل فلما رأه ضحًا ورأى صوته شديداً طمع نفسه بكثرة السم فعالجه أشد العلاج حتى شفه فلما وجده مجوفاً قال ما أدرني لعل أفسد الأشياء أعظمها جثة وأشدتها صوتاً.

وإنما ضربت لك هذا المثل رجاء أن يكون هذا الصوت الذي تزعزعت منه لو قد انتهى إلينا إليه لوجودناه أيسر مما في نفوسنا فإن شاء الملك فليعيشه نحو هذا الصوت ولنقم مكانه حتى أرجع إليه بيان ما يريد أن يعلم من أمره. فوافق ذلك الأسد وانطلق دمنة قبل المكان الذي فيه شتبة.

فلما فصل دمنة من عند الأسد فكر الأسد في أمره فدم على إرسال دمنة حين أرسله وقال في نفسه ما أصبت في ائماني دمنة على ما انتبه عليه فإن الرجل الذي يحضر باب السلطان إذا كان قد أطيلت جفوته من غير جرم أو كان مبغياً عليه أو كان معروفاً بالحرص والشره أو كان قد أصابه ضرّ وضيق فلم يُعش أو كان قد اجترم جرمًا فهو يخاف العقوبة أو كان شيرًا لا يحب الخير أو كان قد حيل بيته وبين ما كان في يده من سلطان أو مال أو كان ولّي عملاً ففرق عليه أو قُص منه أو شورك بيته وبين أحد أو قد كان اجترم جرمًا مع نظرائه ففي عقوبته فوقعت أو عوقبوا جميعاً فبلغ منه في العقوبة ما لم يبلغ منهم أو كان قد أبلى بلاء في نظرائه ففضلوا عليه في الجزاء أو كان له عدو مشاجر ونظير ففضل عليه في المزلة واللجه أو قد كان غير موثوق به في الدين أو قد كان يرجو في شيء مما يضرّ السلطان فنعاً أو يخاف في شيء مما ينفعه ضرًا أو قد كان لعدوه السلطان مؤاخياً فليس السلطان بحقيقة أن يجعل بالاسترسال إليه والثقة به والائمان له. فإن دمنة داه أريب وكان يبابي مطروحاً محفواً فلعله احتمل بذلك ضغناً ولعل ذلك سيمله على أن يخونني ويغيني سوءاً ولعله

١ كدار؛ الأصل: محعل. ٢ ويغيني سوءاً: كدار؛ الأصل: وسع في سوائ.

يصادف صاحب الصوت أقوى مني وأفضل سلطاناً فيرغب فيما عنده فيميل معه على ويدله على عورتي.

فلم يزل الأسد يتفكر في ذلك حتى استخفه من مكانه وجعل يمشي ويتقدّم وينظر إلى الطريق حتى رُفع له دمنة مقلباً فلما رأى الله قد أقبل وحده وليس معه أحد^١ اطمأنّت نفسه ورجم إلى مكانه إرادة أن لا يظنّ دمنة أن شيئاً استخفه عن مكانه فلما انتهى دمنة إلى الأسد قال له ما صنعت وما رأيت.

قال دمنة رأيت ثوراً وهو صاحب هذا الصوت الذي سمعت.

قال الأسد فما قوته وشدّته.

قال دمنة لا شوكة له ولم أر له عِزّاً أستدلّ به على قوته فدنوت منه وحاورته محاورة الأكفاء فلم يستطع^٢ لي شيئاً من القوة والشدة.

قال الأسد لا يغترّك ذلك منه ولا تضعن ذلك منه على الضعف فإنّ الرحى الشديدة لا تحطم الحشيش ولكنّها تحطم غاية الخشب والشجر وكذلك الصناديد إنما يصد بعضهم بعضاً.

قال دمنة لا يهاب الملك منه شيئاً ولا يكبر أمره في نفسه فانا آتيه به إن شاء الملك حتى يكون له عبداً ساماً مطيناً.

فرح الأسد بقوله وقال فدونك إذاً.

ثم إن دمنة انطلق إلى الثور فقال له غير هاب ولا متّعٌ إن الأسد أرسلني إليك لآتيه بك وأمرني إن أنت بجلت الإقبال إليه طائعاً أن أومنك^٣ على ما سلف من ذنبك في التأخر عن الأسد وترك لقاءه وإن أنت تلكلّت أن أسرع الرجوع إليه فأخبره بذلك.

قال شذبة ومن هذا الأسد الذي أرسلك إلى وain مكانه.

قال دمنة هو ملك السبع وهو بموضع كذا ومعه سباع كثیر.

^١ رُفع له: كذار؛ الأصل: رفع الله. ^٢ أحد: كذاش: ساقطة من الأصل. ^٣ كذار؛ الأصل: سسطلع. ^٤ كذار؛ الأصل: امنك.

فزعب شتبة من ذكر الأسد والسبع وقال لدمنة إن أنت جعلت لي الأمان
أقبلت معك.

فأعطاه دمنة ما وثق به ثم أقبلًا جيًعاً حتى دخلا على الأسد فاحسن الأسد
مساءلة^١ شتبة وقال له متى قدمت هذه البلاد وما أقدمكها. فقص شتبة على
الأسد قصته.

٢٧،٤ فقال له الأسد الذي في مكرمك ومحسن إليك. فدعوا له شتبة وأثنى عليه
وأقام معه ثم إن الأسد قرب شتبة وألطافه وأكرمه وأنس منه رأياً وعقلاً وائتمنه على
أسراره وشاوره في أموره وكان لا تزیده الأيام إلا عجباً به ورغبة فيه وقرباً له حتى
حسده أصحابه منزلته عنده.

٢٨،٤ فلما رأى دمنة أن الأسد قد اخترق الثور وفضله عليه وعلى غيره من خاصة
أصحابه وجعله صاحب خلوته وسمره وحديثه ولهوه وأنيسه في مشورته حسد الثور
حسداً شديداً وبلغ منه أمره كل مبلغ فشكا ذلك إلى أخيه كليلة وقال لا تتعجب لجز
رأيي وصنيعي بنفسى ونظري في منفعة الأسد وإغفالي نفع نفسى وضرها حيث
جلبت إلى الأسد ثوراً غلبي^٢ على منزلتي منه.
قال كليلة أصابك إذاً ما أصاب الناسك.

قال دمنة وكيف كان ذلك.

٢٩،٤ قال كليلة زعموا أن ناسك أصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فبصر به لص
فرغب في الثياب وطمع أن يذهب بها واحتال الحيل لسرقةها فانطلق إلى الناسك
وقال أريد أن أصحبك فأتعلم منك وأخذ عنك. فأذن له في صحبه فصحبه^٣ متسلباً
بالناسك رفقاً بالناسك وأحسن الخدمة حتى إذا أطمأن إليه ووثق به ظفر من
الناسك بفترة فاحمل تلك الثياب فذهب بها.

٣٠،٤ فلما فقد الناسك الثياب والرجل علم أنه صاحبها فطلب مكانه حتى توجه في طلبه
قبل مدينة من المدائن فرق في بعض طريقه على وعلين ينتظران فطال انتظارهما حتى

١ الأصل: مسالمة. ٢ كدار؛ الأصل: عليه. ٣ ك DAL؛ ساقطة من الأصل.

سالت منها الدماء وجاء ثعلب يلغ الدم فبينما هو مكب يلغ في الدم إذ اتفت عليه الوعلان باتطاحهما وهو غافل فقتلاه.

ومضى الناسك حتى انتهى إلى المدينة مسيّاً ولم يجد مأوى إلا بيت امرأة صاحبة بني فنزل عليها وكانت للمرأة جارية تؤاجرها وكانت الجارية قد عشقت رجلاً فهي لا تزيد غيره وأصرّ بذلك المرأة بما تأخذ من أجرة جاريتها فاضطغنت بذلك على الرجل صديق الجارية الذي عشقته جاريتها فاحتالت لقتله وأتاه صديق الجارية ليلة صادفها الناسك فسقطه من الخمر صرفاً حتى غلت الرجل عيناه فنام ونامت الجارية معه فلما استُقلَّا نوماً عدت المرأة إلى سريره قد كانت هيئته فجعلته في قصبة لتنفسه في دبر الرجل فوضعت القصبة في دبره وفاتها على القصبة فدررتها يبح خرجت من الرجل فطار ذلك السم في حلق المرأة فوقيع ميتة وذلك بعين الناسك.

ثم أصبح الناسك غاديًّا في طلب منزل غير ذلك فأضاهاه ^{رجل إسكاف} وقال لأمرأته انظري هذا الناسك فأكرميه وأحسني القيام عليه فإنه قد دعاني بعض أصحاب الشراب لمنادته. فانطلق الإسكاف وكانت امرأته قد علقت رجلاً وكان الرسول فيما بينهما امرأة حجام فأرسلت امرأة الإسكاف إلى امرأة الحجام وأمرتها أن تأتي خليلها فتأمّره يأتيها فإن زوجها عند أصحاب له في الشراب وإنه لا يرجع إلا سكران مسيّاً. فأقبل خليلها عند العشاء حتى قعد على الباب ينتظر امرأة الإسكاف.

وانصرف الإسكاف إلى بيته حين أمسى وهو نشوان فلما رأى خليل امرأته هنالك ارتاب فغضب ودخل البيت وأخذ امرأته وأوجعها ضرباً ثم أوثقها إلى سارية في البيت فلما هدأت العيون جاءتها امرأة الحجام فقالت قد طال قعود الرجل فماذا ترين.

قالت أما ترين ما بي فإن شئت أحسنت فيما بيني وبينك خللتني ^{واربطتك مكاني} ساعة ثم انطلق إلى خليلي ثم أسرع الرجعة إليك.

١ كذال؛ الأصل: فاصابه. ٢ الأصل: خلitti.

قالت امرأة الجام فائيٌ فاعلة ذلك. فللتها وصارت مكانها فاستيقظ الإسكاف قبل أن ترجع امرأته فنادها ودعاهما باسمها فلم تجدها امرأة الجام مخافة أن يعرف صوتها فدعاهما وبسماها مراراً فلم تجده فارزداد الإسكاف غيظاً حتى قام إليها بسكنٍ فجدها أńقها ثم قال خذى هذا والحي خليلك.

فلما جاءت امرأة الإسكاف ورأت صاحبتها بمدوعة الألف وزوجها نائم حلتها وأوثقت نفسها مكانها وأخذت الأخرى امرأة الجام أنهاها وانقلبت إلى بيتهما وكان كل ذلك بعين الناسك وسمعه.

ثم إن امرأة الإسكاف رفعت صوتها تدعو ربها وتصرخ^١ إليه وت بكى وتبتهل^٢ وتدعوا إلى زوجها وتقول اللهم إن كان زوجي ظلمني فأعد إلى أنفي صحىحاً. ثم نادت الإسكاف أيها الظالم الفاجر فانظر إلى عملك وتعير ربك عليك ورحمته إياي قد أعاد أنفي صحىحاً. قال الإسكاف ما هذا الكلام يا ساحرة. ثم قام وأوقد ناراً فلما نظر إلى أنفها صحىحاً تاب من الذنب إلى ربها واعتذر إليها وسألها أن ترضي عليه.

فلما أتت امرأة الجام إلى بيتهما قلبت الحيل وقالت ما عذري عند زوجي وعند غيره من الناس في جدع أنفي. فلما كان السحر استيقظ الجام وقال لأمرأته ائثني بمتاعي فإني أريد أن أدخل إلى بعض الأشراف. فلم تأته المرأة من متاعه بشيء إلا بموسي فقاتل له هم متاعي كله. فعادت المرأة بتلك الموسى فغضب الجام فرمى بها بالموسي فرمى المرأة نفسها إلى الأرض وولولت^٣ وقالت أنفي أنفي. فلم تزل تصيح وتنادي حتى جاءها أقرباؤها فأخذدوا زوجها فانطلقو به إلى القاضي. فقال القاضي للجام ما حملك على جدع أنف امراتك. فلم يجد حجة يتحجّ بها فأمر القاضي بالجام أن يعاقب.

فلما قدم للعقوبة وفاه الناسك فقدم إلى القاضي فقال لا يشتبهن عليك إن اللص ليس هو سرقني وإن الثعلب ليس الوعلان قتلاه وإن المرأة ليس السبب قتلاها وإن

^١ الأصل: وتصرخ. ^٢ الأصل: شيناً. ^٣ فغضب... بالموسي: كذا؛ ساقطة من الأصل. ^٤ كذا ش، ع: الأصل: ووللت.

امرأة الحمام ليس زوجها جدع أنها بل نحن جميعاً فعلنا ذلك بأنفسنا. فسأل القاضي الناسك عن تفسير ذلك فأخبره الخبر.

قال دمنة قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بأمرى لعمرى ما ضر بي سوى نفسي ولكن ما الحيلة.

قال كليلة أخبرني أنت عن رأيك في ذلك.

قال دمنة إيني لست أنتس اليوم أن تزداد منزلتي فوق ما كنت ولكن أنتس أن أعود إلى منزلتي التي كنت عليها فإن خلاً ثلثاً العاقل حقيق بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده فيما النظر فيما مضى من الضرر والنفع وأن يحترس من الضر الذي أصابه فيما سلف لئلا يعود إليه ويلتمس النفع الذي مضى ويحتال لمعاودته. ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار والاستباق لما ينفع والهرب مما يضر. ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من مقبل النفع وما يخوض من مقبل الضر فـ^{فيسقى} ما يرجو ويتوقي ما يخاف بجهده. وإنما نظرت في الأمر الذي أرجو أن تعود به منزلتي التي غلت عليها لم أجده لذلك دواء إلا الاحتيال لأكل العشب حتى يفارق الثور الحياة فإنه إن قارق الأسد عادت إلى منزلتي ولعل ذلك يكون خيراً للأسد فإن إفراط الأسد للثور خليق أن يشينه ويطعن عليه عاممة قرينته.

قال كليلة ما أرى على الأسد من رأيه في الثور ومكانه و منزلته عنده شيئاً ولا ضرراً.

قال دمنة بل إنما يؤتى السلطان من قبل ستة أشياء الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق فاما الحرمان فإنه يحرم الأعون والنصائح والساسة من أهل الرأي والجدة والأمانة ويفقد بعض من هـ^و كذلك وأما الفتنة فهو تحارب الناس الناس ووقع^١ الحرب بينهم وأما الهوى فالإغرام بالنساء وبالحديث وبالشراب وبالصيد وما أشبه ذلك وأما الفظاظة فإفراط الشدة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد بالبطش في غير موضعهما وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموت

١ الأصل: فـ^{فيسقى}. ٢ كـ^{دار}: ساقطة من الأصل. ٣ كـ^{دار}: الأصل: ما. ٤ الأصل: وبوع.

والغرق ونقص الماء وأشباه ذلك وأما الحرق فإعمال الشدة في موضع اللين واللين في موضع الشدة وإن الأسد قد أغمر بالثور إغراضاً شديداً فهو الذي ذكرت أنه خلق أن يضره ويشينه.

قال كليلة وكيف تطبق الثور وهو أشد منك بأساً^١ وأكرم على الأسد وأكثر أصدقاء وأعواناً.
٣٨،٤

قال دمنة لا تتظر إلى صغرى فإن الأمور ليست تجري على القوة والضعف فكم من صغير ضعيف قد بلغ بدهائه ورأيه وحيله ما يعجز عنه كثير من الأقواء والأشداء لم يبلغك أن غرابة احتلال على الأسود حتى قتله.
قال كليلة وكيف كان ذلك.

قال دمنة زعموا أن غرابة كان له وكرا في سبعة في جبل وكان قبه جحر فيه أسود فكان إذا قتلت الغراب ذهب الأسود إلى وكراه فأخذ فراخه فأكلها فلما فعل ذلك مرات ولبلغ من الغراب كل مبلغ شكا ذلك إلى صديقه له من بنات آوى فقال أردت أن أستأمرك في شيء هممت به إن أنت واطأتنى عليه.
قال وما ذلك.
٣٩،٤

قال أريد أن آتي الأسود وهو نائم فأقرئنيه لعلي أفتاهم.
قال ابن آوى بست^٢ الحيلة هذه والتمس حيلة تنظر بها من الأسود في غير الهلاك لنفسك بغير مخاطرة وإياك أن يكون مثل المكاء الذي أراد قتل السرطان فقتل نفسه.

قال الغراب وكيف كان ذلك.
قال ابن آوى كان المكاء معششاً في أحمة مخصوصة كثيرة السمك فعاش هنالك ما عاش ثم هرم^٣ فلم يستطع صيداً فأصابه جهد وجوع فالتمس الحيل فقعد متحرزاً ذات يوم فرأه السرطان من بعيد فلما رأى حاله وعرف الحزن فيه دنا منه وقال إني أراك قد علتكم كآبة.

١ كذال؛ الأصل: رائعاً. ٢ كذار؛ الأصل: ليست. ٣ كذال؛ الأصل: هرب.

قال المكاء وكيف لا تعلوني كآبة وإنما كانت^١ معيشتي إلى اليوم أني كنت أصيد مما هاهنا في اليوم سمكة أو سمكتين فكنت أعيش بذلك وكان ذلك لا ينقص السمك شيئاً وإنما رأيت اليوم صيادين أتيا هذا المكان فقال أحدهما لصاحبه أرى هاهنا سمكاً كثيراً أفالاً نصيدهنْ. فقال صاحبه إنما قد عرفت فيما أمامنا مكاناً فيه سمك والرأي أنبدأ بما ثم فإذا فرغنا منه انصرفنا إلى ما هاهنا. وقد علمت أنهمما لو قد فرغماً توجّهاً إليه انصرفاً إلينا فلم يدعنا في هذه الأجمة سمكة إلا صادها فإذا كان ذلك فهو يضرّني.

٤١٤ فانطلق السرطان إلى جماعة السمك فأخبرهن الخبر فأقبلن إلى المكاء فاستشرته وقلن إنما أتيناك لتشير علينا فإنّ ذا العقل لا يدع استشارة عدوه ذي الرأي في الأمر الذي يشركه في ضره ونفعه وأنت ذو الرأي ولك في بقائنا صلاح فأشر علينا. فقال إنما مكابرة^٢ الصياد وقاتله فلا نطيقه ولا أعلم حيلة إلا أني قد علمت بمكان غدير الماء طيب وفيه قصب وخصب فإن استطعن التحول^٣ إلى ذلك المكان فيه صلاحكن وخصبكن. قلن فلن يمن علينا بهذا غيرك. قال إنما أغلل.

٤٢٤ ثم إن المكاء كان يمل في كل يوم سمكتين فينطلق بهما إلى بعض التلال فيأكلهما ولا يشعر بذلك بقيتهنْ. حتى إذا كان ذات يوم جاءه السرطان فقال إنما قد أشفقت من مكاني هذا فاذهب بي إلى ذلك الماء.

فمل السرطان وجاء مشرقاً جاعلاً له حصة يومه حتى إذا دنا من التل الذي كان يأكل عليه السمك نظر السرطان فرأى عظام السمك مجموعة هناك عرف أن المكاء صاحبها وأنه يريد به مثلها فقال في نفسه إذا لي الملاقي عدوه في المواطن التي يعلم أنه هناك فيها إن قاتل أو لم يقاتل فهو حقيق أن يقاتل كما وحافظاً. فهو بكلبيه

^١ كذا؛ الأصل: كان. ^٢ لـ؛ مويي. ^٣ كذار؛ الأصل: مكادة. ^٤ كذاش؛ ساقطة من الأصل.

إلى عق المكاء فعصره عصراً وقع منها إلى الأرض ووقع السرطان معه فات المكاء
ورجع السرطان إلى السمك فأخبرهن.

فقال ابن آوى وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن بعض الحيل مهلكة للمحتال ولكنني
أدلك على أمر إن قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود.
قال وما ذلك.

قال تنطلق حلقاً فتنتظر لعلك تظفر بحلي من حلي النساء نقيس عندهن فاختطفها
ثم تطير قياماً فلا تربح واقعاً وطائراً حيث لا تقوت العيون ويطلبك الناس حتى تنتهي
بالحلي إلى جر الأسود فترمي بها عنده فإذا انتهت الناس إلى الحلي أخذوا حليهم
وأراحوكم من الأسود.

فانطلق الغراب حلقاً يبتغي حلياً فوجد امرأة على ظهر بيت قد وضعت ثيابها
وحلوها وهي تقتسل فاختطف من حلتها عقداً فلم يزل يطير به تارة ويقع أخرى
حيث يُنظر إليه حتى انتهى بالعقد إلى جر الأسود والقوم ينظرون فرمى به عنده فلما
أتوه وجدوا الأسود عنده فقتلوه وأخذوا عقدتهم.

قال دمنة وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الحيلة تجري ما لا تجري القوة.
قال كليلة إن الثور لوم يجمع مع شدته رأياً كان ذلك ولكنه مع شدته ذو رأي
وعقل فمَاذا تستطيع له.

قال دمنة إن الثور كما ذكرت في قوته وشدته ورأيه ولكنه بي مفترٍ وإلي آمن وأنا
خليق أن أصرعه كما صرعت مرة أرب أسدًا.
قال كليلة وكيف كان ذلك.

قال دمنة زعموا أن أسدًا كان في أرض كثيرة الماء والخصب والعشب وكان ما
بتلك الأرض من الوحش في سعة من الماء والمراعي إلا أن ذلك لم يكن ينفعها من
خوف الأسد فافتقرت تلك الوحش واجمعت إلى الأسد وقالت إنك لا تصيب متنًا

١ كذال: ساقطة في الأصل. ٢ كذار: الأصل: مختمع.

الدابة في اليوم إلا بعد نصب وتعب وقد رأينا رأيًّا لنا ولك فيه راحة فإن أنت أمنتنا
ولم تخفنا فلك علينا دابة في كل يوم نرسل بها إليك عند غدائك.

فرضي الأسد بذلك وصالحهم عليه وأقم على ذلك زماناً وإن السباع كن يقترون
في كل يوم فمن أصابته القرعة منهن أرسلن به إلى الأسد مع بعض السباع يبلغه
ذلك حتى يأكله.

ثم إن أرباً أصابتها القرعة فقالت لهن إن أنتم رفقن بي فلا يضرن لعلي أريحكن
من الأسد.^{٤٧،٤٤}

فقلن لها وما الذي تكلفيننا من الرفق.

قالت هيئاً من الأمر تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد ثم لا يتبعني لعلي أبطئ على
الأسد بعض الإبطاء حتى يتآخر غداوه ثم يتآخر مني وأنقذم وحدى.

فقلن لك ذلك فانطلقت الأرب متباطئة حتى جاوزت الساعة التي كان
الأسد يأكل فيها ثم أقبلت تدب وحدها رويداً وقد جاء الأسد حين أبطأ غداوه
فغضب وقام عن مريضه يتمشى وينظر فلما رأى الأرب قال من أين جئت
وأين الوحش.

^{٤٨،٤}

قالت إني رسول الوحش بعثني إليك بأرب معي فلما أن كنت مما هاهنا قياماً
لقيني أسد فانتزعها مي ف قال أنا أولى بهذه الأرض ووحشها.^١ فقلت له إن هذا
غداء الملك أرسلت به الوحش إليه فلا تعصبه. فسبك وشمتك وأقبلت مسرعة
إليك لأودنك بذلك.

فغضب الأسد فقال انطلقي معي فأريني هذا الأسد. فانطلقت الأرب بالأسد
إلى جب ذي ماء صافٍ غمر فقالت هذا مكان الأسد وأنا أفرق منه إلا أن تكلني في
حضنك حتى أريكه. فاحتضنها الأسد فقالت له الأرب أشرف على الجب وانظر
الأسد. فأشرف فأبصر خياله وخيال الأرب في حضنه في الماء فلما نظر خياله
خيال الأرب ووثب في الجب ليقاتله ففرق في الجب وفلتت الأرب.

^{٤٩،٤}

١ كذا؛ الأصل: أصابه. ٢ ووحشها؛ الأصل: ووحشها فاللت.

- قال كليلة إن أنت قدرت على هلاك الثور في شيء ليس على الأسد منه مضرّة
فشتاًتك فإنَّ مكان الثور قد أضركَ وبك وبغيرنا من الجندي وإنْ أنت لم تستطع ذلك
إلا بما ينقص الأسد فلا تشترين ذلك بذلكٌ فـإنه غدر ميّ ومنك ولؤمٍ.
ثم إنْ دمنة ترك الدخول على الأسد أيامًا ثم أتاه على حال خلوة منه فـأراه التحرّز.
فقال له الأسد ما جبسك منذ زمان لم أركَ أخيرًا.
قال دمنة ليكنْ خيرًا.
قال الأسد هل حدث شيءًا.
قال دمنة نعم حدث ما لم يكنَ الملك يريده ولا أنا.
قال الأسد وما ذلك.
قال دمنة إنه ما كانَ من الكلام يكرهه سامعه ثم يتشجّع عليه قائله فهو خرقٌ
من قائله إلا أنْ يقُل بعقل المقول له ذلك فإنه إذا كانَ المقول له عاقلاً احتمل ذلك
واستمعه لـأنَّه ربما عطِب فيما بين ذلك غير أنَّ القائل يحمل ما يخوف من عاقبته بما
فيه من أداء ما لزمه من حق ذي الحق وأنت أيها الملك ذو فضيلة في الرأي والأنّة
فـأنا متتشجّع لـشيء بفضلك على أنَّ أخبرك بما انتهى إليه علمي وإنْ ظننت أـنَّك له
كاره واثق بأنَّك تعرف نصحي لك وإشاري إليك على نفسِي وإنْ لـيعرض لي أـنَّك غير
مصدق بما أنا مخبرك به ولكنَّي إذا تذكّرت أنَّ أنفسنا معاشر السبع معلقة بـنفسك
لم أجد بدًا من قضاء الحق الذي يلزمني لك أنَّ أبلغه إليك وإنْ أنت لم تسألي أو
خفت أنَّ لا تقبل ميّ فإنه من كـم السلطان نصيحته والأطباء مرضه والإخوان
رأيه فقد خان نفسه.
قال الأسد وما ذلك.
قال دمنة خذثني المصدق المؤمن عندي أنَّ شزبة خلا بـرؤوس جندك وقال لهم
قد بعثت الأسد وبـلوت رأيه وقوته ومكانته فاستبان لي في ذلك كله ضعف وعجز

١ كـذا؛ الأصل: ان. ٢ فلا... بذلك: كـذا؛ الأصل: فلا تشتري بذلك. ٣ الأصل: لكن. ٤ الأصل: العاقل.
٥ كـدار؛ ساقطة من الأصل.

رأي وهو كان لي وله شأن. فإني لما بلغني هذا عرفت أن شذبة هذا خوئن غدار وعرفت أنك تكرم شذبة الكلمة كثها وجعلته نظير نفسك حتى دعاه إلى ما ظهر منه من الخيانة وسوء الرأي وأن نفسه تطلعت إلى أنك لو زلت عن مكانك صار له ملكك وهو لا يدع جهداً في الاحتياط لك وله عقل ورأي وإخوان وأعوان وكان يقال إذا عرف الملك^١ من الرجل أنه قد تساوى به في الرأي والمنزلة والهيبة والمال والطبع فليصرعه^٢ فإنه إن لم يفعل ذلك كان هو المصروع.

وأنت أيها الملك أعلم بالأمور وأبلغ فيها رأياً وأنا أرى أن تحتمل للأمر قبل تفاقمه ولا تنتظر به وقوعه فلا تأمن أن يفوتك حتى لا تستدركه فإنه قد كان يقال إن الرجال ثلاثة حازم وكيس وعجز فأحد الحازمين من إذا نزل به البلاء لم يدهش ولم يذهب قبله شعاعاً فلم يعي برؤيه وحياته ومكنته التي بها يرجولها الخرج وأحزن من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الأمر قبل وقوعه فيعظمه إعظامه ويحتال له حيلته حتى كأنه قد لزمه فجسم الماء قبل أن يبتلي به ويدفع الأمر قبل وقوعه وأما العاجز فهو في تردد وتميي أمامي حتى يهلك ومثل ذلك مثل السمكـات الثلاث.
قال الأسد وكيف كان مثلهم.

قال دمنة زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث سمكـات عظام كيسة وحازمة وعجزة فكان ذلك المكان بجنة من الأرض لا يكاد يقربها الناس فلما كان ذات يوم مر صيادان على ذلك الغدير مجتازين فأبصرا السمكـات الثلاث فتواعدان على أن يرجعا إليه بشبكـهما فصياد السمكـات اللواطي رأياً فيه في الماء وأن السمكة التي كانت أحزم لها رأتهما ارتات وتختوفت فلم تعجز أن خرجت من المكان الذي كان الماء يدخل فيه إلى الغدير من النهر وأما السمكة الكيسة التي كانت دون الأولى في العقل ثبتت مكانها وأخرجت الحيلة حتى كان بعد ذلك وجاء الصيادان فرأتهما وعرفت ما يريدان ووجدتهما قد سدا ذلك الخرج فقالت قد فرطت وهذه عاقبة التفريط فكيف الحيلة على هذه الحال فقل ما تبح حيلة العجلة والإرهاق ولكن العاقل لا يقتضي

^١ عرف الملك: كدار؛ الأصل: عرف الرجل الملك. ^٢ كدار: ساقطة من الأصل.

من منافع الرأي ولا يأسى على حال ولا يدع الرأي. ثم إنها تماوت فجعلت تطفو على الماء منقلبة على ظهرها فأخذتها الصياد بمحسان الميّة فوضعها على الأرض بين الغدير والنهر ففتحت في النهر فجت من الصياد وأمّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

قال الأسد قد فهمت ما قلت ولكن لا أظن الثور يغشني ويعي لي الغوايل مع حسن بلاي عنده وكيف يفعل ذلك ولم يرمي سوءاً قط.

قال دمنة إنه لا يكله على ذلك إلا أنه لم ير منك سوءاً قط ولم تدع خيراً إلا صنته به ولا مرتبة إلا أبلغته إياها ولم تبق مرتبة يسمو إليها إلا مرتبتك فإن اللئيم العاجز لا يزال ناصحاً نافعاً حتى يرتفع إلى المترفة التي ليس لها بأهل فإذا بلغها منته نفسه ورغم عما هو عليه فعاد نصمه غشاً ومنافعه خيانة وضرراً والتيس ما فوقها بالغش والخيانة والغور لأن اللئيم الكفور لا يخدم السلطان ولا ينصر له إلا عن فرق أو حاجة فإذا استغنى وذهبت الهيئة عاد إلى جوهره كذب الكلب العقد الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستقيماً ما دام مربوطاً فإذا أطلق عاد إلى اخنانه واعوجاجه.

واعلم أيها الملك أنه من لم يقبل من نصائحه ما يُنْقَل إلَيْهِ^٣ مما ينصحون له فيه لم يُجَد عن رأيه كالمريض الذي يدع ما ينعت له الطبيب فيعدم إلى ما تشتهيه نفسه. وحق على موازير السلطان أن يبلغ الحقائق له على ما ينفعه وينبهه والكافر له عمّا يضره ويشنه. وخير الإخوان أقلّهم مصاغة في النصيحة وخير الأعمال أحلاها عاقبة وخير النساء ما كان على أفواه الآخيار وخير السلطان ما لم يختاله بطر وخير النساء الموافقة للبعل وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً وخير الأصدقاء من لم يخاصم وخير الأخلاق أعنونها على الورع ثم قد قيل لو أنّ امرأً قد توسد النار واقتشرت حياتك كان أحقّ لأن يهنته^٤ النوم منه^٥ إذا أحسن من صاحبه بعداوة يريد بها نفسه ويندو عليه بها ويروح وأعجز الملوك آخذهم بالهوبيناء وأقلّهم نظراً في مستقبل الأمور

^١ كذا^٦: الأصل: العاجز. ^٢ يُنْقَل إلَيْهِ لـ: ينقل عليه. ^٣ كذا^٧: الأصل: يهنته. ^٤ كذا^٨: الأصل: عليها.

وأشبههم بالفيل المغتم الذي لا يلتفت على شيءٍ فإن حزنه^١ أمر تهاون به وإن أضيع الأمور غضب الملك بقرارته.

قال الأسد غلظت في القول وغاظ قول الناصح يُحتمل ولكن شذبة لو كان لي عدواً كما تقول لم يستطع لي ضرًا وكيف يستطيع ذلك مني وهو أكل عشب وأنا أكل لم وإنما هو لي طعام وليس عليَّ منه خوف وليس لي إلى الغدر به سبيل بعد الأمان الذي جعلت له وبعد إكرامي إيه وثانية عليه عند الجند فإني إن غيرت ذلك وبذلك جهلت على نفسي وغدرت.

قال دمنة لا تفتر بقولك هذا هو لي طعام وليس عليَّ منه خوف فإن شذبة إن هو لم يستطعك بنفسه احتال لك من قبل غيره وكان يقال إن أضافك ضيف ساعة وأنت لا تعرف أخلاقه فلا تأمنه أن يصل إليك منه سبب شر كأصاب القملة.

قال الأسد وما أصاب القملة.

قال دمنة زعموا أن قملة لزمت فراش رجل من الأشراف زمانًا فكانت تصيب من دمه وهو نائم وتدب عليه ديباً ريفياً فسلمت بذلك حتى استضافها برغوث ذات ليلة فقالت القملة للبرغوث بت عندها هذه الليلة في دم طيب وعلى فراش لين. فأقام البرغوث عندها حتى إذا أوى الرجل إلى فراشه وشب عليه البرغوث فلذعه لذعة شديدة استيقظ الرجل من نومه فأمر بفراشه أن يُنظر فيه فنظروا فيه وقد فُقد البرغوث وذهب فلم يجدوا إلا قملة فقتلوها.

وإنما ضربت لك هذا المثل لعلم الملك أن صاحب الشر لا يُسلم من شره وإن هو ضعف عن ذلك جاء بسببه فإن كنت لا تخاف شذبة خفت غيره من جنده الذين قد حملهم شذبة على عداوتك وجراهم عليك مع أني قد عرفت أنه لا بد من مناظرتك ولا يكل أمرك إلى غيره.^٢

فوقع في نفس الأسد قول دمنة فقال ماذا ترى.

^١ كذا: الأصل: أحزنه. ^٢ مع أي... غيرك: الأصل: مع انى لو قد عرف لا يريد مناظرتك ولا يكل امرك الى غيرك.

قال دمنة إنَّ صاحب الضرس المأكُول لا يزال صاحبه منه في أذى وألمٍ حتَّى
يفارقه والطعام الذي غثيَّت منه النفس فالراحة في قذفه والعدُو المخوف دواوه فقده.
قال الأسد قد تركني بشكٍ فأنَا أركه بجاورة شنِبة إِيَّا يَ مُرسَل إِلَيْه وذاك ما
وقع في نفسي من أمره ثُمَّ أمره باللحاق حيث أحبَّ.

فكَرَ ذلك دمنة وعرف إنَّ كُلَّ شنِبة سمع منه جوابه وعذرَه عرف باطل ما أتاه
٦١،٤ به واظلَع على كذبه ولم يخف عليه أمره فقال دمنة للأسد أَمَا إِرْسالك إلى شنِبة
ومذاكِرتك ما كان من ذنبه فلا أراه حزناً فلينظر الملك في ذلك فإنه لا يزال لك الخيار
ما دام شنِبة لا يشعر أنَّ أمره قد وصل إليك فإنَّ هو شعر بذلك خفت أن يعاجلك
بالمكابرة وإن قاتلك قاتلك مستعداً وإن فارقك فارقك فرقاً له عليك فضل وعلىك
منه عار مع أنَّ ذوي الرأي من الملوك لا يعلّون عقوبة من لم يعلن ذنبه ولكنَّ لكلَّ
ذنب عندهم عقوبة لذنب السرّ عقوبة السرّ ولذنب العلانية عقوبة العلانية.
قال الأسد إنَّ الملك إذا عاقب أحداً وأهانه عن ظنِّ يظنه من غير استيقان بجرمه
٦٢،٤ فنفسه عاقب وإِيَّاهَا أهان.

قال دمنة أَمَا الآنٌ فلَا يدخلنَّ عليك شنِبة إِلَّا وأنت مستعدٌ لئلاً يصيَّبنَّ منك
غرةٌ فإني لا أُحسبكٌ لِوَقْد نظرتُ إِلَيْه حين يدخل عليك إِلَّا سترعفُ أَنَّه قد همَّ
بعطيَّةٍ ومن علامَة ذلك أَن ترى لونه متغيِّراً وتزري أوصاله ترتعَد وتراه يلتفت يميناً
ويميناً وتراه يهرَّقُنيه ك فعل الذي يهم بالنظرٍ^٤.

قال الأسد سأكون منه على حذر ولئن أنا رأيت منه حين يدخل هذه العلامات
التي ذكرت لها في أمره شكٍ.

فلما فرغ دمنة من تحجيم الأسد على الثور وعرف أنه قد أوقع في نفسه ما كان
يلتصُّس وأنَّ الأسد سيحدِّر الثور ويتهيأ له أراد إِتِيَان شنِبة ليغريه بالأسد وأحبَّ أن
يكون ذلك بأمر الأسد لئلا يبلغه ذلك عن غيره فتَهَمَّه فقال للأسد أَلَا آتَي شنِبة

^١ كذا ش، پ ٣٤٦٦، پ ٣٤٧٥؛ ساقطة من الأصل. ^٢ كذا پ ٣٤٧٥؛ الأصل: لا. ^٣ لا أُحسبك: كذا ل؛ الأصل:
لأُحسبك. ^٤ كذا ل؛ الأصل: النَّطْح.

فأنظر إلى حاله وأستمع من كلامه لعلني أطلع على بعض ما في نفسه. فأدّن له الأسد في ذلك.

٦٤،٤ فانطلق حتى دخل على شذبة متشبهًا بالمكتب الحزين فلما رأه رحب به وقال له لم أرك منذ أيام فما حبسك. أسلام.

فقال دمنة ومتى كان من أهل السلام من لا يملك نفسه وإنما أمره ييد غيره ممن لا يُؤتّق به ومن هو لا ينفك على خطر وخوف حتى ما يأمن من ساعة على دمه.

٦٥،٤ قال شذبة وما الذي حدث.

قال دمنة حدث ما قدر فهن ذا الذي يغالب القدر ومن ذا الذي يبلغ في الدنيا جسيماً فلم يثبر ولم يطر ومن ذا الذي يتبع الهوى ولم يعطِ ومن ذا الذي يأتي النساء فلم يُفتن ومن ذا الذي طلب إلى اللئام فلم يهين ومن ذا الذي خالط الأشرار فيسلم ولم يندِ ومن ذا صحب السلطان فدام له منهم الإحسان. لقد صدق القائل الذي قال إنما مثل السلاطين في قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاء أنفسهم عن من فقدوا من قابتهم إلا مثل البعي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر.

قال شذبة أسمع لك كلاماً أخاف أن يكون قد رأبك من الأسد ريب.

قال دمنة لقد رأبني منه شيء ولكن ليس من أمر نفسي.

٦٦،٤ قال شذبة فَيَمِنْ وَبَنْ.

قال دمنة قد علّمت حقك على ووذ^١ ما يبني وبينك وما كنت جعلت لك من ذمتي أيام أرسلني إليك الأسد فلم أجد بدأً من حفظك وإطلاعك على ما أطلع عليه مما أخاف عليك فيه.

قال شذبة وما ذلك.

قال دمنة حدثني الخير الصدوق أن الأسد قال لبعض أصحابه قد أتعجبني سمن هذا الثور وليس بي حاجة إليه ولا أرى إلا أكله ونظم أصحابي له. فلما بلغني مقالته

١ كذاش؛ الأصل: السلام. ٢ الأصل: والمكتب. ٣ كذاش، بـ٣٤٧٥؛ الأصل: علم. ٤ كذاش، ع؛ الأصل: ذمام.

هذه عرفت كفره ولؤم عهده فأقبلت إليك لاعملك بذلك وأقضى الذي لك علي من الحق فتحتال في أمرك بلطف ورق.

فلمَا سمع الثور كلام دمنة وتذكرة ما بينهما وما جعل له من العهد وللبياق فكر في ٧٤٤ أمر الأسد فظن أن دمنة قد صدقه ورأى أمر الأسد شيئاً بما قال فأفهمه ذلك وقال لدمنة ما كان ينبغي للأسد أن يغدر بي ولم أذب إليه ولا إلى أحد من جنده ذبباً قط وما أظنه إلا قد حمل علي بالكذب وشببه عليه أمري فإن الأسد قد صحبه قوم سوء وجرب منهم أموراً هي تصدق عنده ما بلغه عن غيرهم فإن صحبة الأشرار ربما أورثت صاحبها سوء ظن بالأخيار وحملته تجربته على خطأ ظنة كفلاً البطة التي رعموا أنها رأت في الماء ضوء كوكب فظنته سمكة فحاولته أن تصيده فلما جربت ذلك مراراً عرفت أنه ليس بشيء فرأت مساء الغد من ذلك اليوم سمكة فضلت أنها مثل الذي رأت قبلها فلم تطلب صيدها.

فإن كان الأسد بلغه عني كأنه وصدق به لما جرب واخبر من غيري فالحرى وإن ٦٤٤ كان لم يلغه عني إلا خيراً ثم أرادي سوءاً عن غير علةٰ فذلك أعجب العج و قد كان يقال إن العج أن يطلب الرجل مرضاه صاحبه فلا يرضى وأعجب من ذلك أن يطلب رضاه فيسخط . فإذا كانت الموجدة عن علةٰ كان الرضى مرجواً وإذا كانت عن غير علةٰ انقطع الرجاء من الرضى لأن العلة إذا كانت الموجدة في ورودها كان الرضى في صدورها فالعلة لها وقوعٌ وذهاب توجد أحياناً والباطل قائمٌ موجود لا ي تعد على حال.

وقد نظرت فلا أعلم لي فيما يبني وبين الأسد جرمًا ولئن كان فما هو إلا صغير فلعمري ما يستطيع أحد أطال صحبة صاحب أن يحفظ في كل شيء ويخترس حتى لا يكون منه فارطة صغيرة ولا كبيرة يكرهها صاحبه ولكن الرجل ذا العقل ذا الوفاء إذا سقط صاحبه بشيء أو أذب نظر في ذنبه وسقطته وفي قدر مبلغها وخطرها وعمدًا كان

١ كذال؛ ساقطة من الأصل. ٢ كذال؛ ساقطة من الأصل. ٣ كذال؛ الأصل:بلغ. ٤ كذال؛ الأصل:علم.
٥ كذار؛ الأصل:رجوع. ٦ كذار؛ الأصل:قييم.

ذلك منه أو خطأً وهل في الصفع عنه أمر يخاف ضرره أو يشينه أم لا ثم لا يؤخذ
صاحبه بشيء يجد إلى الصفع عنه^١ سبيلاً.

فإن كان الأسد يدعى على ذلك جرمًا فلا أعلم ذلك إلا أني ربما خالفت عليه في بعض
رأيه نظرًا ونصيحة مني إليه فعسى أن يكون أنزل ذلك مني على المرأة عليه والمخالفة له
ويقول ما جرأ شذبته على أن يقول لهم إذا قلت لا ولا إذا قلت نعم^٢ ولا أجدهي في هذا
مخصوصاً لأنني لم أخالفه في شيء إلا فيما قد تدبّرت من عاقبته الرشد والمنفعة والذين^٣
ولم أجاهره بشيء من ذلك قط على رؤوس جنده وعند أصحابه بل كنت أخلو به وأكلمه
 بكلام الهاب الملحل الموقر وعرفت أنه من التمس الشخص من الإخوان عند المشاوره
ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ منافع الرأي.

وإن لم يكن في هذا فعسى أن يكون في بعض سكرات السلطان فإنه من سكرات
السلطان أن يرضى عنّي يستوجب السخط ويُسخط عنّي يستوجب الرضى من
غير سبب معلوم ولذلك يقول القائل قد خاطر من بحث البحر وأشد منه مخاطرة
صاحب السلطان فإنّ مصاحب السلطان وإنّ هو صحبهم بالوفاء والاستقامة
والمودة والنصيحة خلائق أن يعثر فلا ينتعش وإن يُعاش بعد إشفاء على الهمكة.

وإن لم يكن هذه فعل بعض ما أعطيته من الفضل حصل لي به الهاك فإنّ
الشجرة الحسنة الكثيرة الظل ربما كان فسادها من حملها وطيب ثمرها وبال
عليها والطاوس ربما صار ذنبه الذي هو^٤ جل حسه وجماله وبالاً عليه حتى إذا
احتاج إلى الحفة والتجاهة من يطلبه أطلقه عن ذلك ذنبه والفرس الجراد القوي ربما
أهلكه ذلك فاقتعد واستعمل وأتعب لفضل ما عنده حتى يهلك والرجل ذو المروءة
ربما كان فضله سبب هلاكه لكثرة ما يحسده ويعيغي عليه من أهل الشر لأنّ من لا
مروءة له أكثر من أهل المروءة وأنّ الأسرار أكثر من الآخيار بكل مكان فإذا عادوه
كابروه وأوشكوا أن يهلكوه.

^١ أمر يخاف... إلى الصفع عنه: كذا؛ ساقطة من الأصل. ^٢ نعم؛ الأصل: نعم قال لا. ^٣ كذا؛ الأصل: والذين.
^٤ كذا؛ ساقطة من الأصل.

فإن لم يكن هذه فهو إذاً القدر الذي لا يُدفع فإنَّ القدر هو الذي يسلب الأسد قوته
 ٧٣،٤ وشدةَه فيدخله التابوت وهو الذي يجلُّ الضعيف على ظهر الفيل وهو الذي يسلط
 الماء على الحياة ذات الماء فيزع حمتها فيلعب بها وهو الذي يعجز الأريب ويحزم العاجز^١
 ويثبط الشهم ويشمِّم الشيط^٢ ويُوسِّع على المفتر ويقترب على الموسوع ويشجع الجبان ويُجْنِّب
 الشجاع وتجرِي المقادير على أسباب ومعاريض وعلل وعليها قدْرَت مجاريها.

قال دمنة إنَّ إرادة الأسد بك ليس شيءٌ مما ذكرت من تحميل الأشارر ولا سكر
 ٧٤،٤ السلطان ولا غير ذلك ولكن لغدره وجوره وأنه جبار غدار أول طعمه حلاوة وآخره
 مرارة بل آخره سمٌّ مميت.

قال شنزية قد طعمت الحلاوة فاستلذذتها فأراني قد انتهيت إلى الذي فيه الموت
 ولا أظن مقامي عند الأسد بأيْ هو أكل لم وأنا أكل عشب فجأاً للحرص وبخاً للأمل
 فهماً أوقياني في هذه الورطة وحساني عن مذاهبي احتباس النخل على ورق اللينوفر
 إذا وجدت يمح اللينوفر استلذذتها وأغفلت عن حينها الذي ينبغي أن تطير فيه قبل
 أن ينضم ورقه وتلتجئ فيه فممات. ومن لم يرض من الدنيا بالكافف واستعبده الحرص
 وطاحت عيناه إلى ما فوق ذلك ولم ينظر فيما يخوض أمامه كان عاقبة الذباب
 الذي لا يرضى بالسجور والرياحين حتى يتطلب الماء الذي يسلل من أصل أذن الفيل
 المغتم فيضربه الفيل بأذنه فيهلكه ومن بذل نصيحته واجتهاده لمن لا شكر له فإنما مثله
 مثل من بذر بذر في السباح ومن أشار على المحبب أو من شاور الأصم.

قال دمنة دع عنك هذا الكلام واحتل لنفسك.

قال شنزية بايَّ شيءٍ أحتال لنفسي إن أراد الأسد قتلي. فما أعرني بأخلاق الأسد
 ورأيَّه وأعلمَني أنه لوم يردني إلا الخير ثم أراد أصحابه لكيهم وبغورهم هلاكي عنده
 وإغراءه بي قدوا على ذلك فإنَّ المكرة الظلمة إذا اجتمعوا على البريء الصحيح كانوا
 خلقاً أن يهلكوه وإن كانوا ضعفاء وكان قياماً كأهل الذئب والغراب وإن آوى الجل
 حين اجتمعوا عليه بالمكر والخداعة.

١ يُعجز ... العاجز: كداش؛ الأصل: محمر الارنب ومحرم الحازم المأهور. ٢ كداش؛ الأصل: الشيط.

قال دمنة وكيف كان ذلك.

قال شذبة رعموا أن أسدًا كان في أجمة مجاوراً لطريق من طرق الناس وكان له أصحاب ثلاثة ذئب وابن آوى وغраб وأن تجاراً مرروا في ذلك الطريق من طرق الناس فختلف منهم جمل لهم فدخل الأجمة حتى انتهى إلى الأسد فسأله الأسد عن أمره وقال له من أين أقبلت. فأخبره بشأنه. قال فإذا تريد. قال ما أمرني به الملك. قال له إن أردت صحيبي فاصحبني في الخصب والأمن والسعفة.

فأقام الجل مع الأسد حتى إذا كان ذات يوم توجه الأسد في طلب الصيد فلقي فيلاً مقتلماً فقاتلته قتالاً شديداً وانقلب الأسد مقبلاً تسيل دماءه مما جرمه الفيل بناته ووقع مريضاً لا يستطيع الصيد فلبت الذئب وابن آوى والغراب أيامًا لا يجدون ما يعيشون به من فضول الأسد فأصابهم جوع وهزال فعرف الأسد ذلك فيهم فقال لهم لقد جُهدموا واجتمعوا إلى ما تأكلون. قالوا ما تهمنا أنفسنا ونحن نرى بالملك ما نرى فليتنا نجد للملك بعض ما يصلحه. قال الأسد ما أشك في نصحكم ولكن إن استطعتم فانتشروا وابتغوا لعلكم تجدون قريباً صيداً فتوذنوني لعلي أكبسكم وتقسي رزقاً.

خرج الذئب وابن آوى والغراب من عند الأسد وتحروا ناحية واتمروا بينهم فقالوا ما لنا ولهذا الجل الأكل^١ العشب الذي ليس شأنه شأننا ولا دأبه دأبنا إلا نزين للأسد أن يأكله ويطعمنا منه.

قال ابن آوى هذا ما لا نستطيع ذكره للأسد فإنه قد أمن الجل وجعل له ذمة.

قال الغراب أقيما مكانكم ودعاني والأسد.

فانطلق الغراب إلى الأسد فلما رأه قال له ما شأنك هل أحسست شيئاً. قال الغراب إنما يجد من به ابتغاوي بصر من به بصر فاما نحن فقد ذهب عنا المishi وبالبصر لما أصابنا من الجوع ولكن نظرنا في أمر اشتق عليه رأينا فإن وافقنا الملك فخن مخصوصون.

١ كذا؛ الأصل: أكل.

قال الأسد وما ذلك.

قال الغراب هذا الجل الأكل العشب المترغب يبتنا في غير صنعة.

٨٠٤ فغضب الأسد وقال أَفَ لَكَ مَا أَخْطَأْ مِقَالْتُكَ وَأَجْزَ رَأْيِكَ وَأَبْعَدْكَ مِنَ الْوَفَاءِ
وَالرَّحْمَةِ. مَا كَتَبْتَ حَقِيقَاتِنِي أَنْ تَجْرِي عَلَى اسْتِقْبَالِي بِهَذِهِ الْمُقْلَوَةِ. لَمْ تَعْلَمْ أَنِّي قَدْ أَمْتَنَتْ
الْجَلَ وَأَنِّي قَدْ جَعَلْتَ لَهُ ذَمَّتِي وَمُوثُقِي وَعَهْدِي أَوْلَمْ يَلْفَغَ أَنَّهُ لَنْ يَتَصَدَّقَ لِلتَّصَدِّقِ
بَصَدَقَةٍ إِنْ عَظَمْتَ هِيَ أَعْظَمُ^١ أَجْرًا مِنْ أَنْ يَجْبَرَ نَفْسًا خَائِفَةً أَوْ يَحْقِنَ دَمًا وَقَدْ
أَجْرَتِ الْجَلَ وَلَسْتَ غَادِرًا بِهِ.

قال الغراب إِنِّي لَا عُرِفُ مَا قَالَ الْمَلِكُ وَلَكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدِي بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ
وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدِي بِهَا الْقَبْيلَةُ وَالْقَبْيلَةُ يُفْتَدِي بِهَا أَهْلُ الْمَصْرِ وَإِنَّ أَهْلَ الْمَصْرِ فَدِي
لِلْمَلِكِ وَقَدْ نَزَلْتَ بِالْمَلِكِ وَبِنَا الْحَاجَةُ وَالنَّازِلَةُ وَأَنَا جَاعِلُ الْمَلِكَ مِنْهُ مُخْرِجًا فَلَا يَتَكَلَّفُ
لِلْمَلِكِ غَدَرًا إِنْ يَكُنْ ذَلِكُ مِنَ الْجَلِ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدٌ وَلَكَ حَمَّاتُ الْوَلُونَ حِيلَةُ فِيهَا وَفَاءُ الْمَلِكِ
فِي ذَمَّتِهِ وَظَفَرُنَا بِحَاجَتِنَا. فَسَكَتَ الْأَسْدُ.

٨١٤ وَانْصَرَفَ الغَرَابُ حِينَ رَأَى إِقْرَارَ الْأَسْدِ فَأَقْرَبَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ كَلِمَتُ الْأَسْدِ حَتَّىْ أَقْرَبَ
بَكَذَا فَكَيْفَ الْحِيلَةُ لِلْجَلِ إِذَا أَبِي الْأَسْدِ أَنْ يَلِي قَتْلَهُ أَوْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِهِ.
قَالَ^٢ لَهُ صَاحِبَاهُ بِرْفَقَكَ الَّذِي نَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ.

قال الغراب أَرَى أَنْ يَجْمِعَنَا وَالْجَلُ فَنَذَرَ حَالَ الْأَسْدِ وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الْجَهَدِ وَالْمَجْوَعِ
وَنَقُولُ لِقَدْ كَانَ إِلَيْنَا مُحْسِبًا وَلَنَا مَكْرُمًا فَإِنْ لَمْ يَرِدْ مِنَ الْيَوْمِ حِينَ^٣ نَزَلَ بِهِ مَا^٤ نَزَلَ اهْتِمَامًا
بِأَمْرِهِ وَحْرَصًا عَلَى صَلَاحِهِ أَنْزَلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَرَّةِ وَلَوْمًا وَلَكِنَّهُمْ تَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسْدِ
فَلَنَذَرَ لَهُ حَسْنَ بَلَائِهِ عِنْدَنَا وَأَنَا لَوْقَدْ رَنَى عَلَى فَائِدَةِ نَأْيِهِ بِهَا لَمْ نَدْخُرْهَا عَنْهُ فَإِنْ لَمْ نَقْدِرْ
عَلَى ذَلِكَ فَأَقْسِنَا لَهُ مَبْذُولَةً ثُمَّ لَيَعْرِضَ عَلَيْهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ نَفْسِهِ وَلِيَقُلْ كَلِيفَيْ أَيْهَا الْمَلِكُ
وَلَا تَمْتَ جُوعًا^٥ إِذَا قَالَ ذَلِكَ قَائِلًا أَجَابَهُ الْآخَرُونَ وَرَدَوْا عَلَيْهِ^٦ بَشِيءٍ يَكُونُ لَنَا فِيهِ
عَذْرًا^٧ فَنَسْلَمُ جَمِيعًا وَنَكُونُ قَدْ قَضَيْنَا ذَمَامَ الْأَسْدِ وَيَرْضِي الْأَسْدَ عَنَّا.

^١ كذاش، ع؛ الأصل: أكل. ^٢ كذاش؛ ساقطة من الأصل. ^٣ كذاش؛ ساقطة من الأصل. ^٤ كذاش، ع؛ الأصل: قالا. ^٥ كذاش، ب٢٤٦٦؛ الأصل: حقّ. ^٦ الأصل: مَا. ^٧ ثمَّ لَيَعْرِضَ... وَرَدَوْا عَلَيْهِ: كذاش؛ ساقطة من الأصل.

٨ الأصل: عذرًا.

ففعلوا ذلك وواطأهم الجل على رأيهم.

وتقدموا إلى الأسد فإذا الغراب فقال إنك أيها الملك قد احتجت إلى ما يعيمك فإنه قد أصابك جهد ونحن أحشاء بأن نقي بنفسنا نفسك لبلائك عندنا فإننا لا ينك نعيش وبك يعيش من يقى مثا وإن هلكت فليس لأحد مثا بعده بقاء ولا في الحياة خير. فأجابه الذئب وابن آوى مبادرين اسكت عننا فما خير في إسلامك نفسك وليس فيك شعب للملك.

قال ابن آوى لكن أنا سيشبع مثي الملك.

قال الذئب والغراب أنت منتن الريح قدر المعرف.

قال الذئب لكني لست كذلك فليأكلني الملك.

قال الغراب وابن آوى من أراد قتل نفسه فليأكل لحم الذئب فإنه يأخذه من أكله الخناق.

فظن الجل أنه إذا عرض مثل ذلك من نفسه التسوا له مثل عذرهم فيسلم ويرضى الأسد عليه فقال في للملك شبع وبطولي طيبة ولجمي مريء.

قال الذئب وابن آوى والغراب صدقتك وكرمت وقت ما نعرف. فوشوا عليه ومرقوه.

قال شنزية وإنما ضربت لك هذا المثل في الأسد وأصحابه لعلمي بأنهم إذا اجتمعوا في هلاكي لم أقدر على الامتناع منهم ولو كان رأي الأسد في أمري غير ما كان عليه إلى اليوم فإنه قد قيل إن خير السلطان من أشبه النسور حوله الجيف لا من أشبه الجيفة حولها النسور. ولو أن الأسد لم يكن في نفسه إلا الخير والرحمة لم يلبت من الأقاويل إذا كثرت عليه أن يذهب ذلك كله عنه حتى يستبدل به الشراسة والغلظة. إلا ترى أن الماء ألين من القول وأن الحجر أشد من القلب فلما إذا كثر انحداره على الحجرم يلبت أن يتم منه.

قال دمنة فإذا ترى أن تصنع.

١ وواطأهم...رأيهم: كذا ر; ساقطة من الأصل. ٢ ولو .. اليوم: الأصل؛ ولكن ان رأى الأسد في امرى على ما كان هو عليه الى اليوم. ٣ كذا ل؛ الأصل: ولو لا.

قال شذبة ما أرى إلا أن أجahده القتال فإنه ليس لمصلّى في صلاة الدهر ولا
للمتصدق في صدقته ولا للورع في ورעה مثل أجر الجاHد نفسه بنفسه ساعتين من
النهار إن كان حقًّا فإنه^١ من جاHد عن نفسه ودافع عنها من أراد ظلمها كان أجره
عظيماً وذكره رفيعاً إن قُتل فالجنة وإن قُتل فالأجر والظفر .

قال دمنة ليس ينبغي لأحد أن يخاطر نفسه وهو يستطيع حياته فإن هلك كان
قد أضاع نفسه وإن ظفر كان من قبل القضاء ولكن ذا العقل جاHل القتال آخر الحيل
ومقدم قبل ذلك ما استطاع من الرفق والتخل ولأنه هذا ولا ينبغي القتال مع
الأعداء إلا بعد ذهاب الحيل واقطاعها فإن مراجلة^٢ القتال قبل الإعذار أشر وبطر
وخفة وبالجراء إن بدأ منه صاحبه مع أنه إن قُتل عدوه على تلك الحال عُذْجاHل وإن
قتل أثم ورجع عليه عقوبة ذلك في معاده وقد قيل لا تحررن العدو الضعيف المهين
لا سيما إذا كان ذا حيلة فكيف الأسد مع جرأته وشدّته على أيّ قد علمت أن من
احتقر عدوه لضعفه أصابه ما أصاب وكيل البحر من الطيطوى .

قال شذبة وكيف كان ذلك .

قال دمنة زعموا أن طيرًا من طيور الماء يدعى طيطوى كان عشه على ساحل البحر
مع زوجته فلما كان أيام تغير بحثهما قالت الأنثى للذكر إنه قد آن لي أن أبipض فالنفس
لي مكاناً حريًّا أيضًا فيه فإني أخاف البحر إن أدار أذ الماء أن يذهب بفراخنا .
فقال الذكر بيضي مكانك فإن الماء والعشب متقارب ومكاننا هذا أرفق بنا .
قالت الأنثى يا غافل لحسن نظرك فيما تقول فأنا على ذرع من مكاننا هذا لأن البحر
إذا مذهب بفراخنا .

قال الذكر لا أظن البحر يجهل علينا لما يخالف من الاجتراء .

قالت الأنثى ما أشدّ بغيك في هذه المقالة أما تستحي من إبعادك البحر أما تعرف
نفسك في تهدّدك إياه . حقًّا ما يقال إنه ليس شيء أشدّ على الرجل من عرفاته نفسه
فاسمع متي وانتقل من هذا المكان .

١ كذال؛ الأصل: و . ٢ فإنه: الأصل: فإنه ليس . ٣ كذار؛ الأصل: محالمه .

فأبى الذَّكْرُ أَن يطَاوِعُهَا فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهَا قَالَتْ إِنَّ مَنْ لَا يَسْمَعْ قَوْلَ النَّحَاءِ خَلِيقٌ أَن يُصْبِيَهُ مَا أَصَابَ السَّلْحَافَةَ حِينَ لَمْ تَقْبِلْ قَوْلَ نَصْحَائِهَا.^١

قال الذَّكْرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ.

قالت الأنثى رَعْمَوا أَنْ عَيْنَاهَا كَانَ فِيهَا بَطَّانٌ وَسَلْحَافَةٌ وَكَانَ يَنْبَغِي^٢ لِلْجَوَارِ إِلَّا
وَمَصَادِقَةً فَقَصَّ فِي بَعْضِ الْأَرْمَنَةِ مَاءَ تَلْكَ الْعَيْنِ نَفْصَانًا فَاحْشَأَ فَلَمَّا رَأَى الْبَطَّانَ
تَقْصَانَ الْمَاءِ قَالَتَا يَنْبَغِي لَنَا تَرْكُ هَذِهِ الْعَيْنِ وَالتَّحْوِلُ عَنْهَا.
فَوَدَّعْتَا السَّلْحَافَةَ وَقَالَتَا عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَا ذَاهِبَتَانِ.

قالت السَّلْحَافَةُ إِنَّمَا يَشْتَدُّ تَقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى مُثْلِي الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعِيشَ إِلَّا بِالْمَاءِ
فَأَمَّا أَنَّمَا تَعِيشَانِ حِينَ تَوْجِهُمَا فَاحْتَلَا لِي وَادِهَا بِي مَعْكَماً.

قالَتَا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَذْهَبَ بِكَ مَعَنَا إِلَّا أَنْ تَشْرِطَنِي لَنَا إِنْ حَمَلْنَاكَ فِي الْهَوَاءِ وَرَأَانَا
النَّاسَ فَذَكَرُوكَ^٣ وَصَاخُوا بِكَ إِلَّا أَجْبَتُهُمْ.

فَفَعَلَتْ ذَلِكَ وَشَرَطَتْ لَهُمَا أَنَّهَا^٤ لَا تَجِبُ أَحَدًا فَقَالَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حَمْلِيِّ.
قالَتَا تَقْضِيْنِ عَلَى وَسْطِ عَوْدٍ وَنَأْخُذُ نَحْنُ بَطْرِفِهِ وَنَسْتَعْلِي بِكَ فِي الْهَوَاءِ.
فَرَضَيْتَ بِذَلِكَ فَلَمَّا هَلَّتِهَا وَاسْتَعْلَمْتَ بِهَا فَلَمَّا رَأَاهَا النَّاسُ تَتَادَوْا وَقَالُوا انْظُرُوا إِلَى
الْجَبِ سَلْحَافَةٌ بَيْنَ بَطَّيْنِ فِي الْهَوَاءِ.
فَلَمَّا سَمِعَتِ السَّلْحَافَةُ مَقَالَتْهُمْ غَاظَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ فَقَأْ اللَّهُ أَعْيُنْكُمْ. فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاهَا
لِلْمَنْطَقِ وَقَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتِ.

قال الطَّيْطَوِيُّ الذَّكْرُ سَمِعَتْ مَقَالَتِكَ لَا تَخَافِي الْبَحْرَ. فَفَرَخَتْ الأنثى مَكَانَهَا.
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَكِيلُ الْبَرِّ أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ كَمَّهُ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ الطَّيْطَوِيُّ الذَّكْرُ مِنْ
الْأَحْتِرَازِ وَمَا حِيلَتِهِ فِي ذَلِكَ فَأَمْهَلَهُ حَتَّى إِذَا مَدَ الْبَحْرَ ذَهَبَ بِفَرَاجِ الطَّيْطَوِيِّ مَعَ
عَشَّهَنَ فَقَالَتْ الأنثى لَمَّا افْقَدَتْ فَرَاجَهَا إِيَّيِّي كَتَتْ عَرْفَتِي فِي بَدْءِ أَمْرِي أَنَّ هَذَا كَانَ
وَأَنَّهُ^٥ سَيْرُجَعُ عَلَيْنَا ضَرَّ قَلَّةٌ مَعْرِفَتِكَ بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ إِلَى مَا أَصَابَنَا.

^١ الأصل: نصائحه. ^٢ كذا ش، بـ: ٣٤٧٥؛ الأصل: سهّما. ^٣ كذا ش، ع: الأصل: فذكرون. ^٤ الأصل: اهْمَا.
كذا ش، بـ: ٣٤٧٥؛ ساقطة من الأصل.

قال الذكر وأنا قد قلت في أول الأمر وأقول في آخره إن جهل علينا البحر أخذت منه بثأري فسترين صنعيٌ في ذلك واجترائي .

٨٩٤ فذهب إلى أصحابه فشكى إليهم مالي من البحر وقال إثلك إخوانى وأصحابي وثقاى وأعوانى في طلب ثأرى فأعينوني واحتالوا لي فإنه عسى أن ينزل بكم ما نزل بي اليوم .

قالوا إنا أعوانك على ما تستعينينا بنا ولكن ما عسى أن تقدر عليه من البحر . قال الطيطوى اجتمعوا بنا سائر الطير فتشكوا إليهم ما لقينا من البحر ونقول إثلك طير مثلنا فأعينونا فإن الذي نزل بنا اليوم عسى أن ينزل بكن غداً .

٩٠٤ فيم الطيطوى الذكر جميع الطيور في مكان وشكى إليهم ما لقي من البحر فقال الطير نحن أعوانك مما عسى أن تقدر نعمل في البحر .

قال الطيطوى إنا معاشر الطير نسير إلى باب العنقاء بالمغرب فلا نزال نصيح وننادي بأعلى أصواتنا حتى ترانا فتحتري لنا من البحر .

٩١٤ ففعل ذلك فأجابهن العنقاء فقال ما الذي جمعكـن ولم تدعونـي . فشكـونـإليه أمر البحر وقلـنـإثـلكـسيـدـنـاـوـالـلـكـالـذـيـيـقـعـدـكـأـقـوىـمـنـوـكـبـالـبـرـوـقـدـجـئـكـفـانـطـلـقـإـلـيـلـيـعـنـنـاـعـلـىـالـبـرـ.

فعـلـ العنـقاءـ وـذـهـبـ إـلـىـ الذـيـ اـقـعـدـهـ فـسـأـلـ الـبـرـ فـلـمـ عـرـفـ الـبـرـ ضـعـفـهـ عـنـدـ قـةـ ذـلـكـ المـلـكـ الذـيـ اـقـعـدـ العنـقاءـ بـعـلـ رـدـ فـاخـ الطـيطـوىـ وـتـرـكـ مـكـانـ الطـيطـوىـ.

٩٢٤ وـإـنـماـ قـلـتـ هـذـهـ الـأـحـدـوـثـةـ لـأـنـهـ لـأـيـنـغـيـ لـكـ قـتـالـ الأـسـدـ وـلـأـرـىـ لـكـ ذـلـكـ .

قال شـنـزـيـةـ مـاـ أـنـاـ بـمـقـاتـلـ الأـسـدـ وـلـأـنـاصـبـ لـهـ العـادـوـةـ سـرـاـ وـلـأـعـلـانـيـ وـلـأـمـغـيـرـ عـنـ أـحـسـنـ مـاـ كـنـتـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـبـدوـ لـيـ مـاـ كـنـتـ أـخـوـفـ .

فـكـهـ دـمـنـةـ قـوـلـهـ لـأـقـيـرـ لـلـأـسـدـ عـنـ حـالـيـ وـظـنـ أـنـ الـأـسـدـ إـنـ لمـ يـرـ مـنـ شـنـزـيـةـ الـعـالـامـاتـ الـيـ ذـكـرـهـاـ لـتـهـمـهـ فـقـالـ انـطـلـقـ فـسـتـعـرـفـ حـينـ تـنـظـرـ إـلـىـ الـأـسـدـ مـاـ يـرـيـكـ .

قال شـنـزـيـةـ فـكـيفـ أـعـرـفـ ذـلـكـ مـنـهـ .

١ كذا ل؛ الأصل: صعي. ٢ كذا ب، ش، ع؛ الأصل: عقد اتك. ٣ كذا ع، ب؛ الأصل: ملك.
٤ الأصل: تعيننا.

فقال دمنة إن الأسد حين ينظر إليك ينتصب مقيعاً نحوك رافعاً صدره مسداً^١
نظره نحوك صاراً أذنيه فاغرّاً فاه يضرب بذنبه الأرض فاعلم أنه يريد قتلك.

قال شنزبة لئن رأيت من الأسد هذه العلامات فما فيما تقول من شك.

ثم إن دمنة لما فرغ من تحجيم الأسد على الثور والثور على الأسد توجه إلى كليلة
^{٩٣،٤} فلما التقى قال كليلة إلى أين بلغ عملك الذي كت فيه.

قال دمنة قد تقارب الفراغ على ما أحب فلا تشken في ذلك ولا تظنن أن للإخاء بين
الأخرين تاسكاً^٢ إذا احتال لقطع ما بينهما ذو الحيلة والرفق قطعهما قطع الماء الحجر.

^{٩٤،٤} وانطلق كليلة ودمنة جيماً ليحضر الأسد فوافقتا شنزبة قد دخل على الأسد فلما
رأه الأسد مقلباً انتصب مقيعاً وصرّ أذنيه وغر فاه وضرب الأرض بذنبه فلم يشك
الثور إلا أنه يريد قتله فقال في نفسه ما صاحب السلطان فيما لا يأمن بوادره وتغير
ما في نفسه عليه لما يرقى إليه أهل البغي والكذب إلـا أصحاب الحياة التي يجاورها
في مبيته ومقيمه فلا يدري متى تهيج به ومجاور الأسد في عينه وكالسابع في الماء
الذي فيه القباح فلا يدري متى يساوره. وفكّر في هذا وهو يتهيأ لقتال الأسد
إن هو أراده.

فلما نظر الأسد إلى حال الثور والعلامات التي ذكرها له دمنة لم يشك إلا أنه جاء
^{٩٥،٤} لقتاله فواشه وتشبّ^٦ بينهما القتال فاشتد قتال الأسد والثور حتى طال^٧ وسالت
بينهما الدماء جيماً.

فلما رأى كليلة الأسد قد بلغ من الثور ما بلغ وسالت منه الدماء قال لدمنة انظر
إلى حيلتك أيها الفسل ما أنكدها وأسوأ عاقتها.

قال دمنة وما سوء عاقتها.

قال كليلة فضيحة الأسد وهلاك الثور وتفرق كلمة الجندي مع ما استبان لي من
^{٩٦،٤} خرقك فيما ادعـت الرفق. أوما تعلم أن أخرق الخرق ما كلف صاحبه القتال وهو

^١ كدار: ساقطة من الأصل. ^٢ أن للإخاء... تاسكاً: كدار: الأصل: ان المحابين الاخرين. ^٣ كذاش: الأصل:
ليحصر. ^٤ الأصل: يومن. ^٥ الأصل: ما. ^٦ الأصل: وسيب. ^٧ كدار: الأصل: طالت.

يجد إلى غير ذلك سبيلاً أليس الرجل ربماً أمكنته فرصة في القتال فتركها مخافة التعرض للمخاطر والنكبة ورجاء أن يقدر على حاجته بغير ذلك. وإذا كان وزير السلطان من يأمره بالحرارة فيما يقدر على حاجته بالمسالمة فهو له أشدّ عداوة من عداوة المعادي بعداوته وكما أن اللسان تدركه الزمانة من نهكة الفؤاد وكذلك الجدة تدركها الزمانة من خطأ الرأي فإن الجدة والرأي إذا فقد أحدهما صاحبه لم يكن للأخر غناً عند الحرارة ولكن للرأي على الجدة الفضل فإن أموراً كثيرة يجربها الرأي دون الأساس ولا يجري الأساس شيئاً يستغنى به عن الرأي. ومن أراد المكر ولم يعرف وجوه الأمر الذي يأتيه فيه كان عمله كتمك وقد كان عملك بغيك وعجبك.

ولم أزل منذ رأيت شرهك وسمعت كلامك أتوّقى داهية ومعرّة تجلبها عليٍ^١ وعلى نفسك فإنّ ذا العقل يبدأ بالنظر في الأمور والأعمال قبل ملابستها فما رجا منها أن يتم على ما يريد أقدم عليه وما خاف ألا يتم انصرف عنه ولم يتلبس به.

٩٧،٤ ولم يعنني من نهيك في بدء أمرك وتوقيفك على عيوبك إلا أنه قد كان أمراً^٢ لم أستطع إظهاره وابتغاء الشهود والأعون عليك فيه وعرفت أن قولي لا يزيدك خيراً ولا يرتكب عن شهوة فأمّا الآن حين استبان لي عجز رأيك وخرقك ورأيت ثمرة عملك وسوء عاقبة أمرك فسأخبرك عن نفسك وأففك على عيوبك. من ذلك أئك^٣ تحسن الكلام ولا تحسن العمل وقد قيل إنه ليس شيء أهلك للسلطان من كل صاحب يحسن القول فلا يحسن العمل وإنما غرّ الأسد منك أئك تحسن الكلام وأهلكه أئك لم تحسن العمل ولا خير في القول إلا مع العمل ولا في النظر إلا مع الخبر ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصديق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور.

٩٨،٤ وقد سوتت^٤ أمراً لا يداويه إلا العاقل الرفيق كالمريض الذي يجتمع عليه فساد المرأة والريح والدم والبلغم فلا يستطيع دواء إلا الطبيب الرفيق. واعلم أن الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصراً ويزيد

^١ كذار؛ الأصل: عملك. ^٢ كذاش؛ الأصل: أمر. ^٣ كذار؛ الأصل: إنك لا. ^٤ كذاع؛ الأصل: سرط.

الخفاش سوء بصر وعمرى . وذو العقل لا تبطره منزلة أصابها ولا شرف بلغه وإن عظم كالمجلب الذي لا يتزلزل وإن اشتدت الريح .

٩٩٤ وقد أذكر في أمرك شيئاً كنت سمعته يقال في السلطان أنه إذا كان صالحًا وكان وزراءه وزراء سوء امشع خيره من الناس فلم يجترئ^١ عليه أحد ولم يدن منه وإن مثله في ذلك مثل الماء الصافي الطيب الذي فيه التساح فلا يستطيع الرجل وإن كان سابحاً وكان إلى الماء محتاجاً أن يدخله . وإنما حلية الملوك وزينتهم قرابتهم أن يكرزوا يصلحوا وإنك أردت أن لا يدنو من الأسد واحد غيرك ولا يكون لأحد عنده منزلة سواك وإنما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه . ومن الخرق والمحق القまさس الرجل الإخوان بغیر الوفاء والأجر بالرياء ومودة النساء بالغالطة وقع نفسه بضر الناس والعلم والأدب والتضل بالدعة والخفظ . ولكن ما يعني هذه المقالة عنك وما^٢ مبلغ هذه العضة وتأديبي إياك وأنا أعلم أنَّ الأمر في ذلك كما قال الرجل لطائر حيث قال له لا تلتقيس تقؤيم مالا يستقيم ولا تعالج تأديب من لا يتأدب .
قال دمنة وكيف كان ذلك .

١٠٠٤ قال كليلة زعموا أنَّ جماعة من القرود كانوا في جبل من الجبال فرأين في ليلة باردة يراعة في الليل كالنار فظفروا أنها شارة فلمعن حطمًا فوضعته عليها وجعلن ينفحن بأفواههن وأيديهم وقرب منها شجرة عليها طائر فجعل يناديها وينهاهن ويقول لا تتعبن فإنَّ الذي ترين ليس ب النار . فلم ينتهي فلما طال ذلك نزل من الشجرة ليدنو من القردة فيخبرها ومر به رجل فقال له أيها الطائر لا تلتقيس تقؤيم مالا يستقيم ولا تأديب من لا يتأدب فإنَّ الحجر الذي لا يُقدر على قطعه بالفأس لا تجرب به السيف والعود الذي لا يخني لا يعالج المحنأة ومن عاجل مالا يستقيم ندم . فأبى الطائر أن يطيعه وتقدم إلى القردة^٣ فأخذه قد فضرب به الأرض فقتله .

١ لـ: يجترئ؛ الأصل: محى . ٢ كدار؛ ساقطة من الأصل . ٣ كدار؛ الأصل: العرد .

فهذا مثل في قلة الاتفاع بالأدب وللموعظة ثم إنك مع ذلك قد غلب عليك
الخبط والغرر وهمَا خلّتا سوء والخبط شرّهما عاقبة ومثل ذلك ما كان من أمر الخبّ
شريك المغفل.

قال دمنة وكيف كان ذلك.

قال كليلة رعموا أنّ خبّاً ومغفلًا اشتراكاً في تجارة فيما هما يمشيان في طريق من
الطرق إذ تختلف المغفل عن صاحبه تخلفاً فوجد بدرة فيها مائة ألف دينار فأخذها
وأخبر الخبّ بها وبدأ لهما أن يرجعا إلى أرضهما.

حتى إذا دنوا من مكانهما قعدا لاقسام الدنانير فقال المغفل للخبّ خذ نصفها
وأعطيني نصفها. فكان الخبّ قد وطن نفسه على أن يذهب بها كلّها فقال^١ لا
نقتسمها فإنّ الشركة والفاوض أقرب إلى المخالطة والصفاء ولكن خذ منها بعضها
وأنا آخذ مثل ذلك وندفن البقية مكاناً حريزاً فإذا احتجنا إلى البقية جئنا جميعاً
وأخذنا حاجتنا.

قال المغفل فافعل. فأخذوا من تلك الدنانير شيئاً يسيرًا ودفنا ما سوى ذلك في
أصل شجرة من عظام الدوح ثم إنّ الخبّ خالقه إلى الشجرة فأخذ الدنانير كلّها وسوى
الأرض كما كانت.

ثم قال الخبّ للمغفل بعد ذلك بأيام إنّا قد احتجنا إلى الفقة أفلانطلق إلى الدنانير
فأخذ منها نفقهة. فانطلاقاً جمِيعاً فلما احقر المكان لم يجد شيئاً فأقبل الخبّ على شعره
تفقاً وعلى صدره ضرباً وصاح وقال لا يشقّ أحد بأخ ولا يفترّ بصاحب. أخالفت
إلى الدنانير فأخذتها. بجعل المغفل يمتصّ ويلتعن ولا يزداد الخبّ إلا شدة عليه في
القول ويقول فمن أخذها غيرك وهل يشعر بها سوانا.

فتعلّق بالمغفل وقاده إلى القاضي فاقتصا القصة وزعم أنّ المغفل هو الذي أخذ
الدنانير.

فقال له القاضي هل لك من بيته.

١ قد وطن.. فقال: كدار؛ ساقطة من الأصل.

قال الخبر نعم شهد لي الشجرة التي كانت الدنانير مدفونة في أصلها.
فأنكر القاضي قوله ويتوجب من استشهاده الشجرة فأمر بتسليمه إلى أن يكفل بنفسه
وقال أتؤني غداً حتى أطلع طلعاً ما أدعى من شهادة الشجرة.

فانصرف الخبر إلى بيته فقضى على أبيه القصّة وقال يا أبا إيني لم أستشهد الشجرة
إلا لأمرك قد رأيت فيه واتكلت عليك فيما اذعنت فيه فإن أنت طاوعتني فقد
أحرزنا تلك الدنانير وكسبنا من المغفل مثلها.
قال أبو الخبر وما ذلك الأمر الذي تأمرني به.

قال الخبر إيني كنت احفرت لتلك الدنانير تحت شجرة عظيمة جوفاء من عظام
الدوح في جوفها مدخل رجل لا يرى وإيني أحب أن تذهب الليلة فتدخل في ذلك
المكان فإذا جاء القاضي غداً فسأل الشجرة عن شهادتها تكلمت من جوفها وقلت
للغفل هو الذي أخذ الدنانير.

قال أبو الخبر يا بني إنه رب متخل قد أوقعه تحلاه في ورطة فأنا أخاف أن يكون
تحلّك تحمل العلوم.

قال الخبر وكيف كان ذلك.
قال أبو الخبر زعموا أن علّوماًجاورته حية فكان إذا أفرخ العلوم ذهبت الحياة إلى
عشه فأكلت فرونه وكان العلوم واقفة مكانه ذلك فلم يستطع تركه وحزن لما أصاب
من الحياة فقطن لما به سلطان فدنا وسأله ما يحزنك. فأخبره بما لقي من الحياة. قال
السلطان أفلأ أدلّك على أمر تنقم به من الحياة.

قال وما ذلك.

فأوْمأ السلطان إلى حجر قبالته فقال أترى ذلك الحجر إن فيه ابن عرس وهو عدو
للحيات فاجمع سماكاً كثيراً ثم ضع منه شيئاً عند حجر ابن عرس وانضم ما سوى ذلك
نظم فيما بين حجر ابن عرس وحجر الحياة فيقتلها.

١ كدار؛ ساقطة من الأصل.

ففعل العلجم ذلك وانتهى ابن عرس إلى الحياة فقتلها ثم جعل يرجع إلى ذلك المكان للعادة يلتمس السمك فلم يجد شيئاً فلم ينزل يلتمس حتى وقع على عرش العلجم لقرب مكانه وجواره من حجر الحياة فأكل العلجم وفراخه.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنَّ من لم يتثبت في الحيل أوقعته حيلة في أشدّ^{١٠٧،٤} مما احتال لغيره.

قال الخبْت قد سمعت هذا المثل فلا تهابَنْ هذا الأمر فإنه أيسر ممَّا تظنُّ.^٢
فتتابع الشيَّخ ابنه فانطلق إلى الشجرة فدخل في جوفها وغدا القاضي بالخبْت والمغفل إلى الشجرة فسألها هل عندك من شهادة.
فأجابه الشيَّخ إنَّ المغفل هو الذي أخذ الدنانير.

فأشتدَّ عجب القاضي واستنكَه وجعل ينظر ويقظن وطاف بالشجرة فبصر بذلك الجوف فلم ير شيئاً لأنَّ الرجل كان قد ارتفع عن المكان الذي تناه العين فأمر القاضي بمحطم بُقُّم ثم ألهب فيه ناراً ودَخَنَ في ذلك الجوف فصبر أبوالخبْت ساعة ثم أصابه الجهد فصاح فنادى واستغاث فأمر به القاضي فأخَرَج بعد ما أشْفَى على الموت وعاقب الخبْت وغرمه الدنانير فانقلب بأبيه على ظهره ميتاً.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنَّ المكر والخداع ربما كان صاحبها هو المغبون^{١٠٨،٤} وأنت يا دمنة جامع للخبْت والبغز وكان الذي اجتنبت من ثمرة فعلك ما ترى مع ما أتاك لعَكَ لست بناج منه وكذلك عاقبة من كان مثالك فيما بعفي فإنك ذو لسانين ذو وجهين ذو لونين وقد قيل إنما عذوبة ماء الانهار ما لم ينته إلى البحر ولم يخالطه وأنه لا تزال العشيرة في سعادة مستقيماً أمراها مجتمعَا شملها^٣ ما لم ينشأ فيها ناشء سوء ولا تزال المؤدة ثابتة بين أهلها ما لم يدخلها ذو لسانين فإنَّ ذا اللسانين ليس شيء أشبه منه بالحياة إلا هو لأنَّ الحياة ذات لسانين وهو يجري من لسانيه^٤ سِمْ كسمها ولم أُرِزَ لذلك السِّمَّ من لسانك خائفاً مشفقاً من أن يعيديني بشرَّ كارهاً لقربك

^١ في . . . غيره: كذار؛ ساقطة من الأصل. ^٢ كذار؛ الأصل: يطن. ^٣ مستقيماً . . . شملها: الأصل: مستقيم أمراها مجتمع شملها. ^٤ الأصل: لسانيه.

ذاكراً لمعظة العقلاء في اجتناب أهل الغور وإن كانوا ذوي قرابة وصحبة فإن ذلك من الأصحاب والإخوان إنما هو كality يربىها صاحبها ويمسحها ثم لا يكون له منها ولا يجد منها إلا اللدغ.

وكان يقال الزم ذا العقل والكرم واسترسل إليه وإياك وفراه ولا عليك أن تصحب ذا العقل وإن كان غير محمود الخلية ولكن احترس من سيء أخلاقه وانقع بعقله ولا تدع مواصلة الکريم وإن لم يُمْحِد عقله ولكن انقع بكرمه وانفعه بعقلك وفر الفرار كله من اللئيم الأحمق. فانا بالفار منك والاجتناب لك جدير وكيف يرجو عندك اليوم إخوانك وفاء وكمًا مع ما رأيتك قد صنعت بذلك الذي كرمك وشرفك ما صنعت بل مثلك في ذلك كما قال التاجر إن أرضًا يأكل جرذها مائة من حديد يوشك فيها أن تختطف بناتها الفيلة.

قال دمنة وكيف ذلك.

قال كليلة زعموا أنه كان بأرض كذا تاجر قد تلف ماله فأراد التوجه لوجه من الوجه ابتغاء الرزق فكان معه مربعة وزنهما مائة من حديد واستودعها رجلًا من معارفه وانطلق لوجهه فرجع بعد حين والتتس حديده من صاحبه فوجده قد باعه واستنفقه صاحبه وقال له كنت وضعت حديده في ناحية البيت فأكله الجرذان.

فقال التاجر لقد كان يبلغني عن الجرذان أنه ليس شيء أقطع للحديد من أسنانها وما أهون المرارة فالحمد لله على صلاحك.

فرح الرجل بما سمع من التاجر وقال ألم عندي اليوم.

خرج التاجر من عنده وقد وعده أن يرجع إليه فحمل لصاحبه ذلك ابنًا صغيرًا خباء وانصرف إلى الرجل فقد أبو الغلام ابنه فقال له هل رأيت ابني.

فقال التاجر لقد رأيت حين دونت منكم باريزاً اخطف غلامًاً فعسى أن يكون ابنك.

فضجع الرجل وصاح فقال من رأى أو سمع أن البراءة تختطف الغلمان.

١ كدار؛ الأصل: الحلق. ٢ باعه و: كدار؛ ساقطة من الأصل.

فقال التاجر أما إن أرضاً يأكل جزها مائة من حديد فليس بنكير أن تختطف
برئتها الفيلة.

قال الرجل فانا أكلت الحديد وسحتاً أكلت فاردد علي ابني وخذ حديتك.

وإنما ضربت لك هذا المثل لعلم أنك إذا غدرت بملكك ذي البلاء الحسن عندك
فلا شك في غدرك بمن سواه وقد علمت أنك ليس للمودة عندك موضع فإنه لا شيء
أضيع من مودة تُخْ^١ من لا وفاء له أو بلاه حسن يُصطنع به عند من لا شكر له وأدب
صالح يُؤدَب به من لا يسمع ولا ينتفع به أو سر^٢ يُستودع من لا حصافة^٣ له ولست
في طمع من تغيير طبعك لأنّي قد عرفت أن شجرة المرار لو ظلت بالعسل والسمين
لا تمر إلا مراً وقد خفت صحيتك على رأي وأخلاقي فإن صحبة الآخيار تورث
الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن احتملت نتناً وإذا مرت
على الطيب احتملت طيباً وقد عرفت ثقل كلامي عليك فإنه لم تزل الناس يستقل
جهلاؤهم عقلاً لهم ولو ماؤهم كماء لهم ذو العوج يقيمه منهم مستقيمه وسفهاؤهم^٤
يرذهم^٥ حلاماً لهم ولم ينزل يعادى وينقص كل لثيم من الرجال كيماً وكل فسل حازماً وكل
بغض محباً وكل بخيلاً جواداً وكل طالح صالحًا.

فانتهى كليلة بهذا الكلام وقد فرغ الأسد من الثور فتَكَرَّ بعد ما قتله وسكن عنه
الغضب فقال لقد كان ذا عقل ورأي وخلق ولا أدرى لعله كان بريئاً مبغياً عليه.
فرهن وندم.

وبصر به دمنة فترك محاورة^٦ كليلة ودنا من الأسد فقال لقد أظفر الله يدك
ومملوك من عدوك فماذا يحرنك أيها الملك.
قال لقد أسفت على عقل شتبة ورحمته لخلاقه.

قال لا ترحمه فإن العاقل لا يرحم من يخالفه وإن الحازم ربماً أبغض الرجل وكرهه
ثم تكرم عليه وقربه وولاه لما يعلم عنده من الغناه والفضل كالرجل المتكره^٧ على

١ كدار؛ ساقطة من الأصل. ٢ كداش، ع؛ الأصل: اسر. ٣ كداش؛ الأصل: حفاضه. ٤ كداع؛ الأصل:
وسفاوهم. ٥ الأصل: ردء. ٦ كذال؛ الأصل: محاولة. ٧ كداع، يـ(٨٢)؛ الأصل: المتكره.

الدواء الشنيع الكريه رجاء منفعته وربما أحب الإنسان الرجل وعز عليه فأقصاه ونحاه وأهلكه مخافة ضره كعل الرجل تلدغه حية على إصبعه فيقطعها ويرمي بها مخافة أن ينتشر سماها في بدنك كله فيقتله.

فأقر الأسد لقوله ثم إن الأسد فخص عن أمر الثور وأمر دمنة وبغيه عليه فاستبان له الأمر فقتل دمنة شر قتلة.

ثم قال الفيلسوف للملك فكان في صنع دمنة على صغر سنّه وضعفه وهو من ١١٥،٤ أرذل السباع وأحقّها بالأسد والثور ما فرق بينهما وخرجوا عن مودتهما وأكثروا كل واحد منهما على صاحبه حتى تصاغرا وتنافرا العجب العجيب الذي الآباء والنهمي. ومن الصواب الحذر لأهل النعمة والخديعة والدحس والحسد والبطر فيما ينزلون من خديعاتهم ومكرهم وسعائهم وذوو الجي أحشاء أن يتقوا كذب أولئك وإفكهم وينجحوا عن صنعتهم ويفخروا عن هذه الأشياء منهم ثم لا يأخذوا بشيء من أقاويلهم إلا عن ثبتت ورضي وأن يرفضوا كل من عُرف ذلك منه فإن الرأي والحزن في الاقراء والاقداء بأهل السعادة.

انقضى باب الأسد والثور.

باب الابحاث^١ عن أمر دمنة

- ١٥ قال الملك للعالم قد سمعت حديثك عن الواشي المحتال الماهر بالخلابة كيف أفسد النفس بالشبهة حتى أزال المودة وأدخل مكانها العداوة فخذني ما كان من معدنة دمنة للأسد وجنوده حتى راجع الأسد رأيه في أمر الثور وأدخل التهمة على دمنة وأمر به أن يُقتل شر قتله وكيف اظلم على عدوه وما كان جنته التي أدى بها.
- ٢٠ قال الفيلسوف وجدنا في الأحاديث أن الأسد لما قتل الثور ندم على معاجلته إياه وذكر حرمته وصحته وكان يطيل مسامرة أصحابه ليقطع عن نفسه بحديثهم بعض ما دخله من الحزن والكآبة فكان من قربة الأسد نفر كان من أكرم أصحابه عليه وأخصهم عنده^٢ منزلة وأطولهم به خلوة في الليل والنهر^٣ وأنه أسمى ذات ليلة عند الأسد بعد قتل الثور وانصرف مسيّا إلى منزله فمر على مسكن كليلة دمنة وكانا متراقيين في بيت واحد فسمع كليلة موبخاً لدمنة فيما كان منه من الغدر والمركم ذكرأ له نهاية إياه وعصيان دمنة له فسمع النفر كلامهما كلّه.
- ٢٥ وكان مما قال كليلة دمنة قد ركبت أمراً عظيماً قيحاً ودخلت من الغدر مدخلأ ضيقاً وختت الأسد خيانة عظيمة توشك عواقبها أن تصرعك وينكشف أمرك فلا يبق لك من السباع عاذر ولا ناصر بل يجتمع عليك كلمتهم بالهلاك والقتل ولا أرى مقارنتك ولا مشاركتك رأياً.
- قال دمنة قد وقع من الأمر ما لا مرد له فدع أيها الأخ تصفيق الأمور على وعلى نفسك واعمل في تعريب ما قررت في نفس الأسد منه ولعمري ما أنا للرأي^٤ فيما سلف مفي بحامد ولكن الحرص والحسد حملاي على ما صنعت.

^١ الأصل: الابحاث. ^٢ وأخصهم عنده: كذاش: الأصل: واحصه عندهم. ^٣ والنهر: الأصل: والنهر النفر. ^٤ الأصل: الرأى.

فَلَمَّا سَمِعَ النَّفْرُذُكَ مِنْ كَلَامِهِمَا انْصَرَفَ فَدَخَلَ عَلَى أَمَّ الْأَسْدِ وَأَخْذَ عَلَيْهَا الْمَهْوَدَ
وَالْمَوْاْثِيقَ أَنَّ لَا تَقْشِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَعَلَتْ لَهُ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهَا بِمَا سَمِعَ مِنْ كَلِيلَةِ
وَإِقْرَارِ دَمَنَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ دَخْلَتْ عَلَى الْأَسْدِ فَوَجَدَتْهُ مَكْتَبًا حَزِينًا لِمَا قَدْ فَرَطَ مِنْهُ
فِي أَمْرِ الثُّورِ.

فَقَالَتْ مَا يَحْرُنُكَ.

فَقَالَ يَحْرُنِي قُلِ الْثُورُ وَتَذَكَّرَتْ صَحْبَتِهِ وَمَوَاطِبَتِهِ كَانَتْ مَعِي وَمَا كُنْتُ أَسْمَعْتُ بِهِ
مِنْ رَأْيِهِ وَأَسْكَنَ إِلَيْهِ مِنْ مَشْوَرَتِهِ وَنَصِيبَتِهِ.

قَالَتْ لَهُ إِنَّ أَقْعُنْ مَا شَهَدَ عَلَى امْرئِ نَفْسِهِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَلْبَكَ
شَاهِدٌ بِأَنَّكَ قَدْ أَقْدَمْتَ عَلَى الثُّورِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا وَضْعٍ يَقِينٌ بِذَلِكَ وَاعْلَمُ أَنَّ رَأْسَ الْخَطَأِ
الْجَلَةُ فَلَوْكَتْ حِينَ بَلَغَكَ عَنِ الْثُورِ مَا بَلَغَكَ كَفْتَ نَفْسِكَ وَمَلَكَتْ سُوْرَةُ غَضْبِكَ
ثُمَّ عَرَضَتْ مَا بَلَغَكَ عَنْهُ عَلَى قَلْبِكَ بِحَفْظٍ نَظَرٌ لِاَكْتِفِتِ بِقَلْبِكَ دَلِيلًا عَلَى صَدْقَ مَا
أَتَاكَ عَنْهُ وَكَبِيَّهُ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَكَافَأُ فِيمَا يَبْنِيهِمَا فَقَسَ أَمْرُكَ وَأَمْرُ الْثُورِ بِمَوْعِدِ أَمْرِهِ كَانَ
بِنَفْسِكَ^١ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْقِعِهِ الْيَوْمَ بَعْدَ مَوْتِهِ.^٢

قالَ الْأَسْدُ لَقَدْ أَكْثَرَتِ التَّفَكُّرَ فِي ذَلِكَ وَحَرَصَتْ عَلَى التَّجْنِيِّ^٣ عَلَى^٤ الثُّورِ بَعْدِ قَتْلِيِّ
إِيَّاهُ وَعَلَى أَنْ أَغْضَبَ بِهِ ذَنْبًا وَاحِدًا فِيمَا يَبْنِيَ وَيَدِيهِ أَقْوَى بِهِ تَهْمِيَّتِيِّ إِيَّاهُ فَلَا يَزَادُ تَهْمِيَّتِيِّ
إِيَّاهُ وَلَا يَزَادُ ظَنِّيِّ بِهِ فِي تَرَدَادِيِّ إِلَّا حَسَنًاً وَلَسْتُ أَتَذَكَّرُ مِنْهُ شَرَاسَةُ خَلْقٍ أَقْوَلُ حَمْلَتِهِ
عَلَى أَنَّهُ حَسَدِيِّ وَلَا بَعْضًا أَتَهْمِهِ فِي طَلَبِ مَغَالِبِيِّ وَلَا أَتَذَكَّرُ مِنْهُ إِلَيْهِ^٥ سَبِيَّاً أَرَى أَنَّهُ
دَعَاهُ إِلَى مَغَالِبِيِّ وَإِنِّي لَا حَبَّ أَنْ أَخْفَضَ عَنْ أَمْرِهِ وَأَبَلَغَ فِي الْخَصْرَانِ عَنْ شَأْنِهِ وَإِنْ كُنْتُ
أَعْرَفُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرَ مَصْلِحٍ مَا فَرَطَ مِنِّي فِي أَمْرِهِ وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَعْرَفُ مَوْقِيِّ الذِّي
أَنَا عَلَيْهِ فِيمَا صَنَعْتُ مِنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ فَأَخْبَرِيَّ هَلْ سَمِعْتَ شَيْئًا.
قَالَ أَمَّ الْأَسْدِ بِلْغَنِيِّ أَمْ رَاسْكَمْتَهُ وَلَوْلَا مَا قَالَتِ الْعَالَمَاءِ مَا فيِي إِذَاْعَةِ السَّرِّ مِنْ
الْعِيْبِ لِذَكْرِهِ لَكَ.

١ الأصل: بمسك. ٢ اليوم . . . موته: كذا ش: ساقطة من الأصل. ٣ كذا ش: الأصل: الحني. ٤ كذا ش: الأصل:
عن. ٥ ميَّ إِلَيْهِ: كذا ش: الأصل: منه إلى.

- ٦٥ قال الأسد إن لا قول العلماء وجوهاً كثيرة ومعاني مختلفة وأحوالاً يتصرف فيها لذوي العقول العمل بعضها في حال والترك للعمل بها في حال وقد قالت العلماء الكتمان على أهل الريبة والتغيب عنهم شعبة من الريبة وسبيل من الإساءة. ولا أدرى لعل الذي طرح إليك ذلك إنما أراد بذلك لك إخراج نفسه من الجنة عليه فيه فانصري على ما يلزمك من ذلك فقد برأ إليه وخلع بإعلامه إياك الأمر من عنقه وقلده في عنقك فاخليه أنت أيضاً من عنقك وبينيه لي لعمل فيه الذي ينبغي لنا أن نعمل في مثله.
- ٧٥ قالت أم الأسد قد عرفت صواب ما قلت ولكنني أعرف ما يدخل علي في كشف السرّ وحمله إليك وأنه يجتمع علي في ذلك خطآن منهما مقت المسّر إلي ^١ وإنزاله أمري على الخيانة والسفح ومنهما أن غيره لا يثق بي في سرّ بعدها.
- قال الأسد إني لأعرف ما تقولين وما أحبت أن أطلب الخرج من الخطأ بداخلك فيه غدراً فإذا رأيت أن لا تخبريني باسم المسّر إليك وتقسير ما أسرّ فأخبريني بجملة الأمر.
- فأخبرته أمه بمجمل ذلك الحديث ثم قالت لست أجهل قول العلامة في تعظيم ^٢ الفضل في العفو عن أهل الجرائم ^٣ لكن الفضل في ذلك إنما ^٤ هو فيما دون خيانة العامة وخيانة الملوك فيما يقع بين الشيئين ويتحقق به السفهاء عند ما يكون من أعمالهم السيئة وإن من فساد العامة ترك عقوبة مستوجب العقوبة فلا تدع هذا الخائن المفسد هذا يعيش فوق ما عاش.
- ٨٥ فدعا الأسد بوجوه أصحابه فأدخلوا عليه ثم دعا بدمنته فلما قام بين يديه رأى من حاله وعرف من ^٥ حال جلسائه ما أيقن له بالشر فالفت إلى بعض من يليه فقال له قوله خفيأ هل حدث حدث يحرن الملك أو حدث أمر جمعكم له كما أرى.

^١ الأصل: اي اي. ^٢ تعظيم:الأصل: تعظيم من. ^٣ في العفو...الجرائم: كذا ش، ع؛ ساقطة من الأصل. ^٤ كذا ش، ع؛ الأصل: رعا. ^٥ كذا ش، ع:الأصل:في. ^٦ ساقطة من الأصل.

فسمعته أم الأسد فقالت نعم حزن الملك ترك إياتك حيًّا بعد الذي رأى من غشك له وإن رئاك إياته بأهل نصيحته وليس ينبغي له أن يستيقنك طرفة عين . قال دمنة ماذا أحدث من أمري .

قالت أم الملك استبان للملك صنعت به وتحميك إياته بكذبك على شزبة .
٩٥ قال دمنة ما أرى الأول ترك للأخر مقالاً في شيء من معارض الأمور فإنه كان يقال إن أشد الناس اجتهاداً في توثيق شرور الناس أجدر أن يصيبه الشر .
ولا يكون للملك ولا لجنوده المثل السوء وقد علمت أن ذلك إنما قيل في صحبة الأشرار وأنه من صحبتهم وهو يعلم عليهم لم ينجيه من شرهم توثيق إياته ولذلك انقطعت النساء بأنفسها فاختارت الوحدة على مخالطة الناس وأثرت العمل لله عز وجل على العمل لخلقه لأنه لا يجري بالخير خيراً إلا الله فاما أكثر أهل الدنيا فإنهم لا يعملون بالعدل ولا يجزون كل واحد بعملهم بل عامة ما ينبغي أن يعاقبوا به الفحار يصيرون به الأبرار وما أخذ أحقر بإصابة الصواب من الملك الذي لا يصان أحداً لحاجة ولا يعاقبه لخوفه منه .

١٠٥ فإن أحقر ما عظمت رغبة الملوك فيه في محاسن الصواب مكافأة أهل البلاء الحسن وما بلاء أين حسناً من نصيحي ولقد علم الملك وعلم جميع من حضراته لم يكن يبني وبين شزبة أمر أضطعن عليه له حقداً أو بغiente له غائلة وما كان لي بذلك ضرر ولا نفع ولكن نصحت الملك فيه وأعلنته على ما اطلعت عليه من أمره وكان الشاهد عليه ما أبصر الملك من مصادق ما ذكرت له من أمره وكان أفضل فيه رأياً وأشد عزماً وقد عرفت أنه قد تخوف مثلها متى غير واحد من أهل الغش والعداوة للملك فنصبوا لي العداوة وأجمعوا على طلب هلاكي وما كت أرجو أن يكون جرائي على النصيحة وحسن البلاء حزن الملك على تركه إياتي حيًّا .

١ علهم:الأصل: عليهم ثم . ٢ كذلك:الأصل: أحد . ٣ بلاء... من: كذلك:الأصل: لا لكن حسناً أحق . ٤ كذلك:الأصل:دخل . ٥ الأصل:عشة . ٦ ضرر... نفع:الأصل: ضرراً ولا نفعاً . ٧ كذلك:ع:الأصل:من .

- ١١٥ فلما سمع الأسد قوله أمر به إلى القاضي وقال لقاضيه افتش عن أمره فإني لا أحب أن أحكم على محسن ولا مسيء إلا بظاهر من وجود الحق والعدل.
- قال القاضي أيها الملك إنه لا شيء أكشف للعمى وأوضح للشبهة وأشدّ استخراجاً لغامضات الأشياء من الاجتهاد والبالغة في الشخص والكشف.
- ١٢٥ قال دمنة ولست حقيقة أيها الملك بالجملة في قتلي بقول لائم بل يبحث الملك على هذا الأمر فإنه كلما ازداد في شأني نظراً ازداد يراءتي وتصحيحي يقيناً وقد علمت أيها الملك أنّ النار يكون مسكنها الشجر والجحث لا تخرج ولا يوصل إلى منافعها إلا بالعمل والطلب ولو كنت مجرماً لتفوت التكشف عن أمري ولا أصبحت يراءتي عالماً أرجو أن يسخر الشخص صحة أمري وكذلك كل شيء طابت ريحه فالتأثير يزيده فوهأً وظهوراً ولو كنت عرفت لفسي ذنباً لوجدت في الأرض مذهبهاً ولما لزمنت باب الملك أنتظر ثواب عمل وأسئلة الشخص إن كان في شئ من أمري أن يأمر بالنظر فيه ويؤتي ذلك أميناً مسلماً لا يأخذه في الحق لومة لائم ليس بصاحب هواة ولا حيف فقد كانت لي منزلة أنا فاس عليها ويؤمر إليه أن يكشف ويرفع إليه في كل يوم ما يضم له من أمري وما أدلي به من جحيتي فليرى الملك في ذلك رأيه ويفقис بعض أمري بعض ولا يجعل في أمري بت شبيه أهل البغي والعداوة فإنه إن لم يفعل ذلك واستحلّ معي ما لا يحلّ فإنه لا وزير لي ولا مبلغ إلا الذي يعلم سرائر عباده وخفيات ضمائرهم وقد قالت العلامة إنّه من صدق بما ينبغي أن يشك فيه وكذب بما ينبغي أن يصدق به أصابه ما أصاب المرأة التي بذلت نفسها لعبدتها حتى فضحها للاشتباه عليها.
- قال الأسد وكيف كان ذلك.
- ١٣٥ قال دمنة زعموا أنه كان بمدينة كذا تاجر وكان له امرأة لها حظ وجمال وكان إلى جنب بيته مصوّر ماهر وكان لأمرأة التاجر إنما فقلت له إن استطعت أن تحتمل بصناعة أظلم بها على مجئك إذا جئتني بالليل من غير نداء ولا رمي ولا شيء يُرتاب به كان ذلك أرفق بي ويك.

١ الأصل: الام. ٢ الأصل: ولا.

قال المصوّر عندي من الحيل في ذلك الذي يسرّك عندي ملأة مصوّرة بتهاويل الصور وشبهاً بالياض يقق وشبهاً بالسود حalk تتألق اشلاقاً فياضها يدعوك في الليلة الظلماء بضوءه وسودها يديو لك في الليلة المقرمة وأنا ألبسها إذا أردت إيتانك فإذا رأيت ذلك فاعلمي أيّ صاحبك فأيني من غير أن أدعوك.

١٤٥ فكان إذا أتى المرأة لبس تلك الملأة فعلمـت المرأة مكانـه ففرحت بذلك وتحجـبت منه وكان يأتيها إذا أرادـها فـقطـنـ عبدـ التـاجرـ لـذـكـ فـلـمـاـ كانـ بـعـدـ ذـكـ بـأـيـامـ وـكـانـ العـبـدـ لـأـمـةـ المـصـوـرـ خـلـيـلاـ طـلـبـ إـلـىـ أـمـةـ المـصـوـرـ أـنـ تـعـطـيهـ المـلـأـةـ المـصـوـرـةـ لـيـرـهـاـ صـدـيقـاـ لهـ وـيـسـعـ رـدـهـاـ فـأـعـطـتـهـ المـلـأـةـ فـلـبـسـهـاـ وـأـتـيـتـهـ عـلـىـ سـيـدـتـهـ عـلـىـ نـحـوـ ماـ كـانـ يـأـتـيـهـ المـصـوـرـ فـلـمـاـ رـأـتـ لـمـ تـرـبـ بـشـيءـ مـنـ شـائـهـ وـحـسـبـتـهـ خـلـيـلـهـ فـبـذـلـتـ نـفـسـهـاـ لـهـ وـقـضـيـ منـهـ حاجـتهـ وـرـجـعـ العـبـدـ بـالـمـلـأـةـ إـلـىـ أـمـةـ فـوـضـعـتـهـ مـوـضـعـهـ.

١٥٥ وـكـانـ المـصـوـرـ عـنـ بـيـتـهـ غـابـاـ فـلـمـاـ مـضـىـ مـنـ الـلـيـلـ هـدـأـةـ رـجـعـ المـصـوـرـ إـلـىـ بـيـتـهـ فـلـبـسـ المـلـأـةـ فـأـتـيـتـهـ الـلـيـلـةـ دـنـتـ مـنـهـ فـقـالـتـ مـاـ شـائـكـ أـسـرـعـتـ الرـجـعـةـ وـقـدـ قـضـيـتـ حاجـتكـ. فـلـمـاـ سـمـعـ المـصـوـرـ ذـكـ خـبـثـ نـفـسـهـ وـرـجـعـ نـحـوـ مـنـزـلـهـ وـدـعـاـ وـلـيـدـتـهـ فـقـوـعـدـهـ بـالـضـربـ حـتـىـ أـخـبـرـتـهـ بـالـأـمـرـ عـلـىـ وـجـهـ فـأـحـرـقـ المـصـوـرـ المـلـأـةـ.

١٦٥ وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن التشبيه كذب وأنّ أيّها الملك والحمد لله الفاضل الرأي العظيم الخـلـمـ وـالـعـالـمـ بـالـأـمـرـ وـقـدـ رـأـيـهـ الـمـلـكـ مـنـ تـشـيـهـهـمـ ماـ قـدـ اـسـتـبـانـ مـنـ عـدـاـءـ الثـورـ حـتـىـ اـسـتـحـلـ بـذـكـ قـتـلهـ وـإـنـ ذـكـ جـدـيرـ أـنـ يـمـنـعـهـ مـنـ الإـقـادـ عـلـىـ قـتـلـيـ معـ عـلـمـهـ لـنـصـيـحيـتـيـ لهـ وـحـفـظـيـ لهـ مـنـ وزـرـاهـ إـلـىـ مـاـ قـدـ عـلـمـ الـمـلـكـ مـنـ مـنـزـلـتـيـ فـيـ تقـسيـ منـ خـشـانـةـ الـحـالـ وـصـغـرـ الـحـظـ وـأـيـ لـأـقـدـرـ عـلـىـ رـفـعـ نـفـسـيـ عـنـ نـسـبـةـ الـعـبـودـيـةـ وـلـأـطـمـعـ فـيـماـ يـسـمـوـ إـلـيـهـ مـنـ فـوقـ وـأـنـ كـتـتـ عـنـ الـمـلـكـ صـغـيرـ الـحـظـ أـجـدـ مـنـ عـدـلـهـ نـصـيـباـ أـعـرـفـ أـنـ الـمـلـكـ مـعـطـيـنـهـ مـنـ نـفـسـهـ فـيـ حـيـاتـيـ وـبـعـدـ موـتـهـ يـهـوـنـ عـلـىـ الـمـوـتـ وـأـحـبـهـ إـنـ قـدـ عـلـمـتـ أـنـ الـمـلـكـ يـطـمـئـنـ وـيـفـرـحـ وـيـسـكـنـ إـذـاـ قـتـلـيـ فـإـنـ الـعـلـمـاءـ قـالـواـ مـنـ أـصـابـ خـطـيـئـةـ وـإـنـمـاـ ثـمـ أـسـلـمـ نـفـسـهـ لـلـقـتـلـ فـدـنـعـ بـهـ عـنـ الصـالـحـينـ عـنـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـنـجاـ

١ كـداـشـ، عـ:الأـصـلـ:أـمـهـ. ٢ كـداـشـ؛الأـصـلـ:فـيـ. ٣ كـداـشـ، عـ:الأـصـلـ:وـالـدـمـهـ.

من الشر الدائم في الآخرة. وينبغي للحقير مثلي من عبيد الملك الموسوم بالعبودية أن يسلم نفسه فيما يصلح للملك العظيم التي مثلث ثم وجب عليه أن يختار عاجل عقوبة الدنيا على آجل عقوبة الآخرة.

قال بعض من حضر الملك من جنوده أيها الملك إن دمنة ليس يقول ما يقول تعظيمًا للملك ولا توقيرًا له ولكنه يريد أن يدفع عن نفسه ما قد نزل به من عاقبة سوء عمله. قال دمنة من يحفظ نفسي إن أضعتها ومن يردها إن وضعتها هل لي نفس غيرها فأدفع عنها الردى. ولن يصون رهطه من لم يচن نفسه. أو ما علمت أنه ليس على المرء في التماس العذر لنفسه من غيره عار. لقد ظفرت منه بما لم تملكه من الحسد والشر والبغضاء والعداوة فمثلك لا يصلح أن يكون بباب الملك أو يعرفه بل ولا ينبغي أن يكون مع دوابة أيضًا.

قالت أم الأسد^١ دمنة ما الذي سلف من خيانتك ومكرك ودحشك بأعجب ميّ ما أسع من موعظتك وضربك الأمثال لمن تكلم فيك. قال دمنة هذا موضع العظة إن قُلت وموضع الأمثال إن سمعت. قالت أم الأسد أيها الفادر الفاجر إن فيما قدمت يداك لشاغلاً لك لوعقلت عن ضرب الأمثال.

قال دمنة إنما الفادر الذي يؤتى^٢ بالنصيحة ويُعَكَّ من عدوه ثم لا يشكر ذلك ولا يسره والذي يؤمّن عدوه فإذا استمكّ منه قتله بغير ذنب والذي يعادى من كشف له عداوة أعدائه.

قالت أم الأسد شيطانك أيها الفاجر الفادر ترجو أن ينفعك للمكابرة بالكذب. قال دمنة إن الكذوب من كافأ بالإحسان الإساءة وبالخير الشر وبالأمن الخوف فأماماً أنا فقد أُنجزت الوعد ووفيت بالعهد. قالت أم الأسد ما وعدك الذي أُنجزت وعهدك الذي به وفيت.

١. قالت أم الأسد: كذاش، ع:الأصل: قال الملك. ٢. كذاع:الأصل: لا ماق.

قال دمنة الملك يعلم أين لو كنت كاذبًا لم أقل هذه المقالة عنده عن اتخاذ من اتّخال
عنه.

٢٠٥ فلما رأت أم الأسد أن الأسد ل الكلام دمنة غير راد عليه شيئاً مما يقول ارتات
وظنّت أنّ الأسد يفترّ بعض ما يقول دمنة في براءته وعذرها ارتات فقالت إنّ
الصمت عن اتّجاج الخصم لشيء بالإقرار بحقيقة ما يقول ولذلك قالت العلّماء أقّرّ
صامت فخرجت.

٢١٥ وأمر الأسد بدمنة أن يُرفع إلى القاضي بالاستيقاظ منه والغص عن شأنه.
ثم إنّ أم الأسد عادت إلى الأسد فقالت إنّي لم أزل أسمع بمكر دمنة ودحسه منذ
زمان فتحقّق ذلك عندي ما سمعت من إفكه وافعاله المعاذير وكثرة مخارجه من غير
صدق قول ولا وضع عذر فإنك إن أمكنك من الكلام دفعك عن نفسه بمثبتة الجحّ
الكافحة وفي قتلها لك ولجنودك راحة عظيمة فما عاجل بقتله ولا تأخذك فيه هواه ولا
توقف في قتلها شبهة.

قال الأسد لأمه إنّ من شأن بطانة الملك وقوابتهم تنافس المنازل بينهم ودخول
الحسد والبغى من بعضهم على بعض في ذلك ثم ذو الرأى والبنالة منهم خاصة هم
المبتلون بذلك وقد علمت أنّ مكان دمنة يقل على غير واحد من أصحابي وأهلي
فلست أدرى لعلّ الذي أرى وأسمع من إجماعهم عليه لبعض ذلك فانا أكره الجلة
في أمره فإنّ العلق الصالح لا ينبغي أن يستهلك إلا في حجة فيما العذر واضح فيه
لمن استهلكه.

٢٢٥ ثم إنّ القاضي أمر بدمنة إلى السجن فغلظ عليه الوثاق.
دخل كليلة له رقة وأدركه منه ذمام لقديم الإباء وطول الصحبة وصافي المودة
التي كانت بينهما فانطلق إليه مستخفياً حتى لقيه في السجن فبكى حين نظر إليه وإلى
ما هو فيه من الضيق والغم ثم قال له إنّ ما أنت فيه لكافيك من العذة ولكن لا بدّ
من إذكارك قضائي حقك في النصيحة لك والقدمة إليك فإنّ لكلّ مقالة موضعاً

١ كذاش؛ الأصل: بوعرك.

ولو كُنْتُ قصرت في موعظتك حيث احتجت إلى ذلك ميّ في حال العافية كُنْتُ اليوم شريكٌ في الذنب ولكن الإلحاد دخل منك مدخلًا فهو الذي رابك وغلبك وقد كُنْتُ أضرب لك قول العلامة إن المحتال يموت قبل أجله مثلاً وليس قولهم يموت قبل أجله بانقطاع الحياة ولكن بدخول أشياء تفسد الحياة عليه كثيرون ما أنت فيه مما للموت أروح منه.

قال دمنة لم تزل منذ عرفةك تتقدّل بالحق جهلك وقد كُنْتَ بحق إخائي مؤدياً تعطني وتصحني ولكن شره النفس والمرص على طلب المنزلة أرداني ومنعني الانقطاع بنصحك لي كالمرتضى المولع بالطعام^٣ الذي يعرف مضرته له فيدع معرفته اقياداً لشهوته وقد عرف أيّي زرعت البلاء النفسي ولا ينبع إلا بإيانه وزمانه وإن تقدّم في زرعه فهذا أوان نبت ما زرعته لنفسي وما يزيد هذا البلاء على شدة تخويف إياك أن شتم في أمري لما كان بيني وبينك فعلك أن تأتيك عقوبة أن تعرّف^٤ بعض ما كُنْتَ أطلعتك عليه من أمري فيدخل علي في ذلك موتنان أحدهما ما يصل إليك فلا تُفهم على العداء فكيف لمن كانت منزلته منك منزلتي.

قال كليلة قد عرفت ما قلت وقد قالت العلامة إن الأجساد لا تصبر على العذاب ولا تُمتنع^٥ من القول عند ذلك بكل ما دفع به عنها من حق أو باطل وإيّي لأرى لك إذ أزنت بهذا الحال أن توب من ذنبك وتعترف بما كان منك فخرج نفسك من تبة الآخرة بالتوبة مما صنعت فإنك لا محالة هالك فلا تجتمع على نفسك هلاك العاجل والأجل.

فقال دمنة قد نصحت وأصبت وأننا ناظر فيما ذكرت ثم مجازيك في ذلك.
وانصرف كليلة مغموماً مكروباً خائفاً فضى على وجهه هائماً.
وكان في ناحية السجن سبع محبوس وكان ما تراجع كليلة ودمنة بينهما من القول يسمعه حفظ ذلك وسكت عليه.

١ كذاش؛ الأصل: شريك. ٢ كذاش، پ ٣٤٦٦؛ الأصل: احترت. ٣ المولع بالطعام: كذاش؛ الأصل: المولع بالطعام.
٤ أن تعرّف: كذاش؛ الأصل: وإن اعترف. ٥ كذاش؛ الأصل: سمع.

٢٥٥ وبلغ دمنة هروب كليلة فبكى طويلاً أسفًا عليه وحزن على فراقه وقال ما أضعن الآن بالحياة وقد فارقني الأخ الصالح والصديق الناصح كليلة. ما أرى ما قيل إلا حثاً إن الإنسان إذا ابني فأدبر بخته وسفل بعد ارتفاع توجه إليه الشر وعاوده^١ الهم وأكثفه الغم والحزن وتركم عليه الأشياء من كل جهة تطلب المقادير وإن تحرز منها وليس يغایب منها حتى تصيبه ويقع كما وقعت في مخلسي هذا وقد فارقت أترباي وفارقني أخي وفجعت بأخي وزل بي في عفنوان شبابي ونبغة حداثي ورونق شبيبي وغاب مي أخي وصفيي كليلة حزناً كثيراً.

٢٦٥ ثم إن أم الأسد ذكرت دمنة وغدره بالأسد وقالت إن استبقاء البخار يعدل قتل الأبرار وإن من استبقى فاجراً أشركه في فحوره أو برأً أشركه في أعمال بره.

أمر الأسد القاضي بالنظر في أمر دمنة والمسألة عنه وأن لا يؤخر ذلك وأن يرفع إليه ما يليق دمنة من حجة وما يدللي به من مخرج له فصبه للناس وأعلم العامة ما أمر به الملك في أمر دمنة من تخصيصه والاستبراء لما عند الخاصة والعامة من علم ما كان منه والمسألة الدمنة مع ذلك عن عذر إن كان له يحكم في ذلك بالعدل ولا يأخذ فيه بفرة الملك ولا قهر سلطان دون امتحان حقيقة الحكم وبلوغ علة الإعذار.

٢٧٥ قال القاضي من كان منكم يعلم من أمر دمنة علماً فلينطق^٢ به لثلاث خصال منها إلإعنة على العدل والقيام بحج الحق على أهلها واقعة حيث وقعت ومنها وموقع الأحكام من نكال أهل الأحداث وعظة أهل البراءة والتحصين للأمور من ذريّة أهل الفساد ومنها الراحة من أهل المغالة والغش وقطع أسباب موذياتهم على الخاصة والعامة.

فلما قضى قوله ذلك سكت جميع من حضر ولم ينطق أحد منهم بشيء لأنهم لم يعلموا من أمره علماً واضحأً يتكلموا به وكرهوا القول بالظنون.

٢٨٥ فلما رأى دمنة سكوتهم تكلم وقال إنّي لو كنت مجرماً سرت بسكوتكم^٣ عن القول في أمري ولكنّي بريء قد علّمتم ذلك أو لم تعلّموا لي جرمًا لأنّ كل من لا يعلم له جرم

^١ الأصل: وعاوده. ^٢ الأصل: مسطن. ^٣ كذاش؛ الأصل: بسكونهم.

فلا سبيل عليه فهو بريء إذا^١ لا بد من أن تقولوا في بعلمكم وليعلم مع ذلك من عسى
أن يقول في أمري أن لكل قول عاقبة عاجلة وآجلة وأن قوله في أمري حكم في إحياء
نفسى أو موتها فمن عرضني للعطب بغير علم أو قال في أمري بالغنى أصاب من عاقبة
قوله ما أصاب الطيب الذي اتّخل من علم ما لم يعلم.
قال القاضي وكيف كان ذلك.

قال دمنة كان في بعض المداشر طبيب له رفق وعلم وكان مع ذلك ذا حظّ مما يجري
على يديه من مقدار العافية فيما يعالج به الناس من طبه وأدويته فكبر ذلك الطبيب
وذهب بصره وإن رجلاً سفيهاً ادعى علم الطب في تلك المدينة فاشتاء ذلك من
أمره في الناس وكان لملك تلك الناحية بنت فزوجها ابن آخر له فهمت فعرض لها بعض
ما يعرض للحوامل من الأوجاع فبعث الملك إلى الطبيب الأعمى فلما جاءه سأله أهل
الجازية^٢ عن وجعها فأعلمه فوصف لهم دواه معروفاً وسماه لهم فأمر الملك أن يختلطه
له في ذلك فقال لست أبصراً جمع الأخلاط على معرفتي ولا أثق بجمع غيري منها. وإن
السفيه المدعى علم الطب أنا لهم وأخبرهم أنه بأخلاقه ذلك الدواء وصنعته عالم فأمر الملك
بإدخاله الحزانة ليأخذ من أخلاقه ذلك الدواء ما يحتاج إليه فلما دخل عرضت عليه
أخلاط الأدوية واعتسف السفيه بتكلفه فأخذ منها شيئاً بغير علم ولا معرفة على الظن
والشبهة فكان مما أخذ صرّة فيها سم قاتل فخالطه فيما خلط ثم سقى الجازية فلم تلبث ساعة
حتى ماتت فدعا الملك به فسقاه من الدواه الذي خلطه فمات من ساعته.

فتكلم بعض من حضر وقال اسمعوا أيها العلماء والأسراف مقالتي وفكروا فيها
بأحلامكم وبلغ عقولكم وجهد رأيكم فإنّ العلماء قد قالوا في باب الصالحين يُعرفون
بذلك وقد نفتوه وكبوه وكشفوه وأتموا عشر الأخبار بحسن صنع الله إليكم ونفعه عليكم
فيما أكل لكم من العقل تعرفون الصالحين بسمائهم وتكتفون بالشيء اليسير من ذلك وإن
أحق من لم يسأل عنه العامة ولم يشكّل على الخاصة أمره لهذا الخبر ظهرت
فيه علامات الشر وشامت الفحور^٣ قد مضى رأي العلماء فيها.

١ الأصل: اذ. ٢ أهل الجازية: الأصل: المازره اهلها. ٣ كذاش: ساقطة من الأصل.

- قال القاضي وما تلك العلامات والشامات فإنك ^١تعرف أمرها أكثر مما نعرف .
 ٢١٥ قال المتكلّم وجدنا في كتب العلماء أنّه من كان علاماته أن تكون عينه اليسرى أصغر من عينه اليمنى وكان مع ذلك كثير اختلاج العين مائل الأف إلى شقّه الأيمن متبعاد ما بين الحاجين وكانت منابت شعر جسده ثلاثة ثلاثة فإذا مشى كان أكثر نظراً إلى الأرض وإذا مشى أدار رأسه حتى يصير وجهه خلفه فذلك مستجمع للغدر والبغى على الصالحين وهذه العلامات كلّها في دمنة .
- فلما أمضى فيه قوله قال دمنة إن حكم الله على خلقه عدل لا جور فيه وصواب
 ٢٢٥ لا خطأ فيه ولو كانت هذه العلامات التي ذكرتها يصاب بها وبأشباهها وجه العدل لما احتاج ولاة أهل الحق وحكامهم معها إلى البيانات والنجح ولما كان لأحد في الإحسان حمد ولا كان عليه في إساءة ذم له ^٢ ليس أحد يستطيع أن يغير شيئاً مما به من العلامات التي بها يعمل ولا كان جزاء أهل الإحسان ولا جزاء أهل الفحور إلا على العلامات . ولو كنت عملت ^٣ هذا الذي لُطخت به بالعلامات التي أعود بالله منها لأن تلك العلامات التي ألزم منها الله لا أستطيع التي أرميتها وقد ذفت بها لا أستطيع امتناعاً . وما يدلّ على قلة علمك بالأحكام ومواعدها أن الذي ذكرت لو كان كذلك لم ^٤يوجب علي شيئاً لأن العلامات تُخلق مع صاحبها حين يُخلق وتولد معه حين يولد وليس لفعاليها وقت في أي يوم تكون أو في أي عمر ومتى ^٥ينبغى الحكم أن يقع على أهلها وما حال من لم يبلغ العقل إذا كانت به العلامات التي ذكرت بهذا الدليل لأهل العقل على سفهك وجهمك ولكنك سمعت شيئاً لم تعرف موضعه فتكلّمت به في غير حينه ولست بأعلم وأفقة من حضر ولا بأولادهم بالمنطق ولكنك تكلّمت فأخطأت فمثل ذلك مثل رجل قال لأمرأته استري عورتك ثم ^٦القمسي بستير عورة غيرك .
- قال القاضي وكيف كان ذلك .

^١ الأصل: فاما . ^٢ كذاش؛الأصل: علمت . ^٣ كذاش؛ساقطة من الأصل . ^٤ كذاش؛الأصل: وما .

قال دمنة كانت مدينة^١ تدعى بردجرد فأغار عليها العدو فقتل فيها وسبى وانطلق
٢٣٥ من سبي إلى بلادهم فأصاب رجل منهم في قسمة السي حرثاً وأمرأتين له فكان
صاحبهم ذلك يضيق عليهم في الطعام والشراب والكسوة فانطلق الحرث ذات
يوم يحتحب ومعه امرأته عريانة فأصابت إحداهما خرقه بالية في الصحراء فأخذتها
فقطت بها عورتها وقالت الأخرى لزوجها لا تنظر إلى هذه الفاعلة التي تشي
عريانة. فقال لها زوجها عليك ألا تتظرين أنت إلى نفسك فإن جسمك عار كله وأنت
تطعنين على التي قد غطت عورتها وتعينيها بهذا وإليك العجب.

فلما سمع من حضر من حسن مراجعة دمنة لم قال فيه شيئاً ورأوا قوته على الملح
كثوا عن القول في أمره فأمر القاضي بصرفه إلى السجن.

فلما كان من الغد من ذلك اليوم دخل القاضي على الأسد في طائفة من وجوه
٢٤٥ من كان حضر مجلسه بالأمس فرفع إليه كتاباً فيه ما قال دمنة في معافيه قبض
الأسد ذلك الكتاب وأمرهم بالانصراف عنه وأرسل إلى أمه فقرأ عليها ذلك فشقق
عليها ما رأت من الأسد وعطفه على دمنة وقالت إن أنا غلظت لك أيها الملك
فلا تعذب.

قال الأسد افعلي وانجي وقولي ما أحببت.
قالت ما أراك تعرف ما يضرك مما ينفعك وإن لأحسب دمنة في طول تصريفك
النظر في أمره سيهيج عليك ما لا تقدر له ولا تقوم. ثم جرحت عنه غضبانة.

فلما كان من الغد بعث القاضي إلى دمنة فوقيه للعامة فلم يقولوا شيئاً فقال له
٢٥٥ القاضي إنه وإن سكت من حضر فلم يقولوا فيك شيئاً فإن^٢ ظنونهم قد اجتمع
على أنك مجرم فلما رأك خيراً في الحياة بين ظهراي من يراك بعد استقرار تهمتك
في قلوبهم ولا أرى لك شيئاً خيراً لك من أن تقر بذنبك فتخرج نفسك من تبعه
الآخرة بالتوبة يعود لك أحسن القول من العامة لخصائص إحداهما قوتك على الخارج
والآخر في الموت فيما يزين خير من الحياة فيما يشين.

١ كدار؛ الأصل: بمدينة. ٢ كذا ش؛ الأصل: وان.

قال دمنة مجىأ له إن صالح القضاة لا تقضي بظنة ولا بظنون الخاصة وال العامة
 ٣٦٥ لمعرفتهم بأن الفتن لا يعني من الحق شيئاً فإن ظننتم جيئاً أي صاحب جرم فيما فعلت
 فإني أعلم بنفسي منكم وعليه بنفسه يقين لا شك فيه وإنما قبح أمرى في أنفسكم ظنتم
 بي أيه سعيت بغيري لما عذري عندكم إن سعيت بنفسى كاذباً عليها فأسامتها للقتل
 على معرفة مي بيراءتها. نفسى أعظم التفوس على حرمة وأوجبها على حقاً ولو
 فعلت ذلك بأدناكم وأقصاكم لم يسعني ذلك في ديني ولم يحسن في رأي وحقى فكـ
 عن هذه المقالة فإنها إن كانت منك نصيحة فقد أخطأت موضعها وإن كانت خديعة
 فليس الخداع ولا المكر من أخلاق الصالحين. وأعلم أن قولك الصواب وبخطاؤها أهل
 الباطل والأدغال فانا خائف عليك مقالتك هذه أعظم الوزر فإنك لم تنزل في أنفس
 الجند والملك فاضلاً في رأيك عادلاً في حكمك فغير ذلك منك في أمرى. وأمرك أمر
 القضاة وما يتحقق عليهم من الكـ عن سقط الناس واستدرجهم وانصرف إلى
 العمل بالظنون بي التي تختلف بها الحالات والأمور. أما بلغك ما قالت العلامة من أنه
 من ادعى علم ما لم يعلم وقال ما لم يره وشهد عليه أصحابه ما أصاب البارزاني القاذف
 لمولاته التي زعم أنه رأها مع رجل تجر وتمل ما لا ينبغي.
 قال القاضي وكيف كان ذلك.

قال دمنة زعموا أنه كان بمدينة كذا رجل مذكور وكان له امرأة ذات عقل وحسب
 ٣٧٥ وحسن وعفاف وكان للرجل بازيل ما هر بسياسة الزيارة ومعاجلتها كريم على مولاه
 وكان قد راود امرأة سيده فأبـت عليه فرص على سبها وكان يكثر في ذلك الأقاويل
 فاستخفـ بقوله فلما رأى أنه لا يبلغ بشيء من ذلك ما أراد من فضيحتها اضطـن
 عليها وأجمعـ الحيلة في هتكها واغتـدى في طلب الصيد فأصاب فرجـ بيـغـاءـ فـيـاـهـاـ
 وفرقـ بينـهـماـ وـعـلـمـ أحـدـهـماـ قـدـفـ لـمـوـلـاـتـهـ وـهـوـ إـيـ رـأـيـ الـبـوـابـ مـضـاجـعـاـ مـوـلـاـتـيـ عـلـىـ
 فـراـشـ سـيـدـيـ وـلـقـنـ الـآـخـرـ أـيـقـوـلـ أـمـاـ أـنـاـ فـلـاـ أـقـولـ شـيـئـاـ. فـأـدـبـ الـفـرـخـينـ بـذـلـكـ
 وـحـدـقـ بـهـ فـيـ سـتـةـ أـشـهـرـ وـبـلـغـ ماـ أـرـادـ وـكـانـ لـغـةـ الـفـرـخـينـ بـلـسـانـ الـبـلـجـيـ فـذـهـبـ

١ الأصل: جرمـهـ.

بهمما إلى مولاه ووضعهما بين يديه فصاحا فأعجبه حلاوة أصواتهما عن غير معرفة بما يقولان لأنهما علما ذلك بلسان البخلية ولم يكن ذلك بلسان سيد العبد ولا لسان أهل بلده فقضى بهما من البارزيار وألطافه وأحشه لإعجابه بهما وأمر امرأته بالاحتفاظ بهما والتعاهد لأمرهما ففعلت ذلك.

٢٨٥ فلما كان بعد ذلك قدم على الرجل نفر من عظاماء أهل بلج فأدخلهم منزله وقرب إليهم طعاماً كان قد توقع فيه ثم آتاهم بما يتحف به الأضيف من الشراب وغيره فلما أخذوا مجلسهم للشراب أمر المربزان بأن يؤتى بالبغاءين فلما وضعا بين يديه صاحا بما كانوا علماً فعرف الضيفان ما قالا ونظر بعضهم إلى بعض ونكسوا رؤوسهم استحياء.

ثم إن بعضهم قال للمرربزان هل تعرف ما يقولان.
قال لا غير أن صوتهما محب.
فقالا لذلك الرجل لكنا نعرف ما يقولان.

فاستحيى القوم من ذلك فألح عليهم حتى قال بعضهم إن أحدهم يقول إني رأيت البواب مضاجعاً مولايا على فراش سيدتي. والآخر يقول أما أنا فلست بقائل شيئاً. فلن شأننا أيها المرربزان أنا لا نظم في بيت تعلم فيه زينة.
فلما انقضت مقالتهم أفعض المرربزان فلما سمع البارزيار مقالة القوم قال وأنا على مثل ما شهد به البيغاء ان شاهد.

٢٩٠ فلما أتفق ذلك من القول أمر المربزان بقتل امرأته.

فقالت المرأة إن قتلك إياتي على غير شخص عسى أن يورثك ما هو أشد من ذلك فالشخص وسل البيغاءين عما سوى ذلك من الكلام بهذا اللسان فإن كانوا يحسنان غير هاتين الكلمتين فأنت على رأس أمرك وإن لم يكونا يحسنان غير هاتين الكلمتين فاعلم أنت ومن حضر أن هذا الشيء على تلقين الخثال المساور لي على هذه السوأة.

١ الأصل: شئنا.

٤٠٥ فطلب المرزبان إليهم فسألوا اليهـاعين فـم يحسـنا بذلك الـفـظ أن يـنـطـقا غـير تـلك
الـكلـمـتين فـدـعـا المرـزـبـان الـبـازـيـار فـأـقـلـ وـاقـتاـ بـنـفـسـهـ عـلـىـ غـيرـ هـيـئـةـ الـمـرـبـ ولاـ المـذـنبـ
فـدـخـلـ عـلـىـ يـدـهـ باـزـ فـنـادـتـهـ مـوـلـاتـهـ مـنـ وـرـاءـ السـتـرـ أـيـهـاـ العـدـوـ أـنـ رـأـيـتـيـ عـلـىـ الـزـنـيـةـ
الـتـيـ عـلـمـتـ الـيـهـاعـيـنـ.

فـقـالـ أـمـاـ إـذـاـ سـئـلـتـ فـقـدـ قـلـتـ الـذـيـ رـأـيـتـ.

فـوـبـ الـبـارـيـ الذـيـ عـلـىـ يـدـهـ فـتـنـاـولـ بـخـلـيـهـ حـدـقـيـ الـبـازـيـارـ فـأـنـتـعـهـمـاـ.
فـقـالـتـ مـوـلـاتـهـ إـنـ هـذـاـ الذـيـ أـصـابـكـ أـجـزـاـكـ اللـهـ عـلـىـ شـهـادـتـكـ مـاـ لـمـ تـرـهـ.
إـنـماـ ضـرـبـتـ لـكـ هـذـاـ مـثـلـ لـتـزـادـ عـلـمـاـ بـوـحـامـةـ عـاـقـبـةـ الشـهـادـةـ بـالـكـذـبـ فـيـ الدـنـيـاـ
وـالـآـخـرـ.

٤١٥ قـالـ القـاضـيـ إـنـ الـحـاكـمـ الـعـادـلـ يـنـبـغـيـ لـهـ أـنـ يـعـرـفـ عـمـلـ الـمـحـسـنـينـ لـيـجـريـ الـحـسـنـينـ
يـإـسـانـهـمـ وـالـمـسيـئـينـ بـإـسـاءـتـهـمـ إـنـاـ هـوـ قـدـ أـحـسـنـ إـلـىـ الـفـرـيقـيـنـ جـمـيعـاـ فـازـدـادـ الـمـحـسـنـونـ
حـرـصـاـ عـلـىـ الـإـسـانـ وـالـمـسـيـئـونـ اـجـتـبـاـ لـلـذـنـوبـ . وـالـذـيـ أـرـىـ لـكـ وـيـحـكـ يـاـ دـمـنـةـ أـنـ
تـنـظـرـ فـيـ أـمـرـكـ وـفـيـ الذـيـ غـشـاـكـ وـوقـعـتـ فـيـهـ مـنـ الإـثـمـ فـتـوـبـ مـنـهـ وـتـعـرـفـ بـالـحـقـ
فـقـدـ قـيلـ إـنـ الذـيـ يـدـانـ بـالـذـنـبـ بـعـدـ الصـدـمـ وـالـاعـتـرـافـ بـهـ خـيـرـ مـنـ الـمـصـرـ عـلـىـ ذـنـبـهـ
وـأـحـسـنـ حـالـاـ مـنـ الـجـاحـدـهـ . وـأـنـتـ مـيـتـ لـاـ حـالـةـ وـإـنـ عـفـيـ عـنـكـ فـإـنـ الذـيـ يـصـبـيـكـ
مـنـ بـعـدـ الـمـضـضـ جـرـاءـ لـجـرـمـكـ فـتـصـبـرـ عـلـيـهـ خـيـرـ لـكـ مـنـ أـنـ ثـعـذـبـ فـيـ جـهـنـمـ الـتـيـ لـاـ
رـحـمـةـ فـيـهـاـ وـلـاـ رـاحـةـ وـلـاـ اـنـقـطـاعـ لـعـذـابـهـ.

٤٢٥ قـالـ دـمـنـةـ قـلـتـ أـيـهـاـ الـحـاكـمـ قـوـلـ الـأـقـيـاءـ الـبـرـةـ وـصـدـقـتـ فـيـ مـقـالـكـ وـلـكـنـ فـيـ كـتـبـ
الـدـيـنـ أـيـضاـ أـنـ السـعـيدـ مـنـ اـسـتـطـاعـ أـنـ لـاـ يـعـمـلـ بـجـسـمـهـ عـمـلاـ يـضـرـ بـرـوـحـهـ فـقـدـ قـالـتـ
الـعـلـمـاءـ أـيـضاـ إـنـ الـعـاقـلـ مـنـ أـصـرـ بـجـسـمـهـ وـتـمـسـكـ بـرـوـحـهـ . وـلـيـسـ يـنـبـغـيـ أـيـضاـ أـنـ يـقـالـ
لـأـحـدـ بـشـيـءـ يـكـرـهـ إـذـاـ مـيـكـنـ لـهـ أـهـلـاـ . وـإـنـيـ لـمـ أـرـ لـفـرـقـيـ مـنـ الـآـخـرـ مـهـيـنـاـ لـجـسـيـ مـسـكـاـ
بـرـوـحـيـ . وـلـمـ أـقـلـ كـلـمـةـ كـذـبـ قـطـ عـلـىـ أـحـدـ فـيـهـاـ مـضـرـةـ وـلـاـ أـذـىـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ أـحـدـ
أـنـ يـقـدـمـ بـنـظـرـةـ عـلـىـ فـيـهـاـ . فـكـيـفـ أـكـونـ تـعـاطـيـتـ هـذـاـ ذـنـبـ الـذـيـ هـوـ أـعـظـمـ الـذـنـوبـ

١ كـذاـ الأـصـلـ.

وُجُد بِأَقْوَالِ الرَّسُلِ لَا تَكْذِبُ عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَفْتَرِي عَلَيْهِ فَكِيفَ يَفْتَرِي الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَقُولُ مَا لَمْ يَفْعُلْ قَدْ فَعَلَهُ وَقَدْ قَالَتِ الْعَالَمَاءِ إِنَّ الَّذِي تَحْمِلُهُ مَخَافَةٌ شَدِيدَةٌ أَوْ جَهَالَةٌ عَلَى أَنْ يَلْزِمَ نَفْسَهُ عَمَلاً لَمْ تَعْمَلْ فَإِنَّهُ لَمْ يَسِيءْ إِلَيْ نَفْسِهِ وَلَا جَاعَلَهُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ مَعَ قَتْلَةِ أَنْفُسِهِمْ . إِنَّمَا لَعْنَتُهُ بِمَا قُتِلَتْ بِهِ فَإِنَّ قَدْفَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ ضَارِئٍ لِمَا أَلْقَاهُ فِي مَعَادِيِّهِ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ .

٤٢٥ فَكَتَبَ الْقَاضِيُّ ذَلِكَ كَلَمَّا مَنْ قَوْلَ دَمَنَةَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْأَسْدِ فَنَظَرَ فِيهِ وَدَعَا أَمَّهُ وَعَرَضَهُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرَتْ كَلَامَ دَمَنَةِ أَيْهَا الْمَلَكُ لَقَدْ صَارَ اهْتَمَامِيَّ بِأَنْ يَحْتَلَ عَلَيْكَ دَمَنَةَ بِمَكْرَهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ يَنْقُصَ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنْ اهْتَمَامِيَّ بِمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ مِنَ الغَشِّ لَكَ وَالسَّعَايَةُ بِوَزِيرِكَ وَضِيفِكَ حَتَّى قُتِلَتْ بِغَيْرِ ذَنبِهِ .

فَوَقَعَ قَوْلُهَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لَهَا أَخْبَرِيَّنِي عَنِ الَّذِي أَخْبَرَكَ عَنْ دَمَنَةِ بِمَا أَخْبَرَ فِيهِنَّ حَجَّةً لِيَ فِي قَتْلِهِ .

فَقَالَتْ إِنِّي لَأَكُرُّ إِفْشَاءَ شَيْءٍ اسْتَكْمَمْتُهُ وَلَا يَهْنَأُنِي سُرُورِي بِقَتْلِ دَمَنَةِ إِذَا تَذَكَّرَتْ أَيْنَ أَسْتَظْهَرَتْ عَلَيْهِ بَرْكَوْبُ مَا نَهَتْ عَنِ الْعَالَمَاءِ مِنْ كَشْفِ الْأَسْرَارِ وَلَكِنَّ طَالَةَ إِلَى الَّذِي اسْتَوْدَعَنِيهِ أَنْ يَحْلَلَنِي مِنْ ذَكْرِهِ أَوْ يَقُولَ بِإِعْلَامِكَ مَا سَمِعَ .

٤٤٥ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّفَرِ وَذَكَرَتْ لَهُ مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنْ تَزْيِينِ الْأَسْدِ وَيَلْزِمُهُ مِنْ حَسْنِ مُعَامَلَتِهِ وَمُعَاوِنَتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا مُثْلِهِ مَعَ مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِمَا مِنْ نَصْرَةِ الْمَظْلُومِ وَتَثْبِيتِ حَجَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ فَإِنَّ الْعَالَمَاءَ قَدْ قَالَتْ مِنْ كُمْ حَجَّةٌ مِيَّتْ أَخْطَأَ حَجَّتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَزُلْ بِهِ حَتَّى قَامَ فَشَهَدَ عَلَى دَمَنَةِ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِهِ فِيمَا كَانَ مِنْ تَبْيَعِ كَلِيلَةٍ إِيَّاهُ بِدُخُولِهِ بَيْنَ الْأَسْدِ وَالثَّورِ .

٤٥٥ فَلَمَّا شَهَدَ النَّفَرُ عَلَى دَمَنَةِ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ أَرْسَلَ السَّبْعَ السَّجَنَ الَّذِي سَمِعَ قَوْلَ كَلِيلَةِ لَدَمَنَةِ لِيَلَةَ دَخْلِهِ فِي السَّجَنِ وَمَا كَانَ مِنْ إِقْرَارِ دَمَنَةِ إِنَّ عَنِّي شَهَادَةٌ فَأَخْرُجُوهُ

١: الأصل: إن لا . ٢: الأصل: فاني.

فشهد على دمنة بما سمع من قوله وإقراره فيما كان من تبيغ كليلة إياه بدخوله بين الأسد والثور بالنيمة والكذب.

فقال الأسد ما متوكلاً أن تقوما بشهادتكما وقد علمتنا أمرنا بالفتيس عن حال دمنة.

فقال كل واحد منهما معنا من ذلك أن شهادة الواحد متناً كانت لا توجب حكم وكل واحد متناً كان بشهادة صاحبه جاهلاً وكرهنا القول في غير شيء لا يقوم به حكم.

فرضي الأسد مقاتلهم وأمر بدمنة فقتل شر قتلة.

انتهى باب الاتخاث^١ عن شأن دمنة وكل ذلك يكون عواقب البغي وموقع أمور الحسد والكذب.

١ الأصل: الاتخاث.

باب الحمام المطوقة

وهو مثل إخوان الصفاء كيف بده موقع
تواصلهم واستماع بعضهم بعض

قال الملك للعالم قد سمعت مثل الرجلين المخابين كيف يقطع ما بينهما الكذوب
المحтал وبكلهما على العداوة فاضرب لي مثل إخوان الصفاء كيف يكون بده تواصلهم
واستماع بعضهم بعض .

قال العالم إن العاقل لا يعدل بصالحي الإخوان شيئاً من الأشياء لأن الإخوان
هم الأعوان على الخير والمؤاسون عند النوائب ومن أمثل ذلك مثل الحمام المطوقة
والغراب والظبي والسلحفاة .

قال الملك وكيف كان ذلك .

قال الفيلسوف زعموا أنه كان بأرض سيناد^١ قرب من مدينة ماروزود مكان
كثير الصيد يتصيد فيه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة عظيمة كثيرة الغصون
ملتفة الأوراق وكان فيها وكر غراب فيما الغراب ذات يوم على الشجرة إذ بصر برجل
من الصيادين قبّح المنظر سيء الحال عليه أطمار وعلى عاتقه شرك وفي يده عصا
مقبل نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال لقد جاء هذا الرجل إلى المكان لأمر فما أدرى
أحيني أم لحين غيري ولكتي ثابت مكاني ناظر ما يصنع .

ثم نصب الصياد شرك ونثر فيه حبأ ومكن في مكّن قياماً منه فلم يلبث إلا قليلاً حتى
مر به حمامة كان يقال لها المطوقة كانت سيدة حمام كثيرة فهنّ معها فلما أبصرت
المطوقة الحبّ ولم تنظر الشرك انقضت هي وحمامها جميعاً فوقن في الشرك وأقبل
الصياد إليهنّ مسرعاً فرحاً بهنّ واضطربت كلّ حمامة على حالها تعالج لنفسها الخرج

١. كما في الأصل .

فقالت المطوقة لهن لا تخاذلن في المعالجة ولا تكونن نفس واحدة منكن هي أهتم لها من نفس صاحبها ولكن هم تعاون جميعاً نتعلم الشبكة.

فتعاونٌ فاتعلنها وطنٌ بها فسن علوة في السماء فابعهن الصياد رجاءً أن لا يتجاوزن إلّا قريباً حتّى يتلقهن الشّبك فيقعن.

وقال الغراب وقد رأى مارأى لاتبعهن فلا ينظرن إلى ما يصير أمرهن وأمر الصياد.

فنظرت المطوقة فرأى الصياد يبعنَّ غير منقطع الرجاء منهُنَّ فقالت لصواحبها
هذا الصياد جاء في طلْكَنْ فإنَّ أَمْتَنَ في الفضاء لم تخفيْنَ عليه ولكن توجّهنَ إلى
العمران والحضر فإنه لا يليث أن يخفيْنَ عليه مذهبكَنْ فينصرف آئَسَاً منكَنْ ومع ذلك
فإنَّ قرب من الريف مكَانًا^٢ أنا به عارفة^٣ فيه بحر جرد وهو صديق لي فلو قد انتهينا
إليه قطع عننا هذا الشبك وأفلتنا منه.

فوجئنا حيث أمرتني المطورة فقين على الصياد وانصرف آسأً منها. ولم ينصرف الغراب إرادة أن ينظر هل لهن حيلة يحتلتها للخروج من الشبكة فيتعلّمها ف تكون له عدة لذائحة إن نزلت به.

٥٦ فلما انتهت بهن المطوقة إلى مكان الجرذ أمرتهن بالوقوع فوقعن فوجدت حوالي حجر الجرذ مائة نقد أعدّها للمخاوف فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه زيرك فأجابها الجرذ من بجه و قال من أنت.

قالت أنا خليلتك المطوقة.

فأقبل إليها سعياً فلما رآها في الشبك قال ما أوقعك في هذه الورطة وأنت من الأكاس.

قالت المطوقة لم تعلم أنه ليس شيء من الخير والشر إلا وهو مقدر على من يصيبه
بأيامه وأوقاته وعلمه ومدته وقدر ما هو نصيبه في قلبه وكثره فالمقادير التي أوقعني
حيث ترى. فقالت إنني أوضحت إلى الحب وأعميت بصري عن الشبكة فلتحت
فيها كما ترى أنا وصواجي وليس أمري وقلة امتناعي من القدر بحسب فقد لا يمشي

١ الأصا: مخالدن. ٢ فإن... مكاناً: الأصا: فانا وسا من الريف مكان. ٣ الأصا: عارف.

من القدر من هو أقوى مني وأعظم أمراً وقد تكسف الشمس والقمر إذا انتهيا إلى ميقات قضاء ذلك عليهم وقد تصاب الريان في بحر البحار التي لا سبيل إلى السباحة فيها ويُتنزل الطير من الهواء فالسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الملازم وطلبه.

٦٦ ثم إن الجرذ أخذ في تقرير العقد^١ التي كانت فيها المطوقة فقالت المطوقة أبداً بعقد صواحي ثم أقبل على عقدي. وأعادت ذلك مراراً على الجرذ كل ذلك لا يلقي تلقى الجرذ إلى قولها فلما أكثرت عليه قال لها كأنك ليست لك حاجة في نفسك ولا ترين لها حقاً.

قالت المطوقة لا تلمني على ما طلبت إليك فإنه لم يكلني على ذلك إلا أني تكفلت بجماعة هذا الحمام بالرئاسة وحق ذلك على عظيم وقد أدين إلى حقي في الطاعة والتوصية والمعونة وبذلك نجانا الله من صاحب الشرك وإني خفت إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن بعض ما يبيقي من عقدهن وعرفت إن بدأت بهن و كنت أنا الأخيرة لم ترض وإن أدركك الفتور والملل أن ترك معالجة قطع وثاني عني.

قال الجرذ هذا ما يزيد أهل الودة لك والرغبة فيك رغبة ووداً لك. ثم أخذ الجرذ في تقرير الشبكة حتى أتى على آخرها فانطلقت المطوقة وحملتها راجعت إلى مكانهن.

٧٦ فلما رأى الغراب صنع الجرذ وتخليصه الحمام رغب في مصادقة الجرذ وقال في نفسه ما أنا من مثل ما أصابهن^٢ بأمن ولا أنا عن الجرذ وموته بغيري. فدنا من جحر^٣ الجرذ وناداه باسمه. فأجابه الجرذ من أنت.

قال أنا غراب كان من أمري كيت وكيت وإني لما رأيت من وفائك لأصدقائك وما نفع الله بك الحمام ما رأيت رغبت في مخالطتك ومخالتك فجئتك لذلك.

^١ أخذ... العقد: كذا ش، ع؛ الأصل: أخذ في بعض تقرير العقد. ^٢ كدار؛ الأصل: اصاب. ^٣ جحر الجرذ: كذا ش؛ الأصل: الحرد.

قال الجرذ ليس بيدي وينك سبيل تواصل وإنما ينبغي للعاقل أن يطلب ما إليه سبيل كلاماً عدّ جاهلاً كرجل أراد أن يجرى السفن في البر والجبل في البحر على الماء. وكيف يكون بيدي وينك سبيل التواصل وإنما أنا طعام وأنت أكل.

قال الغراب اعتبر بعقلك أن أكلني إياك إن كنت لي طعاماً لا يعنيعني شيئاً وأنه بقاءك ومودتك لي به أنس وأمن ما بقيت ولست حقيقة إذا جئت أطلب مودتك أن ترجعني خائباً فإنه قد ظهر لي حسن خلقك وإن كنت لا تلتقط^١ ظهور ذلك منك فإن ذا الفضل لا يعني فضله وإن هو أخفي ذلك كلّه جهده كالمسك الذي يُحبّ ويُكتم ولا يمشي بذلك ريحه من الأرج والفوح فلا تغييرٌ عليك خلقك ولا تمنعني وذك وملطفتك.

قال الجرذ إن أشدّ عداوة عداوة الجوهر وعداوة الجوهر عداواتان منها عداوة متحاربة^٢ كعداوة الفيل والأسد فإنه ربما قتل الفيل الأسد وربما قتل الأسد الفيل ومنهما عداوة ضرّها من أحد الجانين على الآخر كعداوة ما بيدي وينك فإن العداوة بيننا ليست لضرّ متنا عليكم ولكن لضرّ علينا منكم ولكن ليس بين عداوة الجوهر صلح إلا ربما يعود إلى العداوة وليس صلح العدو موثقاً به ولا مسكوناً إليه فإن الماء وإن سخن فأطيل إسخانه فليس يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صبّ عليها وإنما صاحب العدو المصالح كصاحب الحياة يحملها في كنه ولا ينبغي للعاقل أن يستأنس بالعدو الأريب على كلّ حال.

قال الغراب قد فهمت ما تقول وأنت حقيق أن تأخذ عقلك وتعرف فضل مقالتي ولا تصعب الأمر فيما بيدي وينك بقولك ليس إلى التواصل فيما بيننا سبيل فإنّ أهل العقل يتغدون إلى كلّ معروف وصلة ذريعة وسيلاً ولmoidة بين الصالحين بطيء اقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطيء الانكسار هيئ الإصلاح والإعادة له إن أصابه كسر أو ثلم ولmoidة بين الأشرار سريع اقطاعها بطيء اتصالها كالجوز من الخار يكسره أدنى عتب ثم لا وصل له أبداً وذو

^١ كدار؛ الأصل: تلتقط. ^٢ كدار؛ الأصل: العقل. ^٣ الأصل: متحاربه.

الكرم يوذ الكريم على لقاء مرّة واحدة ومعرفة يوم والثيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة وأنت كريم وأنا إلى ذلك محتاج وأنا لازم بابك وغير ذائق طعاماً ولا شريراً حتى تؤاخيني .

قال الجرذ قد قبلت إخاءك فإني لم أردد ذا حاجة قط عن حاجته ^١ وإنما ابتدأتك بما ابتدأتك به للإعذار إلى نفسي فإن أنت غدرت لم تقل وجدت الجرذ ضعيف الرأي سريح الأخداع . ثم خرج فقام عند جحره .

فقال له الغراب ما يمنعك من الانبساط إلى والاستئناس بي أفي نفسك ريبة بعد .

قال الجرذ إن أهل الدنيا يتعاطون أمرين يتواصلون عليهم ذات النفس وذات اليد فأما المتبادلون ذات النفس فهم الأصفية المخالفون وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يسع بعضهم بالانتفاع ببعض ومن كان إنما يصنع المعروف التماس الجزاء وأكتساباً لمنافع الدنيا فإنما مثله فيما يأخذ ويعطي مثل الصياد وإلقائه الحب للطير لا يريد به نفع الطير ولكن نفع نفسه والردة عليها قبادل ذات النفس أفضل من تعاطي ذات اليد وقد وقفت بذات نفسك ومحنتك مثل ذلك من نفسي وليس يمنعني من الخروج إليك والانبساط عليك سوء ظنّك ولكن قد عرفت أن لك أصحاباً جوهرهم كجوهرك وليس رأيهم في أمري كرأيك فأخاف أن يرياني معلمك بعضهم فيهلكني .

قال الغراب من عالمة الصديق أن يكون صديق صديقه صديقاً ولعدو صديقه عدواً فإنه ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك محباً وفيك راغباً وقطيعة من كان على غير رأيي فيك هين فإن زارع الريحان إذا بنت في ريحانه شيء يفسده اقتلعه .

ثم إن الجرذ أقبل إلى الغراب فتصادقا واستأنس كل واحد منهما بصاحبـه حتى إذا مرت بهما أيام قال الغراب للجرذ إن حرك قرب من طرق الناس فأخشي أن يرميـني بعض السفهاء فإذاـخذـني وقد أعرف مكاناً مخصوصاً من السمك ذا عزبة ولي فيه صديق من السلاحـف أنا واجـدـعـنـدهـ مـاـكـلـ فـأـرـيدـ الانـظـلـاقـ إـلـيـهاـ فـأـعـشـعـشـ ^٢ معـهاـ آمنـاـ .

١ وأنا لازم ... حاجته: كذاش؛ ساقطة من الأصل . ٢ الأصل: فاعسعش .

قال الجرذ أفلأ أنطلق معك فإني لمكاني هذا كاره.

قال الغراب وما تكره من مكانك.

قال الجرذ إن لي أخباراً وقصصاً ساقصها عليك لو قد انتهينا إلى المكان الذي

تريد.

فأخذ الغراب بذنب الجرذ فطار به حتى بلغ حيث أراد فلما قربا من العين التي فيها^١ السلفة ورأى^٢ السلفة غرابةً معه جرذ ذعرت منه ولم تعلم أنه صاحبها فعاصرت في الماء فوضع الغراب الجرذ على الأرض ووقع على شجرة ونادي السلفة باسمها فرفت صوته فخرجت إليه فرجحت به وسألته من أين أقبل فأخبرها الغراب بقصته من لدن رأى الصياد إلى أن انتهى إليها مع الجرذ.

فلما سمعت السلفة شأن الجرذ تعجبت من عقله ووفاته ورجحت به وقالت ما ساقك إلى هذه الأرض.

قال الغراب للجرذ أرأيت الأخبار والقصص التي زعمت أئذ تحذثني بها فاقصصها على الآن مع ما سألك السلفة فإن السلفة منك بمثل منزلتي.

فابتدا الجرذ وقال كان أول منزل نزلته بمدينة ماروزود في بيت رجل من الناسك ولم يكن للناسك عيال وكان يؤمن كل يوم بسالة من طعام فيتعشى منها ثم يعلقها بما فيها من بقية الطعام فكانت أرصد الناسك حتى يخرج فإذا خرج وثبت إلى السلة فلم أدع فيها طعاماً إلا أكلته ورميت به إلى أصحابي وجهد الناسك مراراً أن يعلق تلك السلة معلقاً لا أفاله فلم يقدر على ذلك ثم إن رجلاً استضاف الناسك ذات ليلة قعشاً جمياً فلما فرغ أخذنا في الحديث فقتل الناسك للضيف من أي أرض أنت وإلى أي أرض توجهت الآن. وكان الرجل الضيف قد جال الدنيا ورأى العجائب وجعل الناسك في خلال الحديث يصدق بيديه أحياناً لينفر الجرذان عن السلة فغضب الضيف وهو لا يعلم ما له فيما يلقى من الجرذان فقال أحدثك وتصدق كأنك تهراً بمحديشي فما أردت إلى مسألي.

^١ العين التي فيها: كذا، بـ ٣٤٧٥؛ الأصل: العين الذي فيه. ^٢ كذا، ع؛ الأصل: فرأى.

فاعذر الناسك إلى الضيف وقال إني قد دبت إلى حديثك ولكنني صفت
لتنفر جرذان قد شقت علي وليس أضع بالبيت طعاماً إلا أكله.
قال الضيف أجرذ واحداً أكثر.

قال الناسك جرذان البيت كثيرة وفيها جرذ هو الذي أثر على فلا أستطيع له حيلة.
قال الضيف ما هذا من شأن الجرذ إلا لأمر وإنك لتدركني قول الرجل الذي قال
لامرأء ما^١ باعْت هذه المرأة سُمِّيَّها مقوشورًا غير مقوشور إلا لأمر.
قال الناسك وكيف كان ذلك.

قال الضيف للناسك نزلت مرة من المرات على رجل من مدينة كذا فعشينا جميعاً
ثم فرش لي وانقلب الرجل إلى فراشه وصاحت به وبيني وبينهما خص من قصب
فسمعت الرجل وأمرأته يتكلمان في آخر الليل فسمعت كلامهما فإذا الرجل يقول أريد
أن^٢ أدعوغداً رهطاً ليأكلوا عندهنا.

فقالت امرأته كيف تدع الناس إلى طعامك وليس في بيتك فضل عن قوت
عيالك وأنت رجل لا تبقي شيئاً ولا تدخره.
فقال الرجل لا تندمي على شيء أتفقناه وأطعمناه فإن الجموع والأذخار ربما كانت^٣
عاقبته على صاحبه وخيمة هاكبة الذئب.
قالت المرأة كيف كان ذلك.

قال الرجل خرج رجل من القناص غادياً بقوسه وسهامه يتعيى القنص فما تجاوز
بعيداً حتى رمى ظبياً فأقصده فلمه راجعاً به إلى أهله فعرض له في طريقه خنزير
فهل الخنزير على الرجل حين نظر إليه فوضع الرجل الضبي وبرى للخنزير سهماً فماه
رمية نفذت خصيته وأدرك الخنزير الرجل فضربه بناه ضربة أطارت القوس عن يده
ووقع جميماً فلقي عليهما ذئب عابر فلما رأى الرجل والخنزير والضبي وثق بالخصب
في نفسه وقال ينبغي أن أذكر ما استطعت فإنه لا يُعد حازماً من فرط في الجموع
والآذخار وأنا جاعل ما وجدت ذخراً وكذاً ومكفي يومي هذا بوتر القوس. فدنا من

١ كدار؛ الأصل: أصنع. ٢ لامرأء ما: كذا؛ الأصل: لامرأته ما. ٣ كداش، ع؛ ساقطة من الأصل. ٤ الأصل: كان.

القوس ليأكل وترها فلما قطع الوتر اضطررت القوس فأصاب وترها المقتل من حلق الذئب فات مكانه.

١٩٦ وإنما ضربت لك هذا المثل لتعالى أن الحرص على الجمع وخيم العاقبة.
قالت المرأة نعم ما قلت وعندنا من الأرض والسمسم ما فيه طعام لستة رهط أو سبعة فأنا غادية^١ إلى صنعة الطعام فادع من أحببت عند الغداء.
فلما أصبحت المرأةأخذت السمسم وقشرته ثم بسطته في الشمس ليجف وقالت لغلام زوجها اطرد عن هذا السمسم الطير والكلاب. وقرفت المرأة بعض صنعتها ففقل^٢ الغلام ودب كلب إلى ذلك السمسم فجعل يأكل منه فبصرت به المرأة فقدرته وكهت أن تضع منه طعاماً فانطلقت به إلى السوق وأخذت مقايضة سمسماً مقشوراً بسمسم غير مقشور مثلاً بمثل وأنا في السوق وأرى ما تضع فسمعت رجلاً يقول ما أعطت هذه المرأة سمسماً مقشوراً غير مقشور إلا لأمر.

٢٠٦ وكذلك قولي في الجرذ الذي تذكر أنه يثبت إلى السلة حيث وضعتها إنه لشيء ما قوي على ما شكته منه دون صواحبه فالتمس لي فأساً لعلي أحفر جحراً وأنظر هل أجد له ذخيرة تشتد ظهره أو شيئاً أطلع به على شأنه.

فاستعار الناسك فأساً من بعض جيراه فأتى بها^٣ الصيف وأنا حينئذ في حجر غيري أسمع كلامهما وكان في حجري ألف دينار ولم أدر من وضعها وكانت أقرشها وأوح بها وتشد من ظهري وإن الصيف احتفر حتى انتهى إلى الدنانير فأخذها وقال للناسك هذه كانت تقوى ظهر ذلك الجرذ على الوثوب بحيث كان يثبت لأن المال يزيد في القوة والرأي وسترى أن الجرذ لا يقدر بعد اليوم على مثل^٤ ما كان يقوى عليه فيما خلا.

٢١٦ فسمعت قول الصيف وعرفت في تقسي الانكسار وأحسست بنقصان القوة فانقلبت من حجري إلى حجر غيري فأصبحت ورأيت انحطاط منزلتي في نفس الجرذان

^١ كذا ع؛ الأصل: غادي. ^٢ كذا ش، ع؛ الأصل: فعل. ^٣ كذا ش؛ الأصل: به. ^٤ بعد ... مثل؛ الأصل: على مثله بعد اليوم.

وقلة توقر منها لي. ما كُتّب عَوْدَتْهُنَّ مِنَ الْوَثُوبِ إِلَى السَّلَةِ تَجَزَّتْ عَنْ ذَلِكَ فَرَهَدَنَ فِي
وَقْنَ يَنْهَى هَلْكَ هَذَا آخِرَ الدَّهْرِ وَلَوْشَكَنَ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَعْوَلَهُ بَعْضَكَنَ. فَرَضَنِي
بِأَجْمَعِهِنَّ وَلَحْقَنَ بَعْدَ كَانَ لِي وَعِينِي وَاتِّصَنِي عَنْدَكَلَّ مِنْ ذَكْرِنِي عَنْدَهُ فَقَلَّتْ
فِي نَفْسِي مَا أَرَى التَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالْأَهْلُ وَالصَّدِيقُ وَالْإِخْوَانُ إِلَّا مَعَ الْمَالِ وَلَا الرَّأْيِ
وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِالْمَالِ وَوَجَدَتْ مِنْ لَا مَالَ لَهُ إِذَا أَرَادَ تَنَوُّلَ الْأَمْرِ قَدْبَهُ الْفَقْرُ عَمَّا يَسْمُو إِلَيْهِ
فَاقْطَعَ عَنْ بَلْوَغِ غَايَتِهِ كَمَا يَنْقُطُ مَاءُ الْأَمْطَارِ الصَّيفِ فِي الْأَوْدِيَةِ فَلَا يَصِلُ إِلَى بَحْرِ
وَلَا نَهْرٌ بَلْ يَقِنُ مَكَانَهُ حَتَّى تَنْشَفَهُ الْأَرْضُ لَأَنَّهُ لَا مَادَّهُ لَهُ يَلْبَغُ بِهَا نَهَايَتِهِ.

٢٢٦ وَوَجَدَتْ مِنْ لَا مَالَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ . وَمِنْ لَا مَالَ لَهُ لَا دُنْيَا
لَهُ لَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَصَابَهُ الْحَاجَةَ رَفَضَهُ إِخْوَانَهُ وَهَانَ عَلَى ذُوِّي قَبَّاتِهِ وَرَبِّمَا اضْطَرَّتْهُ
الْمَعِيشَةُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى مَا يَغْزِرُ فِيهِ بَدِينِهِ فَعُسِيَ أَنْ يَهْلِكَ آخِرَتِهِ
فَإِذَا هُوَ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

فَلَا شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْفَقْرِ فَإِنَّ السَّبَخَةَ النَّابِتَةَ فِي السَّبَاخِ الْمَلَوَّلَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أَمْثَلُ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَالْفَقْرُ رَأْسُ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَاعٍ^١
إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتُ النَّاسِ وَهُوَ مَعْ ذَلِكَ مُسْلِبَةُ الْعُقْلِ وَالْمُرْوَةِ وَمُذَهَّبَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَمُظْنَةُ الْتَّهْمَةِ وَمُقْطَعَةُ الْحَيَاةِ وَجَمِيعَةُ الْبَلَاءِ وَمِنْ نَزْلِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ لِتَرْكِ
الْحَيَاةِ وَتَضِيِّعِهِ بَدًّا وَمِنْ اقْطَعَ حَيَاوَهُ ذَهْبَ سَرُوفُهُ وَمِنْ ذَهْبِ سَرُوهُ مُقْتُ وَمِنْ
مُقْتُ أَوْذِي وَمِنْ أَوْذِي حَرْنَ وَمِنْ حَرْنَ فَقَدْ عَقَلَهُ وَاسْتَحَالَ ذَهَنُهُ وَاسْتُكِرَ
حَفْظُهُ وَفَهْمُهُ وَمِنْ أَصَيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحْفَظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ
عَلَيْهِ لَا لَهِ .

٢٢٧ وَوَجَدَتِ الرَّجُلُ إِذَا افْقَرَ أَتَهُمْهُ مِنْ كَانَ لَهُ مُؤْمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الْفَلَنَ مِنْ كَانَ ظَنَّهُ
بِهِ حَسَنًا فَإِنَّ أَذْنَبَ غَيْرَهُ ظُلْنَ بِهِ وَكَانَ لِلْتَّهْمَةِ مُوضِعًا . وَلَيْسَ خَصْلَةَ تَكُونُ لِلْغَنِيَّ
مَدْحَأً إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْنًا فَإِنَّ كَانَ سَبَجَاعًا سَيِّ أَهْوَجُ وَإِنَّ كَانَ جَوَادًا سَيِّ مَفْسَدًا
وَإِنَّ كَانَ حَلِيمًا سَيِّ ضَعِيفًا وَإِنَّ كَانَ وَقَوْرًا سَيِّ بَلِيدًا وَإِنَّ كَانَ لَسْنًا سَيِّ مَهْذَارًا وَإِنَّ

١ الأصل: وكا. ٢ الأصل: وداعي. ٣ سَرُوفٌ... سَرُوهٌ... سَرُورٌ... سَرُورٍ.

كان صموماً سميَّ غيَّباً فالموت أهون من الفاقة التي تضطر صاحبها إلى مسألة الناس ثم لا سيما مسألة الأشخاص المؤماء فإنَّ الکريم لو كلف أن يدخل يده في فم التين فيخرج سعماً ثم يتطلع كان ينبغي أن يكون ذلك أخفَّ عليه من مسألة اللثيم البخيل . وقد قيل من ابتي بمرض في جسده لا يفارقه أو بفرار الأحبة والإخوان أو بالغربة حيث لا يعرف ميتاً ولا مقيلاً ولا يرجو إياهاً أو بفacaة تضطر إلى المسألة فالحياة له موت والمموت له راحة . وربما كره الرجل المسألة وبه الحاجة فتمله على الخيانة والغصب وهما شرٌّ من التي رغب عنها فإنه كان يقال الخرس خير من اليان بالكذب والعرين خير من العاهر والفاقة خير من الشبع من الحرام .

٢٤٦ وقد كنت رأيت الضيف حين أخرج الدنایر من حجري قاسمهما الناسك فجعل الناسك نصبه في خريطة فوضعها من الليل عند رأسه ونام فطممت في أن أصيب منها شيئاً آذخره فيردُّ على بعض قوتي وأراجع به بعض إخوانه فانطلقت والناسك نائم حتى إذا كت عند رأس الناسك وجدت الضيف مستيقظاً فتناول قضيباً فضربي به ضربة فسعيت حتى دخلت حجري فلما سكن عني الوجع هاجني الشره والحرص وغلبني على عقلي فخرجت بمثل طمعي الأول أدبت حتى دونت والضيف يرصدني فعاودني بضربة على رأسِي أثقلتني فتحاملت حتى دخلت حجري فسقطت مغشياً على وخلص إلى من الوجع ما بعضاً إلى المال وذكره حتى إنِّي اليوم أسمع ذكر المال فيدخلني من ذكره رب .

٢٥٦ فرأيت البلايا في الدنيا إنما يسوقها إلى أهلها الحرص والطمع يستفروه فرأيت الحال مختلفة بأهل الشّيخ والسنّاء اختلافاً شديداً متفاوتاً ووجدت ركوب الأهوال والأخطار وتجسم الأسفار البعيدة أهون على السنّي من بسط اليد إلى قبض المال من الحريص الشّيخ ووجدت الرضى والقناعة^١ هما^٢ جماع الغنى وقد قالت العلامة لا عقل كالتدبر ولا ورع كالكفت ولا حسب ححسن الخلق ولا غنى كالرضى وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل . وقد كان يقال أفضل البر الرحمة ورأس

^١ كذاش، ع، پ: ٣٤٦٦؛ الأصل: إلا . ^٢ الأصل، ع: والقناع . ^٣ كذاع؛ الأصل: هو .

اللودة الاسترسال ورأس العقل المعرفة بما لا يكون مما كان وطيب النفس حسن الانصراف عملاً سبيلاً إليه. فصار أمري أن قفت ورضيت وانتقلت من بيت الناسك إلى البررة.

وكان لي صديق من المهام فساق إلى بصدقته صدقة هذا الغراب ثم ذكر لي
الغراب ما بينك وبينه من المودة وأخبرني أنه يريد أن يأتيك فأحببت أن آتيك معه
وكرهت الوحدة فإنه ليس شيء من سرور الدنيا يعدل صحبة الإخوان ولا غم من
غموم الدنيا يعدل فقد الإخوان. وقد جئت عرفت أنه لا ينبغي للمملقب أن يتمس
من الدنيا فوق الكفاف والذي يدفع به عن نفسه الحاجة وذلك يسير إنما هو المطعم
والملاؤ وأدنى الرياش وإذا أعين بسعة اليد في سخاء النفس. ولو أن رجلاً وُهبت له
الدنيا بمحاذيرها لم يخلص إليه من منفعتها إلا القليل الذي يدفع به عن نفسه الحاجة
فاما سوى ذلك في مواضعه ليس له منه إلا مثل ما لغيره من حظ العين فأقبلت
مع الغراب على هذا وأنا لك أخ وكذلك فلتكن منزلتي في نفسك.

فَلَمَّا فَرَغَ الْجَرْذُ مِنْ كَمْتَهُ هَذِهِ أَجَابَتِهِ السَّلْفَةُ بِكَلَامٍ رِّيقٍ لطِيفٍ فَقَالَتْ سَمِعْتَ
مَقَالَتِكَ فَمَا أَحْسَنَهَا إِلَّا أَيْ رَأْيَكَ بِالْمَحْزُونِ تَذَكَّرُ بِقَيَا بَعْضُ أَمْوَارِ كَانَ فِي نَفْسِكَ
مِنْهَا وَمِنْ اغْتَرَابِكَ فِينَا شَيْءٌ فَلَا يَكُونُ ذَلِكُ مِنْ رَأْيِكَ وَاعْلَمُ أَنَّ حَسْنَ الْقَوْلِ لَا يَتِمُّ
إِلَّا بِحَسْنِ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْمَرِيضَ وَإِنْ عَلِمَ دَوْاءَ مَرْضِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ مَا لَمْ يَتِدَاوِ بِهِ فَانْتَقَعَ
بِعِقْلَكَ وَاسْتَعْمَلَ عَالِمَكَ وَلَا تَحْزُنْ لِقَلْتَهُ الْمَالِ فَإِنَّ الرَّءَ ذَا الْمَرْوَةِ يَكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالِ
كَالْأَسْدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا^٣ وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ يُهَانُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مَالَهُ
كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُ وَإِنْ طَوْقَ وَحْلَيَ وَكُلَّلَ وَلَا تَكْبَرْ عَلَيْكَ
غَرْبَتِكَ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا غَرَبَةَ عَلَيْهِ وَإِنْ اغْتَرَبَ فَإِنَّ مَعَهُ مَا يَكْتَفِي بِهِ كَالْأَسْدِ الَّذِي لَا
يَتَقْلِبُ إِلَّا وَمَعَهُ قُوَّتُهُ الَّتِي يَعِيشُ بِهَا حِيَّا تَوْجَهَ وَلَتَحْسُنَ عَدْتَكَ وَتَعاهَدْكَ نَفْسَكَ
مَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَنْتَكَ الْخَيْرَ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ المَاءَ
الْأَخْدُودَ وَطَرَ الْمَاءَ الْمَاءَ.

١ إِلَّا مِثْلُ مَا لَعْبَرَهُ: الْأَصْلُ: إِلَّا مِثْلُ الْغَيْرَةِ. ٢ كَذَارٌ: ساقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ. ٣ كَذَارٌ: الْأَصْلُ: مَرْضًا.

٢٨٦ وإنما جعل الفضل للبصير الحازم المعد فأما الكسلان المتردد المواكل فإن الفضل
 قلما يصحبه كلاما لا تطيب المرأة الشابة نفساً بصحبة الهرم ولا يحيزنك أن تقول كنت ذا
 مال فأصبحت معدماً فإن المال وسائر متاع الدنيا سريع إقباله إذا أقبل وشيك ذهابه
 إذا ذهب كالكرة التي هي سريع ارتفاعها سريع وقوعها وقد قالت الحكاء في أشياء
 لا ثبات لها ولا بقاء كظل الغمام وخلة الأشرار وعشق النساء وثناء الكاذب والمال
 الحرام. وليس يفرح العاقل بكثرة المال ولا يحزنه فلتنه ولكن ماله الذي يفرح به هو عقله
 وما قدم من صالح الأعمال والعاقل واثق بأنه لا يُسلب خيراً قدّمه ولا يؤخذ بشيء
 لم يعمله. والعاقل حقيق أن لا يغفل عن آخره والتزود لها فإن الموت لا يأتيه إلا بفترة
 ليس بينه وبين أحد وقت معلوم. وقد أعرف أنك لما أعطيت من فضل المعرفة عن
 موعظي غني بما ينفعك بصير بجميع الأسباب ولكن رأيت أن أفضي الذي يتحقق لك
 على وأن أزيد لك صالح الأخلاق فإنك أخونا وكل ما كان قبلنا مبذول لك.

٢٩٦ فلما سمع الغراب حسن مقالة السلفاة للجرذ وإلطافها إياه سره ذلك وقال لها
 سرتني وأنتم وانت جديرة^٣ أن تسرى نفسك بما سررت لك فإن أحقر الناس
 شدة بالسرور وطيب النفس وحسن الثناء من لا يزال رحله من إخوانه وأصدقائه
 من الصالحين موطوءاً^٤ ولا يزال عنده منهم جماعة يسرون ويسرون به يعني بأمرهم
 ويتكلف ما ينفعهم ويحوطهم من ورائهم فإن الكريم إذا عثر لم ينتعش إلا بالكرم
 كالغيل الذي إن وحل لم يستخرجه من الوحل إلا الفيلة ولا يرى العاقل معروفاً
 صنعه وإن كثر كثيراً وإن هو خاطر بنفسه وعرضها في وجه المعرف لالمتالف لم ير
 ذلك عتبًا لمعرفه أنه خاطر فانياً بباقٍ واشترى عظيمًا بصغرٍ وأبغض الناس من
 استجيد^٥ وسائل ما عنده ورغب في ما لديه ولا يُعدَّ غنياً من لا يشارك في غناه
 ولا يُعدَّ عالشاً من كان عيشه في بغضنة وسوء ثناء ولا يعذ الغرم غرماً إذا ساق غنماً
 ولا الغنم غنماً إذا أعقب غرماً.^٦

١ كذا؛ الأصل، ش: تطلب. ٢ كذا؛ الأصل: ثبت. ٣ كذا، ع؛ الأصل: جدير. ٤ كذا؛ الأصل: موطئاً.
 ٥ ش، ع؛ مستجيرًا. ٦ غرماً؛ الأصل: عرماً إذا ساق عيناً ولا العم عيناً إذا أعقب عرماً.

- ٢٠٦ فيما السلفة والغراب والجرذ في كلامهم إذ أقبل نحوهم ظبي يسعى فزع الغراب والجرذ والسلحفاة فوثبت السلفة في الماء ودخل الجرذ البحر^١ وطار الغراب فوق على الشجرة وانتهى الظبي إلى الماء فشرب قليلاً ثم قام مذعوراً يلتفت ثم إن الغراب حلق في السماء لينظر هل يرى للظبي طالباً فنظر كل ناحية فلم ير شيئاً فنادى السلفة فرجمت من الماء ونادى الجرذ وقال أخرج فإنه ليس قريباً متي شيء تخاف منه فاجتمع الغراب والجرذ والسلحفاة في مكانهم وقالت السلفة للظبي حين رأته ينظر إلى الماء ولا يشرب أشرب إن كان بك عطش ولا تخف فلا بأس عليك. فدنا الظبي منه فرّجت به السلفة وحيته وقالت ما أمرك ومن أين أقبلت وما وراءك.
- ٢١٦ قال الظبي كنت أكون في هذه الصحاري فلم تزل الرماة تطرداني من مكان إلى مكان حتى رأيت شجاعاً له هيئة القناص فجفت أن يكون قانصاً فأقبلت خائفاً.
- قال الغراب لا تخف فإنما لم نر فيما حولنا قانصاً فيما مضى ونحن باذلون لك موذتنا ومكاننا ولمرعي منه قرب فاسكن واطمئن فلا بأس عليك.
- فرغب الظبي في صحبتهم فأقام معهن فكان قريباً منها عيش من الشجر فكأن يأتين ذلك العريش كل يوم ويستمعون بظله ويتذكرون فيه الأمور وما يتذذن من الأحاديث والفكاهات الحسنة.
- ٢٢٦ ثم إن الغراب والجرذ والسلحفاة وأفيف العريش ذات يوم وغاب عنهن الظبي فتوّفقن ساعة فلما أبطنوا عليهن أشفقن أن يكون أصابه عنت وقال الجرذ والسلحفاة للغراب ألا تحلق في السماء فتتظر هل ترى الظبي في شيء مما يلينا. فخلق الغراب فنظر فإذا هو بالظبي في الحبائل فانقض سريعاً فأخبر الجرذ والسلحفاة.
- ثم أقبل الغراب والسلحفاة فقالا للجرذ^٢ إن هذا الأمر الذي نزل بالظبي لا يرجى له غير الله ولا نعرف سبب خلاصه إلا بك وعلى يديك فأغث أخانا. فأجابهما الجرذ إلى ذلك وسعى سريعاً فلما انتهى إلى الظبي قال له يا أخي كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الأكاس.

^١ البحر: الأصل: البحر فصار مصراً معهم. ^٢ كدار: الأصل: سحا.

قال الظبي وهل يغنى الكيس مع المقادير المغيبة شيئاً.

فيينا هما في خاورتهما إذ وافتهما السلفة فلما أبصرها الظبي قال لها ما أصبت
٢٣٦ في مجئك لأن القانص إذا انتهى إلينا وقد فرغ الجرذ من قطع الحال سبقته خطواً
ولجرذ معاقل من الحجرة والغراب يطير وأنت ثقيلة لا سعي لك فانا عليك خائف.
قالت السلفة لا يعد من العيش من كان في فراق الأحبة فإن من المعونة على
تسليه الهم وسكون النفس عندما تم البلوى لقاء الآخر أخاه وإفضاء كل واحد
منهما بذاته نفسه إلى صاحبه وإذا فرق بين الأليف وإلهه فقد سلب فؤاده وحرّم
سروره وغشى بصره.

فيينا الظبي والسلفة من كلامهما إذ طلع القانص وافق ذلك فراغ الجرذ
من قطع الحبالة عن الظبي فأحضره الظبي وطار الغراب ودخل الجرذ الحجر وانتهى
القانص إلى حاله فوجدها قد قطعت قفام متجمجاً وناظرًا فيها حوله فلم ير شيئاً غير
السلفة فبطّها.

فاشتد حزنهن لذلك فقال الجرذ ما أرى تجاوزنا من البلاء عقبة إلا صرنا في
آخر لقد صدق القائل الذي يقول لا يزال الرجل مستمراً مستقيماً ما لم يعثر فإذا عثر
مرة واحدة في أرض ذات أحجار جت به العثار وإن مشي في جدد. وما كان جدي
الذى فرق بيني وبين أهلي ومالى وبلي ووطني ليرضى حتى يفرق بيني وبين ما كت
أعيش فيه من صحبة السلفة خير الأصدقاء التي لم تكن خلتها لالماس مكافأة ولكن
كانت خلة الكرم والعقل والوفاء خلة هي أفضل من مودة الوالد لولده خلة لا يزيلاها
إلا الموت. وبح لهذا الجسد الموكّل به الآفات الذي لا يزال في تصرف وتقلب لا يدوم
له شيء ولا يثبت معه كلاماً يدوم للطالع من التبوم طلوعه ولا لأفلاها أفوته لكنها في
تصرف وتقلب لم يقات ومستقر على إطلاق العليم ولا يزال الطالع من التبوم إلى
أفول والأفل إلى طلوع والمشرق مغرباً والمغرب مشرقاً إلى الوقت المعلوم. ومن أمثالى
فيما بُحّت به مثل الرجل يكون به الجرح فيقبل إلى برع ثم تصيبه عليه ضربة فيجتمع

١ الأصل: فاخطر. ٢ كدار: ساقطة من الأصل. ٣ كذاش: الأصل: جته.

عليه ألمان أحدهما ألم الضربة والآخر انتقام الجرح عليه كذلك من خفت كلومه
بلقاء إخوانه ثم فقدتهم.^١

قال الطبي والغراب للجذر إن كلمنا وكلامك وإن كان بليغاً وحرتنا وحرتك وإن
٢٥٦ كان شديداً غير معنٍ عن صديقنا السلفة شيئاً فدع هذا وأقبل على المناس الخرج
للسلحفاة.^٢ فإنه كان يقال إنما يُختبر ذو البايس عند اللقاء وذو الأمانة عند الأخذ
والإعطاء والأهل والولد عند الفاقة والإخوان عند النوايب.

قال الجذر أرى من الحيلة أن تذهب أيها الطبي حتى تكون صدرًا من طريق القانص
فتربض كأنك جريح أو كسير ويقع الغراب عليك كأنه يأكل منك واتبع أنا القانص فأكون
قياماً منه فإني أرجو لود نظر إليك القانص استخف بالسلحفاة وأقبل إليك فإذا فعل
ذلك ودنا إليك فتنفس عنه متظالعاً كلا ينقطع طمعه عنك فامكنه أحياً حتى يدنو
منك ومدّ به أحياً كذلك فإني أرجو أن تزيله فلا ينصرف القانص إلا وقد فرغت
من قطع رباط السلفة ونجوت بها.

ففعل ذلك الطبي والغراب كما أمرهما الجذر وفعل القانص كما ظن به الجذر ولم ينصرف
٣٦٦ إلا وقد قطع الجذر رباط السلفة ونجوا جميعاً.

فلما وجد القانص الجبل^٣ مقطوعاً ولم ير فيما هناك شيئاً وقبل ذلك فيما أبصر ظيماً
متظالعاً تارة ومتيناً تارة وأبصر الغراب واقعاً كأنه يأكل وليس يأكل استوحش مكانه
وارتاب لما رأى وقال إن هذه الأرض لأرض جهن أو سحرة. فانصرف مذعوراً مولياً
لا يلتفت إلى شيء ولا يلوى عليه فاجتمع الطبي والغراب والسلحفاة والجذر راجعات
إلى عريشهن آمنات.

^١ كذلك... فقدتهم: كذا ش. بـ: ٣٤٦٦؛ الأصل: لأن من حفت كلومه من فقد أصحابه لعاه فقدتهم كان ذلك الطبي.
^٢ شيئاً... السلفة: كدار: ساقطة من الأصل. ^٣ كذا ش: ساقطة من الأصل.

باب الغریان والبوم

وهو مثل العدو الذي لا يُوثق به وإن أظهر
النصحية والصحبة والجود في العلانية

قال الملك قد سمعت مثل الإخوان المتصافين المتعاونين فاضرب لي
١٠٧ مثل المغتر بالعدو المبدي التضييع والملق يريد به الخديعة والمكر بعده وما يصيبه
من اعتزازه.

قال الفيلسوف من اغتر بالعدو الأريب المعروف بالعداوة أصابه ما أصاب اليوم
من الغریان.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال العالم زعموا أنه كان في جبل من الجبال شجرة عظيمة من الدوح وكان فيها
٢٠٧ وكألف غراب عليها ملك منها وكان في ذلك الجبل أيضاً مكان فيه ألف بومة
عليها ملك منها خرج ملك اليوم ذات ليلة^١ العداوة قديمة بين الغریان والبوم فأغار
على الغریان بن معه فقتل منهم كثيراً وجروح كثيراً فلما أصبح ملك الغریان جمع الغریان
فقال قد رأيت ما لقيتم من بنات^٢ اليوم وكم أصبح فيكم من قتيل وجروح وكسير ومتوف
الريش والجناح والذنب وأشد من ذلك في نفسي ضراً عليكم علمهن بمكانكم وجرأتهن
عليكن وضرأتهن بكم ولا أظنهن إلا غadiات مثلها وغير مقلعات عنكم فانظروا في
أموركم في مهل.

وكان فيهم خمسة غریان معترفين لهم بفضيلة الرأي وكمال العقل ونقد النظر
٢٠٨ وحسن التدبير وكان الملك لا يكاد يخرج من مشورتهم. قال الملك لأحد هم ما رأيك
في هذا الأمر.

^١ كذا؛ الأصل: يوم. ^٢ الأصل: ساب.

قال الأول رأي قد سبق إليه العلماء قالوا ليس للعدو الحق الذي لا يطاق إلا
الهرب منه.

٤٧

ثم قال للثاني فما رأيك.

فقال أما ما أشار به صاحبي من الهرب فلا رأى أن نخلو عن ^١أوطاننا ولا ان نذل
لعدونا عند أول نكبة أصابتنا ولكن نجح أمرنا ونستعد لعدونا ونحترس من الغرة ونذكر
العيون والطلائع فإذا أقبل إلينا عدونا لقيانا مستعدين فقتلناهم قتالاً غير مستسلم ولا
متوعّل ولكن تلقى أطرافهم أطرافنا وتحرز منهم وندفهم الأيام حتى نصيب منهم
فرصة ^٢وإلا كان الهرب بعد الإذار.

٥٧

قال الملك للثالث ما رأيك في ذلك.

قال لا أرى ما قالاه ولكن أرى أن نذكر العيون والطلائع بيتنا وبين عدونا وننظر هل
يريد عدونا ^٣صلحاً أو يقبل مثا فدية وتحسس الأخبار فإن رأينا من ذلك أمراً متقابلاً
سحاً لا شطط فيه لم نكره أن نصالحهن على خراج نوذيه ^٤إليهن فندفع عن أنفسنا
بأسهن ونأمن ونطمئن في وطننا فإن من الرأي للملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم
خافوا على البلاد والرعاية أن يجعلوا الأموال جنة للبلاد والرعاية.

٦٧

قال الملك للرابع ما رأيك فيما ذكر صاحبك من طلب الصلح.

قال لا أراه رأياً بل ^٥ترك أوطاننا والاضطرار إلى الغربة عن بلادنا خير من وضع
أحسابنا والخضوع للعدو الذي دوننا مع أيّ أعرف أنا لو عرضنا الصلح لعظموه علينا
ولم يرضوه إلا باشتطاط وقد يقال قارب عدوك بعض المقاربة تدل منه حاجتك
ولا تقارب كل المقاربة فتذل نفسك وترعب جندك فيحيط عدوك. ومثل
ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إن كان ميلها قليلاً أزداد ظلها طولاً وإن
جاوزت الحد في إيمانها قصر ظلها. وليس عدونا يرضى مثا باليسير والرأي لنا
الصبر والمحاربة.

٧٧

قال الملك للخامس ما ترى القتال أم الصلح أم الجلاء.

١ كذا لـ^٢ ساقطة من الأصل. ٢ لا أراه... بل: كذا لـ^٣ الأصل: لا ارا راما.

قال أَمَا القتال فلَا سُبْل إِلَى قتال مَن لَا تقوى بِهِ وَقَدْ كَانَ يُقالُ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ وَقَدْرَ عَدُوِّهِ وَقَاتَلَ مَن لَا قُوَّةَ لَهُ بِهِ فَعَلَى نَفْسِهِ جَهَلٌ. مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَضِفُ عَدُوًّا فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اغْتَرَ وَمَنْ اغْتَرَ عَطْبٌ وَأَنَا شَدِيدُ الْهَمِيَّةِ لِلْبُومِ إِنَّ أَضْرِبَنَّ عَنْ قَاتَلَنَا وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا مِنْهُنَّ قَبْلَ إِيَّاقِهِمْ بِنَا فَإِنَّ الْحَازِمَ لَا يَأْمُنْ عَدُوَّهُ عَلَى حَالٍ خَوْفًا لِمَوْابِثِهِ إِنْ قَرْبٌ وَلِمَعاُدَتِهِ وَمِبَادِهِتِهِ إِنْ بَعْدَ وَلِكُونِهِ إِنْ تَكْشِفُ وَلَا سُتْرَادَهُ إِنْ وَلَى وَلِكُورِهِ إِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا فَأَحْزَمَ الْقَوْمَ وَأَكْيَسَهُمْ مِنْ كَرَهِ الْقَتَالِ مَا وَجَدَ عَنْهُ سَبِيلًا لِأَنَّ الْقَتَالَ إِنَّمَا النَّفَقَةُ مِنَ الْأَنْفُسِ وَسَائِرُ الْمَرْزَقَةُ النَّفَقَةُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فَلَا يَكُونُ قَاتَلُ الْبُومِ مِنْ رَأْيِكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ رَأْكُلِ الْفَيلِ رَأْكُلِ الْحَيْنِ وَالْبَلَاءِ.

قال الملك فِإِنْ كَرِهَتِ الْقَتَالُ هَذَا تَرِي.

٨٧

قال أَيَّهَا الْمَلَكُ تَأْمِرْ وَتَنْتَظِرْ^٢ فَإِنَّ الْمَلَكَ الْمَؤَامِرَ الْمَشَارِ يُصَبِّ مِنْ مَوَامِرَةِ النَّصَمَاءِ ذُوِيِّ الْعُقُولِ مِنَ الظَّفَرِ مَا لَا يُصَبِّهِ بِالْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَلَكُ الْحَازِمُ يَزِدَادُ بِرَأْيِ الْوَزَرَاءِ الْحَرْمَةُ رَأْيًا وَحَرْمَمًا كَمَا يَزِدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ. فَلَيْسَ يَنْخُنُ عَلَى الْحَازِمِ قَدْرُ أَمْرِهِ وَأَمْرُ عَدُوِّهِ وَمَوْضِعُ فَرْصَتِهِ وَمَكِيدَتِهِ وَلَا يَنْفَكُ يَعْرِضُ الْأَمْرُ عَلَى نَفْسِهِ أَمْرًا أَمْرًا وَيَرْوَيُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَفِي^٣ الْأَعْوَانِ الَّذِينَ يَعْتَدُ عَلَيْهِمْ فِيهَا فَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْيٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعُقْلِ وَزَرَاءٌ يَقْبِلُ مِنْهُمْ وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِمْ لَمْ يَلْبِسْ إِنْ سَاقَتِ الْأَقْدَارُ إِلَيْهِ حَظًّا أَنْ تَجْهَأَ مَقَادِيرُ^٤ السُّوءِ بِفَسَادِ ذَلِكَ فَإِنَّ أَقْسَامَ الْخَيْرِ لَمْ تَوْجَهْ عَلَى الْحَسْبِ وَلَا عَلَى الْجَمَالِ وَلَكُنَّا وَجَهْتَ لِلْعَاقِلِ الْمُسْتَمْعَ بِذُوِيِّ الْعُقُولِ مِنْ نَصَمَاءِهِ وَأَنْتَ أَيَّهَا الْمَلَكُ ذَلِكَ.

٩٧

وَقَدْ اسْتَشْرِنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ مِنْيَ فِي بَعْضِهِ عَالِيَّةٍ وَفِي بَعْضِهِ سَرًّا فَأَمَا الْعَالِيَّةُ فَإِنَّكَ كَرِهَتِ الْقَتَالَ فَكَذَلِكَ أَكَهُ الْخَضُوعُ بِالْخَرَاجِ وَالرَّضْيِ بِذَلِلِ الْقَهْرِ فَإِنَّ^٥ الْعَاقِلُ الْكَرِيمُ يَحْتَارُ الْمَوْتَ صَابِرًا مُحَافِظًا عَلَى الْحَيَاةِ حِزْنًا ذِيلًا وَأَرَى أَنْ لَا يَؤْخِرُ^٦ هَذَا الْأَمْرِ

^١ كَذَار؛ الأصل: معاوته. ^٢ تَأْمِرْ وَتَنْتَظِرْ: الأصل: تأقر وسطر. ^٣ الأصل: في. ^٤ كَذَارٌ؛ الأصل: معاذير. ^٥ كَذَاش، ع، ر؛ الأصل: وان. ^٦ الأصل: بوخر.

ولا يدخل عليك فيه تبطّط وتهاون.^١ فأما السرّ منه فليكن مستوراً فإنه كان يقال إنّما يصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتكرير النظر وتخصيص الأسرار. ومن حصن سره فله من تخصيصه خلتان إما ظفر بما يريد وإما سلامه من العيب والضرّ إن أخطأه الظفر.

ولابد لصاحب السرّ من مستشار مومن يفضي إليه سره ويعاونه على النظر فيه فإنّ المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأيه فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالودك ضوءاً. وعلى المستشار موافقة المستشير^٢ على صواب ما يرى والرقق به مع ذلك في تصويره خطأ ما أتاه به وتقليلاً للرأي فيما تكلّم فيه وأشكل عليهم حتى يستقيم لهم رأيهما بتعاونهما فإن لم يكن المستشار كذلك فهو على المستشير مع عدوه كالرجل الذي يرقى الشيطان ليرسله على الإنسان فإذا لم يحكم الرقة كان به فليس وإياه يأخذ إلا أن يدفع الله. وإذا كان الملك محسناً للأسرار متخفياً لصالح الوزراء مهياً في أنفس العامة بعيداً^٣ من أن يعلم الناس ما في نفسه لا يضيع ذو بلاء ولا يسلم منه ذو جرم مقدراً بما ينفق وما يقترب كأن خليقاً أن لا يسلب صالح ما أوثق. وللأسرار منازل فمن السرّ ما يدخل فيه رهط ومنه ما يدخل فيه رجالن ومنه ما يست paran فيه يقوم ولا أرى لهذا السرّ في مقدار منزلته أن يشترك فيه إلا لسانان وأربع آذان.

فنهض الملك من ساعته خلا به فسأله فكان ما سأله عنه أن قال هل تعلم بدء
١٠٧ عداوة ما بيننا وبين اليوم.

قال نعم أيها الملك كلمة تكلّم بها غراب.
قال الملك وكيف كان ذلك.

قال زعموا أنّ جماعة الطير لم يكن لها في بعض الأزمـة ملك وأنّها اجتمعـت على
١١٧ يومـة لتـملـكـها فـيـنـاـ هيـ فيـ جـمـعـهـاـ إـذـ رـفـعـ لـهـنـ غـرـابـ فـقـالـ بـعـضـهـنـ اـنـظـرـنـ هـذـاـ الغـرـابـ

^١ تبـطـطـ وـهـاـوـنـ: الأـصـلـ: شـطـطاـ وـهـاـوـنـ. ^٢ وـعـلـىـ المـسـتـشـيرـ موـافـقـةـ المـسـتـشـيرـ: كـذـارـ؛ الأـصـلـ: وـعـلـىـ المـسـتـشـيرـ موـافـقـةـ المـسـتـشـيرـ.
^٣ كـذاـشـ، رـ؛ سـاقـطـةـ مـنـ الأـصـلـ.

نستشيره في هذا الأمر . فلما انتهى الغراب إليهن استشرته فقال الغراب لوأن جميع أصناف الطير بادت وفقد الطاوس والكركي والثام والبط لكان أن ^١ تعشن بغیر ملك أکرم لكن من أن تملکن البومة أقیم الطير منظراً وأشرتها مخبراً وأقیمها عقاولاً وأشدّها غضباً وأبعدها رحمة مع ما بها من الزمانة الظاهرة والعشاء بالنهار وأشدّ من ذلك سفهها وسوء أخلاقها إلا أن تملکنها وتدبّرن الأمور دونها برأيکن وعقولکن كما فعلت الأرب التي زعمت أن القمر ملکها ثم عملت برأيها .
قال الطير ^٢ وكيف كان ذلك .

قال الغراب زعموا أن أرضاً من أرض الفيلة تابعت عليها السنون فقتل بها الماء ^{١٢٧} وغارت عيونها وأصاب الفيلة بها عطش شديد فشكون ذلك إلى ملکهن فأرسل الملك رسلاً ورواده ^٣ في طلب الماء في كل جهة فرجع إليه بعضهم فأخبره أنه وجد بمكان كذا وكذا عيناً ^٤ تسمى القمرية كثيرة الماء فتوجه ملك الفيلة مبن معه إلى تلك الأرض فكانت العين بمكان فيه ^٥ أرباب فلما انتهت الفيلة إلى هناك وطئت أرانب كثيرة في جحرتها ومجاھتها فهلّكت طائفة منها فاجتمعت الأرانب إلى ملکها فقلن قد علمت ما أصابنا من هذه الفيلة فاحتل ^٦ لنا فإنھن إن رجعن علينا لورودهن قتلتنا بأجمعنا .

فقال الملك ليحضرني كل ذي رأي منك .
فقدم خرز منها ^٧ يقال له فيروز وكان الملك يفضل رأيه وأدبه فقال إن رأى الملك أن يبعثني إلى الفيلة ويعث معى أميناً يرى ويسمع ما أقول وأصنع ثم يخبر به الملك فليفعل .

قال الملك أنت أميني أرضي رأيك وأصدق قولك فانطلق إلى الفيلة وأبلغ عني ما أحبت واعمل برأيك واعلم أن برأي الرسول وأدبه به ما يعتبر عقل المرسل عليك بالرفق واللين والتودة فإن الرسول إذا رافق لين القلب وإذا خرق ضيق الصدر .

^١ الأصل: لكن . ^٢ كذار؛ الأصل: الملك . ^٣ كذاع؛ الأصل: وزراوه . ^٤ الأصل: فيها . ^٥ كذا ل؛ الأصل: فاحسن . ^٦ خرز منها: كذاش، ع؛ الأصل: حزم لها .

١٣٧ فانطلق الأرب في ليلة القمر فيها^١ طالع حتى إذا انتهى إلى الفيلة فكره أن يدنو منها مخافة أن يطأه الفيلة فicutنه فأشرف على سن من الأرض ثم نادى ملك الفيلة فأجابه فقال أرسلني إليك القمر والرسول مبلغ وغير ملوم وإن غضط مقالته قال ملك الفيلة فما الرسالة.

قال الخرز^٢ يقول لك القمر إنه من عرف فضل قوته على الضعفاء فخره ذلك من قوته الأقوية كانت قوته حيناً له وإنك قد عرفت فضل قوتك على الدواب فخرك ذلك منك^٣ فعمدت إلى عين لي سمي باسمي فشربت من مائها وذكرتها وقدرتها بفيلتك وإن أتقدم إليك وأندرك أن تعود فألف نفسك وإن كنت في شك من رسالي فهم إلى العين الساعة فإني موافقك بما لا تقدر عليه.

فجاء ملك الفيلة من قول الخرز^٤ ثم انطلق معه إلى العين فلما أشرف عليها رأى فيها خيال القمر.

قال له الخرز^٥ خذ بشفرك من الماء فاغسل وجهك واسجد للقمر.
فأدخل ملك الفيلة مشفه في الماء فخيّل إليه أن خيال القمر الذي أبصره يرعد فقال الفيل ما شأن القمر يرعد أترى واحداً على.

قال نعم.

فسجد الفيل للخيال واعتذر إليه مما صنع وشرط أن لا يعود إلى تلك العين ولا شيء من فيلته.

١٤٧ فقال الغراب وإن مع ما ذكرت لكم من شأن اليوم أن من طباعها الخبر والخدعه وشرّ الملوك الخبر المخادع ومن ابتي بالسلطان الغدار والحكم المخادع أصابه ما أصاب الصفرد والأرب اللذين تحاكموا إلى السنور الصوام القوام.
قال الطير وكيف كان ذلك.

١٥٧ قال الغراب كان لي جار من الصفاردي في حجر قريب من الشجرة التي كان فيها وكري وكان يكثر التقاونا وتوصلنا ثم إني طلبه وفقدته وطالت غيبته ولم أدر أين غاب

^١ كذا؛ الأصل: فيه. ^٢ الأصل: الخرم. ^٣ ر: مي. ^٤ الأصل: الحرم. ^٥ الأصل: الحرم.

فجاءت أرب إلى مستقر الصفرد لسكنه فكرهت أن أخا صها^١ إذ غاب الصفرد
فطالت غيبته وظننت أنه قد هلك^٢ فلبت^٣ الأرب في ذلك زماناً ثم إن الصفرد
رجع إلى مكانه فوجد الأرب هناك فقال لها هذا المنزل لي فاخريجي.
فقالت الأرب المسكن في يدي وأنت مدع^٤ فإن كان لك حق فعليك بالسلطان.
قال^٥ الصفرد لي البينة على ذلك.

قالت الأرب اطلب القاضي قبل البينة.

قال^٦ الصفرد إن قيب منا على شاطئ نهر كذا سنوراً مقعداً يصوم الدهر لا
يفطر ويصلّي الليل والنهر ولا يؤذى أحداً ولا يسفك دماً وقد اجترأ بالحشيش فإن
أحببت تحاكماً إليه ورضينا به.

قالت الأرب ما أرضاني به إن كان كما وصفته.

فانطلقا إليه قبعهما لأنظر ذلك السنور المتبعد وكيف قضاوه بينهما فلما نظر
الستور من بعيد إلى الصفرد والأرب انتصب قاماً على رجليه يصلّي فأقبلما حتى
إذا كانا منه قيباً وهما هابيان له بجلان عارفان لفضله طلباه إليه أن يقضي بينهما
فانصرف إليهما وأمرهما أن يقصا عليه قضتهما ففعلاً. قال السنور قد أدركني الكبر
ووثقلت أذناي فلا أكاد أسمع فادنو مثني وأعيده قضتكا. فدنوا منه.

قال أنا أبادكما بالنصيحة قبل القضية آمركما بتقوى الله وأن لا تطلبوا إلا الحق فإن
طالب الحق هو الذي يفلح وإن قضي عليه وطالب الباطل مخصوص وإن قضي له
وليس لصاحب الدنيا من دنياه شيء ولا له فيها مال ولا صديق أفضل من عمل
صالح^٧ قدمه فذو العقل حقيق أن يكون شغله في طلب ما يبقى ويعود عليه نفعه غالباً
ويترك ما سوى ذلك.^٨

فلم يزل يقص عليهم ويزدادان به أنساً ومنه دنوًّا حتى وشب عليهم جميعاً فضمتهما
إليه فقتلهما.

^١ الأصل: أخا صها. ^٢ أنه... هلك: الأصل: أنها قد هلكت. ^٣ الأصل: فلت. ^٤ كدار: الأصل: مدعى. ^٥ الأصل:
فال. ^٦ الأصل: فال. ^٧ كدار: ساقطة من الأصل. ^٨ ويترك... ذلك: الأصل: ان ترك ذلك.

قال الغراب في حديثه أيضًا إنَّ البوم يجمع معه سائر العيوب وما وصفت لكم من المكر والخبث^١ والخداع فلا يكون تملك البوم من رايكن.
فصدرت الطير عن رأي الغراب ولم تملك البوم.

١٨٠٧

قال البوم الذي كان أختبر للملك للغراب لقد وترني أعظم الترة فلا أدرى هل كان سلف إليك ميًّ سوء استحققت به هذا منك فإن يك كأن كذلك وإنما فاعلم أنَّ الفؤوس يُقطع بها الشجر فثبتت وتعود والسيف يُقطع به اللحم والعظم فيندمل بعد ويلتئم واللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم ما قُطع به وأن النصل من الحديد يغيب في الجوف فينزع وأشباه النصال من القول إذا وصلت إلى القلب لم شُتّر ولم تُسْخِج ولكل حريق مطفع فطبع النار الماء ومطفع السم الدواة ومطفع الحزن الصبر ونار الحقد لا تخبو وإنكم عشر الغربان غرست فيما بيتنا وبينكم غرس العداوة جري الليالي الغوابر.
قضى البوم هذه المقالة وانصرف مغضباً موتوراً.

١٩٥٧

وندم الغراب على ما فرط منه و قال في نفسه خرقت فيما كان من قوله وجنحت العداوة على نفسي وقومي ولم أكن أحق الطير بهذه المقالة ولا أعندها بأمر ملكها ولا أظن كثيًّا من الطير إلا وقد رأى مثل رأيي وعلم مثل عاليي من البوم فعنها من الكلام بمثل ما تكلمت به اتقاء ما لم أتقى والنظر فيما لم أنظر من حذار العوّاقب ولا سيما إذا كان الكلام مواجهة فإن المواجهة تورث الحقد والضفينة وإن كان القائل له واثقاً بقوته وسعته وفضله لم يحمله ذلك على التعرض للعداوة. وليس من سفهيه إلا إقدامي على التكتم في الأمر الجسيم قبل أن أرى فيه وقبل أن أستشير الأولياء من الصحاء فإنه من لم يستشر النصيحة العاقل ولم يعمل برأيه مع ذلك بتكرار النظر والروية لم يُسرّ بموضع رأيه فما كان أغنايني^٢ عمما أكتسبت في يومي هذا وما وقعت فيه من الهم. فعاتب الغراب نفسه طويلاً.
فهذا ما كان من علة العداوة^٣ بيتنا وبين البوم.

^١ والخبث: الأصل: والخبث أي معناه أنه محظوظ. ^٢ مثل: الأصل: مثله مثل. ^٣ كذلك: الأصل: عناي. ^٤ الأصل: العلة والعداوة.

قال الملك^١ لقد فهمت كلامك وما ذكرته فأخبرني بما نحن أحوج إليه اليوم من بدء
عداوة الغرمان والبوم.

قال الغراب أَمَا القتال فقد كنت فرغت إليك من رأيي فيه وكراهتي للقتال ولكن
أرجو أن يسير الله من الخير ما فيه فوح قريب فربّ قوم قد احتالوا برأيهم للأمر العظيم
حتى ظفروا منه بحاجتهم وما كانوا يقدروا عليه بالمكانة كال القوم الذين مكروا بالناسك
حتى ذهبا بعريضه.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال الغراب زعموا أنّ ناسكًا اشتري عريضاً ضخماً سميناً يجعله قرياناً فانطلق به
يقوده وبصر به نفر مكرة فاتئروا بينهم ليخدعوا عنه فقال له أحدهم أيها الناسك
ما هذا الكلب الذي معك. ثم عرض له الثاني أتريد الصيد بهذا الكلب. ثم لقيه
الثالث فقال إنّ لناسك للباس ناسك وقدك للكلب ليس من عمل الناسك. فلما
سمع الناسك ما سمع داخله شكّ واتّهم نفسه في أمر العريض وقال لعل الذي باعني
سحرني. فخلّ عن العريض فأخذه النفر فاقتسموه فيما بينهم.

وإنما ضربت لك هذا المثل لما رجوت من درك حاجتنا بالرفق والحبّة فأنا لدي
أن يتضضب الملك على رؤوس الأجناد فيأمرني فأضرب وأخرج عنه والطح بالدماء
ويُنفِّر ريشي وذنبي وأطرح في أصل الشجرة وينهش الملك مع جنده إلى مكان كذا
ويكون فيه حتى آتيه بيان ما يكون من أمري وأمر البوم.

ففعل الملك بالغراب ذلك ومضى مع غريانه إلى المكان الذي وصف له.

ثم إنّ اليوم جاءت من ليتهم فلم يجدوا الغرمان هنالك ولم تقطن للغراب المتروح
في أصل الشجرة وأشفق الغراب أن ينصرف قبل أن يرينه فيكون تعذيبه نفسه
باطلاً فجعل يئن ويهمش حتى سمع البوم صوته فلما رأيته أخبرن به ملوكهن فعمد^٢
نحوه في يومات يسألنه عن الغرمان فلما دنا منه أمر بومة أن تسأله فقالت من أنت
وأين الغرمان.

١. كدار؛ ساقطة من الأصل. ٢. كدار؛ الأصل: فعمدن.

فقال الغراب أنا فلان فأمّا ما تسأل من أمر الغرمان فقد ترى من حالي ما يدلك أيني
لست من مواضع أسرار الغرمان.

فقال ملك اليوم هذا وزير ملك الغرمان وصاحب سره ورأيه ومشورته. سلوه
بأي ذنب صُنِعَ به ما أرى.

فقال الغراب سمه رأيي صنع بي ما ترى هذا.

قال ملك اليوم وما كان سمه رأيك.

قال الغراب لما كان من إيقاعك علينا ما كان استشارنا ملكنا فقال أيها الغرمان ما
رأيكن وما ترين فيما حلّ بنا. وكنت من الأمر عنده بمكان فقلت أرى أنه لا طاقة لنا
بقتال اليوم لأنهن أشدّ مما بطشوا وأجرأ منها قلوبًا ولكن الرأي إنأخذنا التماس الصلح
وعرض الجزية فإن قبل ذلك متأللاً فالهرب في البلاد. وقلت لهنّ فيما قلت إنّ قاتلنا
اليوم شرّ لكنّ وخير لهنّ والصلح أفضل ما هنالك. وأمرتهم بالخضوع وضربت لهنّ
الأمثال في ذلك وقت إن العدو الشديد لا يُردد بأسه وغضبه بمثل الخضوع إلا
ترون أنّ الحشيش إنما يسلم من الريح العاصف بلنه وامتياله مع الريح حيث مالت.
ففضحت الغرمان من قوله وزعمن أنهنّ يردن القتال واتهمني وقلن غششتنا وملت
 علينا. فرددن رأيي ونصحي وعذبني بأنواع العذاب.

فلما سمع ملك اليوم قوله قال لأحد وزرائه ما ترى في هذا الغراب.

قال الوزير ليس لك في أمره نظر إلا مراجلة القتل فإنَّ هذا أفضل عدة الغرمان
وفي قته لنا فتح عظيم في الراحة من رأيه ومكيده وفقدم على الغرمان شديد وقد يقال
من استمكن من الأمر الجسيم فأضاعه كان خليقًا أن لا يناله بعد ومن المتس فرصة
عمله فأمكنته فأخر العمل فيها كان جديراً أن يفوته العمل ولا ترجع إليه الفرصة ومن
وجد عدوه ضائعاً معوراً فلم يسترح منه أصابته الندامة حين يقوى عدوه ويستعد
له فلا يقدر عليه.

قال ملك اليوم لآخر من وزرائه ما رأيك في هذا الغراب.

١ كذاش، ع، بـ ٣٤٦٦: الأصل: وان. ٢ كذاش، ع، بـ ٣٤٦٦: الأصل: حتى.

قال أرى ألا تقتله فإن العدو الذليل الذي لا شوكة له أهل أن يرحم ويُصفع عنه
والمسجّير الخائف أهل أن يؤمن ويُجاري مع أن الرجل ربما عطفه على عدوه الأمر
اليسير كالناجر الذي عطف السارق عليه امرأته بما لم يتعتمده.
قال ملك اليوم وكيف كان ذلك.

قال الوزير زعموا أن رجلاً كان كثيراً في المال كثيراً في السن مفرطاً وكانت له امرأة ذات جمال وشباب وكان لها محباً وعاشاً معاً وكانت له مبغضة لا تتمكنه من التزامها ولا من كثيرون من حاجته منها وكان التاجر يعرفها بذلك ولا يزيد عليه بحالها إلا حبّاً لها وأن سارقاً أتى بيت التاجر ليلة فوافق التاجر نائماً والمرأة مستيقظة فذعرت من السارق والترمت زوجها فاستيقظ التاجر بالتزامها إياه فقال من أين كانت النعمة على. فلما بصر بالسارق ناداه فقال أيها الرجل أنت في حل من مالي ومتاعي ولك الفضل على بعطفك هذه على حتى عاقفتني.

ثم إن الملك يوم سأله الثالث من وزرائه عن رأيه في الغраб.
فقال أرى أن تبقيه وتحسن إليه فإنه خليق أن يناصحك فإن ذا العقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضاً من حسن الظفر^٢ في اشتغال بعضهم بعض واحتلافهم مثل الذي كان في اختلاف الشيطان واللص حتى نجا الناسك.
قال الملك وكف كأن ذلك.

قال الوزير زعموا أنَّ ناسكًا أصاب بقرة حلوىًّا فأقبل بها يقودها إلى منزله وتبعد لص يريد أن يسرقها وصاحب اللص شيطان في صورة إنسان. فقال اللص للشيطان من أنت. قال أنا شيطانٌ أريد أن أتبع هذا الناسك فإذا نام أحذته. قال اللص إنِّي أريد أن أتبعه إلى منزله لعلَّ أسرق بقرة. فاصطحبها يبعن الناسك فلما انتهى إلى منزله ممسيًا دخل بيته وأدخل البقرة بيته فلما نام الناسك أشفق اللص إن بدأ الشيطان بأخذ الناسك قبل أن يسرق البقرة أن يصبح الناسك قائمًا الناس عليه فلا

^١ كذار؛ الأصل: يويس. ^٢ كداش، ع، پ ٣٤٦٦، ب ٣٤٧٥؛ الأصل: الطن. ^٣ كداش، ع، پ ٣٤٧٥؛ الأصل: الشيطان.

يقدر على البقرة فقال اللص للشيطان أنظري حتى أخرج بالبقرة ثم عليك بالرجل . فأشقق الشيطان إن بدأ اللص بالبقرة أن يشعر به الناسك فيستيقظ ويستيقظ أهله فلا يقدر على شيء منه فقال الشيطان بل أنظري حتى آخذ الناسك ثم عليك بالبقرة . فابي كل واحد منهما على صاحبه فلم يزالا في اختلافهما حتى نادى اللص الناسك أيها الرجل استيقظ فهذا الشيطان يريد أن يأخذك . وناداه الشيطان فقال استيقظ أيها الناسك فإن هذا اللص يريد أن يأخذ بقرتك . فاستيقظ الناسك وأهله وجيرانه وهرب اللص والشيطان .

٢٩٠٧ فلما فرغ الثالث من كلامه هذا قال الأول الذي أشار بقتل الغراب أراك خدمعك هذا الغراب برفقه ومكره وتضرعه فأنتم تريدون تصيبون رأيك والتغير بجسم من الأمر . مهلاً لا تقلعوا وانظروا نظر ذوي الآباب الذين يعنون على أمرهم وأمور عدوهم على الصواب ولا يغرنكم لعدوهم عند أدنى ملوك وتضليلهم خصومة عن رأيهم ولا تكونوا كالغرة الذين تلين قلوبهم لعدوهم عند أدنى ملوك وتضليلهم ولا تكونوا بما شمعون أشد تصديقاً منكم^٣ بما تعقلون كالتجار الذي كذب بما رأى وعلم وصدق بما سمع فاغتر وانخدع .

٣٠٠٧ قال الملك وكيف كان ذلك .

قال الوزير زعموا أن نجارةً كانت له امرأة يحبها وكان قد علقها رجل فاطلع على ذلك بعض أهل التجار فأطلاعوه على خبر امرأته فأحب التجار أن يستيقن ذلك فقال لامرأته إيني ذاهب إلى قرية كذا وهي متى على ثلاثة فراسخ لعمل بعض الأمور وماك هناك أيام فاعدي لي زاداً . ففعلت خرج التجار وقال احتفظي بيتك وأوثقي بابك حتى أرجع إليك .

٣١٠٧ فلما فصل من عندها أرسلت إلى خليلها بأن التجار قد غاب حاجة له وهو ماك عنّا أياماً . فأناها وقد خالف التجار فدخل البيت من مدخل خفي حتى اندس تحت السرير الذي عليه فراشه وفراش امرأته . فلما جاء خليلها أكلت معه وشربت ثم اضطجعا على السرير فكانا كذلك ليتهما فلما كان آخر الليل غالب التجار النوم

١ كذا؛ الأصل: قال . ٢ كذا؛ ساقطة من الأصل . ٣ كذاش، ع؛ ساقطة من الأصل .

وخرجت رجله من تحت السرير فأبصرت المرأة رجله فعرفته وأيقنت بالسوء فسألت خليلها أن ارفع صوتك واسألي هل أنا أحب إليك أم زوجك. فسألها خليلها كما أمرته فرددت عليه يا خليلي ما اضطررك إلى هذه المسألة ألسنت ^{تعلم أنا} عشر النساء إنما يخالل الرجال لقضاء الشهوة ولا تلتفت في ذلك إلى أحاسيبهم ولا إلى أخلاقهم فإذا قضينا شهوتنا صاروا عندنا ^{غيرهم} من الرجال الأبعدين وأما الزوج فإنما هو كالأب والأم فلَا الله امرأ لا يكون زوجها عندها كذلك نفسها لأن سعيه وكذلك لها وإنني لا أسمعك تذكره مرة أخرى.

^{٢٢٧} فلما سمع التجار مقالة امرأته رق لها وأخذه لها رحمة وعبرة ووثق منها بالموافقة ولم يرج مكانه حتى أصبح وأيقن أن الرجل قد ذهب ثم خرج فوجد امرأته متباومة فظن أنها قعد عندها يذب على وجهها ثم إن المرأة التوت كأنها انتبهت فقال بأبي أنت وأيي يا حبيتي كأنك بـث ساهرة ولم تزالي منذ الليلة في تعب مع ذلك الحديث ولو لا أني كرهت مساءتك لشامتها ولكني أمسكت عن ذلك لما أعرف من إلفك إياه.

^{٢٢٨} وإنما ضربت لكم هذا المثل لئلا تكونوا كذلك التجار المائق الذي كتب بعلمه وما أبصرت عيناه وصدق بما سمع من الغدر ومن كذب امرأته فلا ^٣ تصدق الغراب بمقالته واعلموا أن العدو إذا لم يستطع ضر عدوه بالمباعدة التمس ضره بالمقارنة والمناصحة إذا كان ذا أدب. ولم أخف الغرمان قط خوفي إياهم حتى رأيت هذا الغراب وسمعت مقالته. ^٤

فلم يلتفت ملك البوم إليه ولا إلى مقالته وما أشار به وأمر الغراب إلى منزله بأن يُكرم واستوصى به خيراً.

^{٢٤٧} فقال الوزير الذي كان وأشار بقتله إن لم تقتلوا هذا الغراب فلتكن منزلته عندكم منزلة العدو الخوف واحترسوا منه فإنه ذو إرب ومكر ولا أراه جاء إلى هنا إلا لما يصلحه ويفسدنا.

١ كذا ش، ع، پ: ٣٤٦٦؛ الأصل: لست. ٢ كذا ش، ع، پ: ٣٤٦٦، پ: ٣٤٧٥؛ الأصل: ولا. ٣ مقالته: الأصل: مقالته والقول خدوا برانى فاكم ان رکنم رأى واصتموه وسلتم منه بالحرم وما كرت دکرکم به.

فلم يرفع الملك لقوله رأساً ولم يمنعه ذلك من إكرام الغراب والإحسان إليه وجعل الغراب إذا دخل على الملك يكلمه كلاماً رفيفاً فازداد له رقة وبه لطفاً وإليه استنساً واسترسالاً وله تصديقاً واتصالاً^١.

ثم إنَّه قال يوماً عند جماعة اليوم وفيهنِّ البومة التي كانت تشير بقتله ليبلغ بعضك عنَّي الملك أنَّ الغربان وترني برة عظيمة بما عذبني وتركني ورُكِنَ معيَّاً ولن يستريح قلبي أو أدرك فيهنِّ نيلي وإنَّ نظرت في ذلك فلم أجدهما أستطيع ذلك وأنا غراب وقد بلغني عن بعض أهل العلم أنَّ من طابت نفسه عن نفسها فأحرقها بالنار فقد قرب إلى الله أعظم القربان وأنَّه لا يدعُونَ بعد ذلك بدعة إلا استحب له فإنَّ رأى الملك أنَّ يأذن لي فأحرق نفسي وأدعُو ربِّي باستجابة ذلك بإهلاك الغربان لما يكون فيه شفاء لصدرِي ودرك لينيلي ولأنَّ يحولني في صورة بومة لأصول على الغربان معكِّن.

قالت البومة التي كانت تشير بقتله ما أشبَّهُك في حسن ما تبدي وسوء ما تواري إلا بالحمرة الطيبة الربيحة الحسنة اللون المنقع فيها السم. أرأيت لو أحرقناك بالنار لكان جوهرك الخبيث وطباعك السوء يخترقان معك. ما هما إلا دائران معك حيث درت وزائلان حيث زلت وما كنت أرى لك دعوة عند ذلك لوعرتْ أنها مسجابة إلا بهلاك اليوم وما كنت في ثبوتك على جوهرك وطباعك السوء إلا كالفالغة التي عرض لها من الأزواج الأفضل فالأفضل من الشمس والسماء والريح والمجلب فترك ذلك وكرهته واختارتْ جرداً فنكته.

قيل له وكيف كان ذلك.

قالت البومة رزعموا أنَّ ناساً عابداً كان من أفضل أهل زمانه مسجِّل الدعوة فيما هو قاعد على شاطئ نهر إذ مرت به حادة في رجلها فارة سقطت من رجلها قريباً من الناسك فرحمها الناسك فأخذها ولقَّها في ردائِه وأراد أن يذهب بها إلى منزله ثم خاف أن يشُّق عليه وعلى أهله تريتها فدعا الله أن يحولها جارية ليهون

^١ الأصل: واتصالاً. ^٢ كذاش: الأصل: سما.

عليهم تريتها فاستجيب له وتحوت جارية حسناء فانطلق بها الناسك إلى امرأته
وقال لها اصنيع بهذه صنيعك بولدي . فعلت المرأة .

وكانت عندهم على ذلك حتى بلغت فلما أدركت خيرها الأزواج وقال لها قد
بلغت التزوج . وقال لها إن الأسعد من الرجال من لم تحيض امرأة بيته وأنا أبتغي أن
أفضل بك فعل الآباء بأولادهم فانظري ما تريدين من الأزواج فأعلميني به فإني فاعل
الذى تأمرني به .

قالت الجارية أريد زوجاً قوياً شديداً ميناً .

قال الناسك ما أطلب شيئاً أقوى من الشمس . فقال للشمس إن هذه الجارية جميلة
وهي عندي بمنزلة الولد وقد روجتك بها فإنها طلبت زوجاً قوياً شديداً ميناً .

فقالت الشمس أنا شديدة ولكن السحاب أشد ميّ فإنه يغضي شعاعي .

قال الناسك للسحاب إن هذه الجارية تريد ميّ البعلة التي ليس شيء أشد منه
فتروجها . فقال السحاب أنا شديد ولكن الريح أشد ميّ فإنها تقبل بي وتذهب .
قال الناسك للريح مثل ما قال للسحاب فقالت الريح أنا شديدة ولكن الجبل أشد
ميّ فإني لا أستطيع تحريكه .

قال الناسك للجبل مثل ما قال للريح فقال الجبل أنا شديد ولكن الجرذ أشد ميّ
 فإنه ينقب في الأنقاب ويدخل من حيث شاء ولا أستطيع له شيئاً .

قال الناسك للجرذ إن هذه الجارية تريد ميّ البعلة ما هو أشد حلق الله .

قال الجرذ كيف أتزوجها وبحري ضيق وأنا صغير الجسم وهي عظيمة فلا أستطيع
الدخول معى في بحري .

فدع الناسك ربها عن طلب الجارية وأمرها حتى جعلها فارة فتروجها الجرذ .
وهذا مثلث أيها الخادع .

فلم يلتفت الملك وأصحابه إلى قوله وأمر بإكمام الغراب وإتحافه وإنعامه له وإلطافه
ففعل ذلك ولم يزدد عليهم إلأكراهة حتى استأنس بهم واستأنس به وبنت جناحه

١ الأصل: عطيم.

وذنبه وريشه وسمن واشتد وصلع وعلم كل ما أراد أن يعلم من عورة البوم واظلع على عذتهن وسرهن واستفطن جميع أمرورهن واظلع على ما أحب أن يطلع عليه من أمرهن ثم إن راغ روجة فتحق حتى لق بالغربان فلما انتهى إليهن سلم على الملك فرحب به وقال ما وراءك.

قال الذي يسرك أبشر بظفرك وهلاك البوم.

قال وكيف ذلك.

قال قد فرغت مما حاولت وإنما يقي ما قبلك.

قال ملك الغربان نحن مستعدون نطلع أمرك.

قال الغراب إن جماعة البوم بمكان كذا وكذا وهن يجتمعن بالنهار في تقب جبل هناك وقد علمنت قريباً من ذلك الجبل مكاناً فيه حطب كثير يابس فيعمل كل غراب ما استطاع من ذلك الحطب إلى باب التقب الذي يجتمع فيه البوم بالنهار وقرب من ذلك الجبل قطيع غنم وأنا مصيب عند الراعي ناراً آتيكم بها فأطرحها على ذلك الحطب ثم تعاون ولا تفترن ضرباً بأجحثكن ترويحاً ونفخاً للنار حتى يضطرم الحطب فإذا صنعتم ذلك فما خرج من البوم احترق وما يقي في التقب قتله الدخان.

فعلن ذلك كما أمرهن فأهلken البوم^١ جيئاً ورجع ملك الغربان ومن معه قد سلمن وظفرن بحاجتهن من البوم.

ثم إن ملك الغربان قال لذلك الغراب الذي عمل في هلاك البوم ما عمل كيف صبرت على صحبة البوم طول ما صبرت ولا صبر للأخير على صحبة الأشرار وقد يقال إن الصالحين يرون أن دخول النار أهون من المكث مع الأشرار.

قال الغراب أيها الملك إن ذلك كذلك ولكن الرجل العاقل إذا أتااه الأمر النفيظ الذي يخاف منه الجائحة على نفسه وقومه لم يجزع من شدة تصرّر نفسه عليها إذا كان يرجو أن يعقبه صبره روحًا وعافية ولم يجد لذلك شيئاً ولم يكرم نفسه عن الخضوع لمن هودونه على أن يبلغ حاجته فيغبط بغير أمره واصطباره.

^١ فأهلken البوم: كذا ش، د؛ الأصل: فهلken البوم.

٤٤٧

قال الملك للغраб أخبرني عن عقول البوم.

قال لم أجد فيهن عاقلاً ولم تكن لهن أخلاق إلا للبومة التي كانت تحثهن على قتلي فكن أضعف رأياً أن يصدقن قوله ^{هـ} ويعرفن فضل رأيه وينظرن في أمري ويدركن أيّي قد كت ذا منزلة في الغریان وأيّي أعدّ من ذوي الرأي فيخوّفن مكري وحيلتي. فأخبرهن الحازم الناصح المطلع على ما في نفسي برأيه وأشار عليهن بالنصر لهم فددن رأيه ونصيحته فلا كاهن عقلهن ولا من ذوي العقل قبلن ولا أسرارهن حصنها دوني ولا حذرني وكان يقال ينبي للملك أن يحصلن من ذوي التهم أسراره وأموره فلا يدلون مواضع أسراره وأموره ^{هـ} وكبه ولا من الماء والحوض الذي يُعد لفسله ولا من ^{هـ} فرشه ودثاره ولا من كسوته ولا من مراكبه ولا من سلاحه ولا من طعامه ولا من شرابه ولا من دهنه وطبيه ولا من رياحنه إلا من لا يتهمه. ^{هـ}

٤٥٧

قال ملك الغریان إنما هلك ملك ^{هـ} البوم وأصحابه بالبغى وضعف رأي الوزراء.

قال الغраб صدقت أيّها الملك إلهه قل ما ظفر أحد بغي. ومن ذا الذي بلغ جسماً ^{هـ} من الأمر فلم يطر ومن ذا الذي أكثر من الطعام فلم يسقم ومن ذا الذي حرص فلم يفتخض ومن ذا الذي وثق بمشاورة وزراءسوء والأشرار فلم يقع في المهالك وكان يقال لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن ولا الخب في كثرة الصديق ولا السيء الأدب ^{هـ} في الشرف ولا ^{هـ} السجح في البر ولا الحريص في قلة الذنب ولا الملك المختال المتهاون بالأمر الصعب وقلة مشاورة الوزراء في ثبات ملكه وصلاح رعيته.

٤٦٧

قال ملك الغریان لقد احتملت مشقة شديدة في خضوعك للبوم وتضرعك ^{هـ} إليهن.

قال الغраб قلت حقاً لقد شق علي ولكن تصبرت عليه للذي رأيت فيه من الفرج فإنه قد قيل إن الرجل العاقل لو حمل عدوه على عنقه لم يشق عليه للذي يعلم

١ـ كذا الأصل. ٢ـ فلا يدلو... وأموره: كذا شـ؛ ساقطة من الأصل. ٣ـ كذا شـ؛ ساقطة من الأصل. ٤ـ يتهمه: الأصل: يتهمه لكن لا يفهم احداً في النظر في مواضع اسراره. ٥ـ كذا شـ؛ ساقطة من الأصل. ٦ـ الأصل: حسيـ. ٧ـ السيء الأدب: كذا شـ، عـ، پـ، ٣٤٦٦، يـ (١٤٧)؛ الأصل: شـي مثل الأدب. ٨ـ كذا شـ، عـ، يـ (١٤٧)؛ ساقطة من الأصل.

أنه يصيبه بعد ذلك من الفرج ومن احتمل مشقة يرجو فيها منفعة صبر على ذلك كما
صبر الأسود على حمل الصندع على ظهره.
قال الملك وكيف كان ذلك.

قال الغراب زعموا أنَّ أسودَ كَبُر وَهُرْلَ وَضُعْفَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صِيدًا^{٤٧٧}
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنِّي لَا أَسْتَطِعُ الطَّوفَانَ لِابْتِغَاءِ الْمُعِيشَةِ إِلَّا
بِالْحِيلَةِ وَالرَّفْقِ. فَيَنِمَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُهُ إِذَا نَهَيْتَ إِلَى عَيْنِ كَثِيرَةِ
الضفادعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهِ وَيَصِيدُ مِنْ ضَفَادِعِهَا فَرَمَ بِنَفْسِهِ قِيَّاً مِنْ الْعَيْنِ مَظْهَرًا
الْكَبَّةِ وَالْحَرْنَ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الضَّفَادِعِ يَا أَسْوَدَ مَا لِي أَرَاكَ حَرِينًا.
قالَ وَمَنْ أَحَقُّ بِطَوْلِ الْحَرْنِ مِنِّي وَأَنَا أَكْثَرُ مُعِيشَتِي مَا كَنْتَ أَصِيبُ مِنْ الضَّفَادِعِ^{٤٨٧}
فَابْتَلَيْتَ بِلَاءَ حُرْمَتِ الضَّفَادِعِ حَتَّى لَوْ تَقْمِتَ بِعِصْمَاهَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِسْاغَتِهِ.
فَانْطَلَقَ الضَّفَادِعُ إِلَى مَلَكِ الضَّفَادِعِ وَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ الْأَسْوَدِ. قَالَ مَلَكُ
الضَّفَادِعِ لِلْأَسْوَدِ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ.

قالَ سَعَيْتُ فِي إِثْرِ ضَفَادِعٍ^{٤٩٣} مِنْذَ أَيَّامِ الْأَخْذَهِ فَاضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتِ فَدْخَلَ وَدَخَلْتُ
عَلَى إِثْرِهِ فَإِذَا هُوَ بَيْتُ مَظْلَمٍ مِنْ بَيْتِ النَّسَاكِ وَفِي الْبَيْتِ إِبْنُ لِلنَّاسِكَ فَأَصْبَتَ
إِصْبَعَهُ وَظَنَنتُ أَنَّهُ الضَّفَادِعُ فَلَدَغَتْهُ فَاتَّخَرَجَتْ هَارِبًا وَسَعَى النَّاسُكُ فِي طَلَبِيِّ
وَدَعَا عَلَيْيَ وَلَعْنَيَ وَقَالَ إِنْ كَانَ الْأَسْوَدُ قَتْلَ إِبْنِي ظَلَمًا مَتَعَدِّيًّا فَأَنْزَلَ بِهِ الدَّلَّ وَالْهُوَانَ
وَاجْعَلَهُ مَرْكِيًّا لِمَلَكِ الضَّفَادِعِ لَا يَسْتَطِعُ أَخْذَ شَيْءًا مِنْهَا إِلَّا مَا تَصْدَقُ بِهِ عَلَيْهِ مَلَكُ
الضَّفَادِعِ. فَأَقْبَلَتْ إِلَيْكَ لِتَرْكِبِنِي بِذَلِكَ رَاضِيًّا.

فَرَغَ مَلَكُ الضَّفَادِعِ فِي رُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَرَأَى ذَلِكَ شَرْفًا وَخَرْفًا وَمَكْرَمَةً فَرَبَكَهُ أَيَّامًا
ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ عَلِمْتَ أَيْهَا الْمَلَكُ أَيْهَا الْمَلَكُ مَلَوْنَ مَحْرُومٌ فَاجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ.
قالَ الْمَلَكُ لِعَمْرِي مَا لَكَ بِدَوَائِنَتْ مَرْكِيَّ مِنْ رِزْقٍ يَقِيمُكَ. فَأَمَرَ لَهُ بِضَفَادِعَتِنِ كُلِّ
يَوْمٍ تَؤْخِذَنَ لَهُ وَتُدْفَعَانَ إِلَيْهِ فَعَاشَ بِذَلِكَ مَا عَاشَ وَنَفَعَهُ خَضْوعُهُ لِلْعَدُوِ الذَّلِيلِ.

١ إِثْرُ ضَفَادِعٍ: كَذَارٌ: الأَصْلُ: امْرُ الضَّفَادِعِ.

فَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا صَبَرْتَ عَلَيْهِ التَّمَاسُ مَا نَلَتْ مِنَ النَّعْمَ الْعَظِيمِ الَّذِي
اجْتَمَعَ لَنَا فِيهِ بُوَارٌ^١ الْعَدُوُّ وَالْأَمْنُ مِنْهُ.

قال الملك إبيٌ وجدت صرعة اللين والرفق أسرع وأشد استئصالاً للعدو من
٤٩٧ صرعة المكابرة فإن النار لا تزيد بحرها إذا أصابت الشجرة على أن تحرق ما فوق الأرض
منها إلا بقعة شديدة والماء بلينه وبرده يستحصل ما تحت الأرض منها وكان يقال
أربعة أشياء لا يستقل منها القليل النار والمرض والعدو والدين.

قال الغراب كل ما كان مبني في ذلك فمن رأي الملك وأدبه وسعاده جده فإنه كان
٥٠٧ يقال إذا طلب اثنان أمراً ظفر به أحدهما مرؤة فإن اعتدلا في المرؤة فأشددهما
عنماً فإن استويوا في العزم فأفضلهما أعنواناً فإن استويوا في ذلك فأسعدهما جداً.
وكان يقال من غالب الملك الخازم الأريب المصنوع له الذي لا تبطره السراء ولا
تدهشه الضراء فإن حينه يحدوه إلى نفسه ثم لا سيما إذا كان مثلث أيها الملك العالم
 بالأمور العارف بموضع الشدة واللين والغضب والرضى والمعاجلة^٢ والأناة الناظر في
يومه وغده وعواقب أعماله وكل ذلك صائر إلى موضع القضاء.

قال ملك الغرمان للغراب بل برأيك وعقلك ونصيحتك وثمن نفسك كان ذلك فإن
٥١٧ رأي الرجل الخازم أبلغ في هلاك العدو الكبير الشديد البأس من الجنود الكثيرة. ومن
أعجب الأمور إلى طول لبتك بين أظهره اليوم تسمع الغيط ولم تسقط بينهم بكلمة.
قال الغراب لم أزل متمسكاً بأدبك أيها الملك أصاحب القريب والبعيد بالرفق واللين
والمتابعة والمؤاتاة .

قال الملك وجدتك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزراء أصحاب الأقاويل
ليست لها عاقبة وكذلك أصحاب الكلام وقد من الله بك علينا منة عظيمة لم نكن
قبلها نجد لذلة الطعام والنوم فإنه كان يقال لا يجد السقim لذلة الطعام والنوم حتى ييرأ
٥٢٧ ولا الرجل الشديد الحرص^٣ الذي قد أطمعه السلطان في عمل أو مال حتى ينجز ذلك

^١ كذلك؛ الأصل: تباور. ^٢ فإن... نفسه: پ: ٣٤٦٦: فهو حادي الحين إلى نفسه؛ الأصل: فإن حنته يحدونه.
^٣ الأصل: المعاملة. ^٤ الشديد الحرص: الأصل: الشديد الحرص.

وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلْتَ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ فَهُوَ يَخْفَافُهُ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ حَتَّىٰ يُسْتَحْيَ مِنْهُ
وَكَانَ يَقَالُ مِنْ أَقْلَعِ هَمَّهُ عَنْهُ أَرَاحَ قَلْبَهُ وَمِنْ وَضْعِ الْمَلِّ الثَّقِيلِ أَرَاحَ مَنْتَهُ^١ وَمِنْ أَمْنِ
مِنْ عَدُوِّهِ ثُلُجٌ قَبْلَهُ.

قَالَ الْغَرَابُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ يَمْتَعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَيَجْعَلَ ذَلِكَ فِي
صَلَاحِ رَعِيَّتِكَ وَيُشَرِّكُهُمْ فِي قَوْةِ الْعَيْنِ بِمَلِكِكَ.

قَالَ الْمَلَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَلِكَتِهِ قَوْةٌ عَيْنَ رَعِيَّتِهِ فَمُثْلِهِ مُثْلُ زَمَّةٍ^٢ الْعَزَّ الَّتِي يَمْضِيْها
الْجَدِيْ فَلَا يَصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا.

قَالَ الْمَلَكُ أَخْبُرِنِي أَيْهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ كَيْفَ كَانَ سِيرَةُ مَلِكِ الْبَوْمِ فِي جُنُودِهِ.
قَالَ الْغَرَابُ كَانَ سِيرَتِهِ سِيرَةُ بَطْرٍ وَأَشْرٍ وَخَرْ وَخِيلٍ وَعَجْزٍ وَضَعْفٍ رَأْيٍ وَكَلْ
أَصْحَابِهِ وَوَزَرَائِهِ شَبَهَهُ بِإِلَّا الْبَوْمَةِ الَّتِي أَشَارَتْ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِيِّهِ.
قَالَ الْمَلَكُ وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ^٣ كَانَ دَلْكَ عَلَى عَقْلِهِ.

قَالَ الْغَرَابُ خَلَّتَانِ مِنْهُمَا رَأَيْهُ كَانَ فِي مَعَاجِلَةٍ قَتْلِيِّ وَالْأُخْرَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ
نَصِيحَتِهِ وَإِنْ اسْتَقْلَهَا^٤ وَكَلَامُهُ كَلَامٌ لَا عِنْفٌ فِيهِ وَلَا خَرْقٌ وَلَكِنْ كَلَامُ رَقْ وَلِينٍ
حَتَّىٰ رَبِّا لَوْ أَخْبَرَهُ بِعِيْهِ فَلَمْ يَغْضُبْ إِنَّمَا يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ وَيَحْدُثُ عَنْ عِيْبِ غَيْرِهِ فَيَعْرِفُ
مِنْهُ الْمَلَكُ عِيْبَ نَفْسِهِ وَلَا يَجِدُ إِلَى الْفَضْبِ عَلَيْهِ سَبِيلًا وَكَانَ فِيمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ لِلْمَلَكِ
لَا يَنْبَغِي لِلْمَلَكِ أَنْ يَغْفِلَ عَنْ أَمْرِ مَلْكِهِ فَإِنَّهُ أَمْرُ جَسِيمٍ لَا يَظْفَرُ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالْحَرْمِ.

تَمَّتْ حَكَايَةُ الْغَرَابِ وَالْبَوْمِ

^١ كذا ش، پ ٣٤٦٦، ي (١٢٥)؛ الأصل: منه بحسبه. ^٢ كذا ش، پ ٣٤٦٦، ي (١٤٨)؛ الأصل: بذرءه. ^٣ كذا ع؛ الأصل: ما. ^٤ ع: استقلتها.

باب السلفاة والقرد

وهو مثل من ^{يعمل في أكتساب الشيء}
إذا أكتسبه لم يحسن اعتقاده

- ١٠٨ قال الملك للفيلسوف قد سمعت حديثك عن أهل العداوة وكيف لا ينبغي أن يغتر بهم^١ ولا يُسكن إليهم وإن هم تضرعوا وتوذدوا فاضرب لي مثل من يعلم في أكتساب الشيء^٢ فإذا أكتسبه لم يحسن اعتقاده وحفظه فذهب عنه ضياعاً ولا يبق في يده إلا الحسراة والندامة.
- ٢٠٨ قال الفيلسوف زعموا أنه كان في بعض سواحل البحر أرض فيها قردة عليها ملك منها وأن ملوكها ذلك كبر وضعف وطبع في ملوكه قد من ذوي قرباته قد انطبع لأهل مملكته حتى استقال أهواههم فلكلوه وطردوا ذلك القرد عنهم فلتحب بمكان من ساحل البحر فيه غية عظيمة ذات أخلاقاً فلعل الشجرة بشارة من التين مشرفة على البحر فكان يأكل من تينها وكان ألف ظل تلك الشجرة سلفاة يستظل بظلها ويصيّب ما يسقط من التين في الماء فيما القرد يوماً يجتني التين إذ سقط منه تينة في الماء فأعجبه صوت وقعها في الماء فجعل يطرح من ذلك التين في الماء متلذذاً بما يسمع من وقعة في الماء فجعل السلفاة يأكل ولا يشك أن القرد إنما يطرح التين من أجله فرغ في موأخاه القرد وكلمه بكلام لطيف وأعلمته رغبته في موأخاته فأجابه القرد بمثل ذلك وسكن كل واحد منهمما إلى صاحبه وسرّ به واغبط السلفاة بجوار القرد وموأخاته واستغنى كل واحد منهمما بصاحبها ومكانه عمّا وراءه من أهله وأصحابه.
- ٣٠٨ فطالت غيبة السلفاة عن امرأته ولم يكن عردها ذلك فاشتد حزنهما فشكّت ما داخلها من هم زوجها إلى صديقة لها.

^١ من: ساقطة من الأصل. ^٢ الأصل: لهم.

قالت لها صديقتها لا يحزنك ^{الله ولا يسوئك} ولا تهقق بأمر زوجك فإنه قد بلغني أنه بمكان كذا وكذا قد جاور قرداً هنالك وصادفة وسكن إليه ورضي به خلطاً منك ومن غيرك من أهله وأحبابه فلا تحزني عليه ولكن هاتي فلتنتظر الحيلة لهلكة القرد الذي جلب عليك الحرارة فإنه لو قد هلك رجع إليك زوجك وإلى ما كت تهدين من المعاشرة واللطف.

٤٨ فكان ما استقام رأيهما عليه من الحيلة أن تمارضت امرأة السلفة فأرسلت إلى زوجها رسولًا يعلم بحالها وتسأله أن يأتيها حتى ينظر إليها قبل الموت . فلما أتى الرسول إلى السلفة استأذن القرد في الإحداث بأهله عهداً فاذن له فقدم عليها فلما رآها أقبل يسائلها متلطفاً بها في جميع القول فجعلت لا ترد جواباً وعندها صديقتها فلما رآها لا تكلمه قال لصديقتها ما بالها لا تنطق . قالت صديقتها وكيف تتطق المريض الذي أينق أنة ليس لمرضه إلا دواء واحد لا يُقدر عليه في البلاد التي هو بها .

فلما سمع السلفة مقالتها دخله حزن وهم فقال وما ذلك الدواء أخبرني به أطلبه بجهدي فإن دواءها لو كان في إخراج نفسي جدت بها لذلك . فقللت صديقتها إنما عشر النساء أعلم بما يصل للنساء في أمراضهن من الأطباء لا سيما أوجاع باطنها لا يعلمه إلا النساء وووجهها هذا من أوجاع الأرحام ودواؤه معروف غير أنه ليس موجود . قال السلفة ما هو . قالت قد تأكل من قلبه .

قال السلفة ومن أين أقدر على ذلك وكيف لنا به . قالت صديقتها قد أعلمتك أنه لا يُوصل إلى دوائها فالرأي في شأنها الصبر . فداخل السلفة هم شديد ونظر في الحيلة لامرأتها فلم يجد مطمعاً إلا في صديقته فدعته نفسه إلى الاحتياط له فأمر نفسه وخاصتها وذكرها حرمة القرد وما بينهما من

^١ يحزنك: الأصل: يحزنك.

المؤاخاة والمحافظة وحُفتها الغدر وعاقبته وتذكّر مع ذلك منزلة امرأته منه وحالاتها في صدره ومنافعها له وفضلها في نفسها على النساء فعل يمشي بين رأيه ثم قال الغدر عند الله عظيم وفي أخلاق الناس غير جميل وتركي امرأتي على ما أعرف من وجدي بها وأنّ نفسي معلقة بنفسها شديد. فاطال النظر في ذلك وغلب عليه الهوى فمال به في امرأته على الوفاء لصديقه فأجمع رأيه وأمره على قتل القرد ثم قال الرأي في قتله أن أحتجال بمحله إلى الجزيرة التي فيها منزلتي فإذا انتهينا إلى ما هناك فلا طعام له ولا شراب ولا شيء يتعلّق به مما فيه معاش فلم يلبث أن يهلك جوعاً وعطشاً فإذا مات أخذت قلبه فأطعنته امرأتي.

٦٨ فلما أجمع السلفة على ذلك واستحکم له رأيه في نفسه انصرف إلى القرد وقد كان استبطأه واستوحش لغيبته فلما وصل فرح به وسكن إليه وسأله عن أهله وولده فأخبره عنهم خبراً فقال لم ينفعني مع شوقي إليك شيء كنت فيه من السرور بالأهل والولد وما كنت أذكره فتغير له حالي من وحدتك وانقطاعك عن الأهل والولد فلم أصبر حتى انصرف إليك فانا أحب أن تصليني وتكرمي بأن تتطلق معي وتتنظر إلى أهلي وينظرون إليك ويعرفون منزلتي منك وتقربينهن بالمؤاخاة بيدي وينبك وتصيب من طعامنا وشرابنا فإني أحب مكافأتك أني وصلت إليها من بُر جراء لما أوليتني من نفسك مذجاوري.

٧٨ قال القرد لا تدع ذلك ميّ عليك فضلاً فإني قد أصبحت أرى لك عندي أكثر مما ترى لي عندك فإني إليك أحوج منك إلى لأنّي اقطعت عن مملكتي وأهلي ووطني وإخراجي ومعارفي فصررت وحيداً طریداً فلولا أن الله من على باني منك ومؤاخاتك لهلكت عمّا وحشة ففضلك على أعظم وأجمم مما عسيت أن أذكر فإن كان أحب إليك أن أزور معك أهلك ولدك فعلت ذلك. وكيف لي بقطع اللجة التي ترى.

قال السلفة أحملك على ظهرى حتى أعبر بك إلى الجزيرة التي نحن فيها وفيها شجر كثير من صنوف الفواكه وظلّ ظليل وأمن من كلّ ما يخالف وإن مما يزيداد به اللطف ما

١ الأصل: كف.

بين الإخوان استرال بعضهم إلى بعض والنظر إلى الحشم والأهل والمؤاكلاة ولم يجرِ من ذلك بيبي ويبني شيء.

فلم ينزل يشوجه إلى ما هنالك حتى تابعه فله السلفة على ظهره ثم وجّه بالحر
قصدًا نحو أهله فلما مر بمكان غير غمر قام به ثم ذكر ما بيته وبين القرد من المواجهة
وما قد أجمع عليه من الغدر به فداخله من ذلك ضيق نفس وخصوصة لها وكان مما
خاصّم به نفسه أن قال إنّ الأمر الذي همّت به أمر كبير وغدر وما النساء بأهله
بأن يُركب من أجلهن الغدر واللؤم لأنّه لا يُوثق منها بحسن عهد ولا يعتمد منها
على وفاء وقد قيل إنه يُستدلّ على جودة الذهب الأحمر بالإيماء في النار وعلى قوة
الدواي بتنقيل الحمل وعلى أهل الأمانة بالأخذ والإعطاء ولا يُستدلّ على أقصى علوم
النساء بشيء من الأشياء.

وجعل السلفة يناظر نفسه في ذلك فاستраб القرد مما رأى منه فقال ما لي أراك
مغتمًا حزيناً عليّ قد شققت عليك.
قال وما الذي انكّرت عليّ.
قال القرد أراك تحدث نفسك.

قال السلفة صدقتك وذلك أيّ ذكرت أن زيارتك إياي أهلي وأن امرأتي مريضة
فلعل ذلك يقصر بكثير مما أحب أن ترى من كرامتنا إياك وإطافنا لك.
قال القرد إنّ الذي قد أقيمت به من حرصك على كرامتي يكفيك مؤنة التكليف
فيما بيبي ويبني.

فضي السلفة بالقرد ساعة ثم وقف يحدّث نفسه فقال فيما حدّثها به كيف لي
بترك امرأتي على ما أرى بها من الحال أم كيف لي بالغدر بصاحبها. ثم قال عاذراً
نفسه من خطأ الرأي إنه قد كان يقال إذا لم تصل إلى عظيم الأجر إلا بيسير من
الإثم فالرأي أكتساب عظيم الأجر بيسير الإثم. وكان الذي رأى من جليل الأجر
الاحتيال لصالح امرأته بما وصل إليه والذي رأى من يسير الإثم قتل القرد.

١ كذا بـ ٣٤٦٦: الأصل: اسْعَقَ.

١٠٨ فبينا هو في فكر من ذلك بضرب الأمثال لنفسه إذ تقدّر القرد في أمره فاستراب
واساء به ظنًا ثم قال لنفسه قد قالت العلامة إذا دخلت قلب صديقه ريبة
فليأخذ بالحزم في الحفظ برفق فإن كان ذلك الذي ظن كأن ظفر بالسلامة وإن
كان على غير ذلك ظفر بالحزم ولم يضره ولا صديقه أخذه لأمره بالحزم.
ثم قال القرد للسلفة ما لي أراك تكثّر حديث نفسك.

قال السلفة تذكّرت مرض المرأة وحالها ومكانها مني فداخلني من ذلك
حديث نفسي.

فقال القرد قد أحترني ما داخلك من أمرها وكثير على مما أرى بك من الفتن فلننظر
لما فيه من فنعتها فإني لست أرى معترلاً لشيء نزل لك.

قال السلفة قد نظرت في ذلك ووصف الأطباء الدواء الذي لا يشفى بها غيره.
قال القرد وما هو ذلك.

قال السلفة قلب قرد.

١١٨ فلما سمع القرد ذلك أيقن الشر وقال في نفسه هذا ما صنع بي شره نفسي
وغلبت شهوي على رأيي ولست بأول من اغتيل بالشهوة والحرص وقد قيل
يعيش القانع الراضي آمناً مطمئناً مستريحاً ذو الحرص والشره يعيش ما عاش في
تعب ونصب وخوف. والرأي على كل حال الاستعانة بالله وطلب الحيلة. فقال
القرد إن العلامة قد قالت ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة إن
أراد الآخرة وفي مصاغة السلطان إن أراد المزالة في الدنيا وفي النساء إن أراد
رخاء العيش.

وقد عرفت موضع هذه المرأة من قلبك وليس ينبغي أن أؤخر ما احتجت إليه في
صلاحها وقد عرفت هذا الوجع الذي ذكرت وقد أصاب واصف الدواء الصفة
وذلك لأن نساءنا ربما أصاب بعضهن هذا الوجع فأعطاهما بعضنا قبله فصحّت
ثم لا يضرنا ذلك شيئاً إلا ضرراً نحمله لفضل ما في ذلك من منافع نسائنا. ولو
كُتّ ذكرت لي مثل هذا لحملت معي قلبي ثم لم أدركه عنك فيما فيه صلاح

امرأتك ولا سيما وقد بلغت من السنين ما لا حاجة لي إلى القلب بقية عمري
وقد أصبحت مع ذلك بمنزل ما شيء أشد على من صحبة قلبي لكرهة ما يسكن
فيه من الهم ويعرض فيه من الأحزان وإني كنت لحريصاً على فرقاء غير أبي كرهت
ذلك لطول صحبته إلا في حق لازم ووجه معروف لأنه إذا فارقني انقطع عني أكثر
الهم والأحزان.

فطمع السلفة فيما ذكر القرد وقال يا خليلي وأين قلبك.
قال خلفته ورأي في المنزل.
قال السلفة ولم خلفته.

قال القرد إنما كان ذلك سنة بينما معاشر القرود إذا توجه ببعضنا لأمر يريد أن يتم
له فيه السرور لم يخرج معه قلبه لأن القلب يجتمع فيه من الفكر والهموم ما يذكر كل
صفو وينقص كل عيش وسرور فأحياناً في مخري هذا أن استكمل سروري وقرة
عيني خلفت قلبي وكرهت صحبته فلما ذكرت لي ما ذكرت من مرض امرأتك والذي
بها كرهت أن ترى امرأتك وأن كرامتك على وأين قصرت عن بذل قلبي لك وعساها
مع ذلك أن تظن إنما خلفت قلبي ضنانة عنك وعنها فإن النساء أضعف شيء رأياً
وأوهنه عقلاً فانصرف بنا لخلمه إليها.

فلما سمع السلفة ذلك أطماشت نفسي ووثق بالتجوال بالحاجة فانصرف بالقرد مسرعاً
حتى انتهى به إلى الساحل فوثب القرد إلى الأرض وسعى هارباً إلى الشجرة فرقها
ومكث مكانه فلما أبطأ على السلفة استثنى.

فضحى القرد وقال قد عرفناك فلا تظن أي كلامار الذي قال الثعلب للأسد لم يكن
له قلب ولا أذنان.
قال السلفة وكيف كان ذلك.

قال القرد زعموا أنه كان في بعض الآجام أسد أصابه جرب شديد فجهده ونهركه
وأذهب قوته حتى عجز عن الصيد وكان ثعلب منقطع إليه يعيش من فضوله.

١ الأصل: والذي بها...أن ترى. ٢ الأصل: القرد. ٣ الأصل: فرقها. ٤ كذلك؛ الأصل: أذن.

قال له الثعلب أما لدائك هذا دواء.

قال الأسد بلى دواؤه مالا سبيل إليه وإن كان يسيراً.

قال الثعلب وما هو.

قال الأسد هو قلب حمار وأذناء.

قال الثعلب ما هذا من الدواء الذي لا ينبغي أن يكون لك لا سبيل إليه.

قال الأسد قد أصابني من الجرب ما ترى فذهب عني شعري وقدت جمالي وأنا
١٥٠٨ أستحيي أن أخرج من الأجمة فيراني بعض من أحشئ منه من أهانائي.

قال الثعلب أما إذا كرهت الخروج لما بك فإني آتيك بحمار فأمكّنك منه في أجمنتك.

قال الأسد وكيف ذلك ومن أين.

قال الثعلب إن قريباً ممنا موضع فيه ماء كثير قد ألفه قصار للثياب ومعه حمار يجل
عليه ثيابه فإذا انتهى إلى العين التي عندها يقصّر ثيابه وضع ^{هـ} عن الحمار حمله وخلّ
عنه يرعى في مرج دون العين فإني آتاه ... آتيك به وأرى لك مع ذلك أن لا تأكل
منه غير ما فيه شفاوك من قلبه وأذنيه وأن تحصل بقيته قرباناً.

قال الأسد نعم.

١٦٠٨ فانطلق الثعلب إلى الحمار فلاظفه وكلمه ثم قال له ما لي أراك مهزولاً.

قال الحمار هزلي من هذا القصار الذي ترى فهو يجهبني بالعمل ويحفوني العلف.

قال له الثعلب فلمّا قيّم على الشر وانت تجد عنه مرحاً ومذهاً.

قال الحمار ومن لي بذلك أين أذهب وكيف أفلت من أيدي الناس.

قال الثعلب إنك إن أطعنتي ذهبت بك إلى مكان كثير العشب وللاء ليس فيه
أحد من الناس وقد كنت دللت عليه منذ أيام فيه ^{هـ} دابة بها من الضر أشد مما بك
فهي هنا لك في أخصب الخصب قد امتلأت وصلحت فلو رأيتها انكرت لها بها من
السمن وحسن الحال.

١ كذلك؛ في الأصل خلل طوله كلمة. ٢ في الأصل كل طوله كلمة أو كلامتان أولاه: حماد.... . ٣ فيه: ساقطة من الأصل.

فلمَّا سمع الحمار إلى ذكر الدابة وإلى ما وصف له الثعلب من طيب الماء والمرعى اهتاج لذلك وقال انطلق بي إلى حيث شئت فإني وإن لم أصب في صحبتك إلا مصادقتك فإن لي في ذلك رغبة.

١٧٨ فانطلق به الثعلب حتى هجم به على الأسد فوثب عليه فضربه ضربة ضعيفة وعجز عن ضبطه لما كان بلغه من الجهد والضعف فانفلت الحمار منصاعاً نحو المكان الذي كان فيه وبقي الثعلب ينظر إلى الأسد متوجهاً من سوء حاله ثم قال يا سيدي ما هذا الضعف وما الذي صنعت. إن كنت تركت الحمار عمداً فلمَّا عنيتني في طلبه وإن كنت لم تضطبه فقد لقيت من الشقة والبلاء أن يكون سيدي قد عجز عن حمار مهزول قد دبر.

١٨٠ فلمَّا سمع الأسد ذلك شق عليه وقال في نفسه إن قلت تركته عمداً أقررت على نفسي بالمكر وإنْ قلت تركته ضعفاً أقررت بالعجز. فأقبل الأسد على الثعلب وقال ليس كل ما تأتي الملوك في أمرهم ينبغي للرعية أن تشکل عالمه. الملوك من فضيلة الرأي والنظر فيما تقص عنه أبصار من هودونهم من السوقه والعامه فاكشف عن المسألة عما لا يسأل مثلك وارجع إلى الحمار وألطف به عسى أن ترده إلى إفلاك إن فعلت عرفت صدق نصيحتك وفضلك على جميع نظرك

من جندي.

قال الثعلب لقد جربت مني الحمار الغدر وإنْ على ذلك لعائد إليه ومحتمل له ما استطعت.

١٩٠ فرجع الثعلب إلى الحمار فلمَّا رأاه الحمار قال له ما الذي صنعت بي. قال الثعلب صنعت بك خيراً ولكن إنما الذنب لإنفراط الغلمة وإنْ الذي وثب عليك الدابة التي كنت أخبرتك بها ولكنك فزعت من غير فزع وإنْ الدابة لما رأتك وثبت عليك وصنعت بك مارأيت لفريط فرحة بك وحرصها عليك فلوأنك أقررتها ساعة صارت تحتك.

١ وما: ساقطة من الأصل. ٢ الأصل: و.

فَلَمَّا سَمِعَ الْهَارِ كَلَامَهُ هَاجَتْ بِهِ الْغَلْمَةُ وَلَمْ يَكُنْ الْهَارُ رَأِيًّا أَسْدًا فِيمَا خَلَى لِيَعْرِفُهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسْدُ خَتَلَهُ حَتَّىٰ صَدَقَهُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَإِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ الْأَسْدُ لِلثَّعْلَبِ احْفَظْهُ حَتَّىٰ أَنْطَلِقَ فَأَعْتَسَلَ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهُ قَلْبَهُ وَأَذْنِيهِ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ مَا وُصِّفَ لِي أَنْ أَصْنَعَ.

فَانْطَلَقَ الْأَسْدُ لِيَعْتَسَلَ فَعَمِدَ الثَّعْلَبَ إِلَى أَذْنِي الْهَارِ وَقَلْبَهُ فَأَكَلَهُمَا.
٢٠٨
فَلَمَّا رَجَعَ الْأَسْدُ لَمْ يَرَ الْهَارَ أَذْنَانِهِ وَلَا قَلْبَهُ فَسَأَلَ الثَّعْلَبَ عَنْ ذَلِكَ.
فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ أَوْمًا شَعْرَتْ أَنَّ هَذَا الْهَارَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أَذْنَانَ لَوْكَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ وَأَذْنَانَ يَسْمَعُ بِهَا لَمْ يَصْدِقِي مَعَ مَا اخْتَرَبَ مِنْ غَدْرِي وَلَمْ يَكُنْ لِي رَجْعَ إِلَيْكَ بَعْدَ الَّذِي عَيَّنْتُكَ.

قال القد للسلفاة إنما ضربت لك هذا المثل لأنك خدعني بالمر والحقيقة فيزيتك بمثل خديعتك تعلم أنني لست كذلك ^١ الْهَارُ الذِّي رَعَمَ الثَّعْلَبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أَذْنَانَ وَقَدْ قَالَتِ الْعَالَمَاءِ إِنَّ كُلَّ آفَةٍ يَشْبَهُهَا شَيْءًا مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَقْوِيُ عَلَيْهَا إِلَّا عَمَلُ الْذِي يَشْبَهُهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرًّا.
٢٠٩

قال السلفاة صدقت وقد قيل إنَّ ذَا الْعَقْلَ يَقُلُّ مِنَ الْكَلَامِ وَيَبَالُغُ فِي الْعَمَلِ
وَيُعْرَفُ بِالزَّلَةِ ^٢ إِذَا كَانَتْ مِنْهُ وَيَبَيِّنُ الْأَمْوَارَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا وَيُسْتَقِيلُ عَثَرَةَ عَقْلِهِ
بِعَقْلِهِ ^٣ كَالرَّجُلِ الذِّي يَعْثُرُ بِالْأَرْضِ وَيَنْتَعِشُ بِهَا وَيَنْهَضُ. وَأَنَا بِمَا سَلَفَ مِنِّي إِلَيْكَ
مَعْتَرِفٌ وَلَكَ بِالذَّنْبِ مَقْرَأٌ وَأَنَّ الْجَحَةَ لَا تَقْرَبُنِي مِنْ غَدْرٍ وَلَا تَخْرُجُنِي مِنْ إِسَاءَةٍ. وَقَدْ
أَحَبَّتِ أَنْ أَعْلَمَكَ مَعْرِفَيِّ بِإِسَاءَتِي وَإِنْ كُنْتَ عَارِفًا بِأَنَّكَ ^٤ غَيْرَ عَائِدٍ إِلَى مَثْلِ الْذِي
كَتَبَ لِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوَاحِدِ لَمَا اخْتَرَبْتُ مِنِّي مِنَ الْغَدْرِ فَفْسِي ^٥ جَلَبَتْ عَلَيَّ الْحَرَارةَ
وَمِثْلُ هَوَى يَقْطَعُ عَنِّي مِثْلَكَ مِنَ الْأَصْدَقاءِ.

^١ كذا؛ الأصل: ذلك. ^٢ كذا؛ الأصل: في الزلة. ^٣ ويستقبل... بعقله: كذا؛ الأصل: ويستقبل عثرته وعملته.

^٤ عارِفًا بِأَنَّكَ: الأصل: عارِفًا فَاماَكَ.

^٥ الأصل: فمسى ففسي.

باب الناسك وابن عرس

وهو مثل من يعمل العمل بغير الروية والنظر
والبيان وكيف يكون عاقبة أمره

قال الملك للعالم قد علمت هذا المثل وقد صدقت وأصبحت فاضل بـ لي مثل الجل
في أمره والعامل بغير رؤية وثبتت .^{١٠٩}

قال العالم إنه من لم يستقبل الأمور بالأناة والثبات وعمل بغير حسن النظر كان
مثله مثل الناسك الذي قتل ابن عرس بغير ذنب وصار عاقبة أمره حسرة وندامة .
قال الملك وكيف كان ذلك .

قال العالم زعموا أنّ ناسكًا من الناسك كانت له امرأة وكان لها محبًّا فكثُر عنده
زمانًا طويلاً لا تحمل ثم حملت بعد إيام منه ومنها فاشتد سروره فأكثر ذكر ما يؤمّل
في ولده منها وقال لها أبشرني فإنك تلدين غلاماً إن شاء الله تعالى فأسميه اسمًا
حسناً ثم أودبه أحسن الأدب وأعلمه وجوه العلم فيكون لنا عقباً صالحًا وأنا متقدم
في التفاس الأظار له .^{٢٠٩}

قالت المرأة دع عنك ذكر ما لا يحسن بمثلك ذكره ولا تتكلمن فيما لا تدرى
كيف هو كان . ما يدريك ألد أم لا ألد وما ألد إن ولدت وكيف يكون المولود من
ذا الذي يعلم ما في الأرحام إلا الله سبحانه وما علمك بأنّه يسلم إن ولدت فدع
عنك أيها الرجل هذا القول فإنه من قال فيما لا يدرى هل يكون ألم لا مثل مقالتك
كان خليقًا أن يصير أمره إلى ما صار إليه أمر الناسك الذي انصب سمه
وعسله على رأسه .
قال الناسك لامرأته وكيف كان ذلك .

١ كدار؛الأصل:الأوطار . ٢ ألد . . . المولود: كدار؛الأصل: ألد ام لا ألد ان ولدت ام كتف يكون المولود .

قالت المرأة رعموا أن ناسكاً كان له رزق من طعام وأدم من عند تاجر يبيع السمن ٤٩ والعسل وكان يأتيه في كل يوم من السمن والعسل بشيء معلوم فيأكل منه حاجته ويعرف ما يقيق فيجعله في جرة ويلعقه في وتد في ناحية بيته حتى امتلأت الجرة من السمن والعسل فلما كان ذات يوم وهو مضطجع على فراشه تحت الجرة إذ تحدث فقال لو أين قد بعت ما اجتمع في هذه الجرة من السمن بعه عشرة دراهم فاشترت بها خمس شياه فيملئن ثم يلدن لخمسة أشهر بطناً فلا يلبيث أن يصير غنمًا كثيرة عظيمة إذا ولدت أولادها معها. ثم حزرت^١ على هذا التحو خمس سنين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة شاة ثم قال أنا أبيعها وأشتري بها مائة من البقر بكل أربعة أعز ثوراً أو بقرة فأصيّب بذرًا فازرع على الثيران وأنتفع ببطون الإناث وألبانها فلا يأني على خمس سنين إلا وقد كثر معى مالاً ورياشاً ومتاعاً فإذا فرغت من ذلك تزوجت امرأة حسناً ذات حسب وجمال فإذا دخلت بها أحبلتها فتلد ميني غلاماً سوياً فأسميه اسمًا وأؤذبه وأعلمه علماً كثيراً فإن عصاني في الأدب رفت عصايي هذه فضررت بها رأسه. وفي يده عصا فرقع العصا يشير بها فأصاب طرف العصا الجرة فانكسرت وانصب السمن والعسل على رأس الناسك.

قالت وإنما ضربت لك هذا المثل لي لا تجعل بذكر ما لا ينبغي ذكره وما لا تدرى ٥٩ يكون ألم لا يكون.

فلما سمع الناسك هذا المثل من امرأته سكت.

ثم لم تلبث المرأة أن نفست فولدت غلاماً فاشتدّ فرح الناسك به فلما مضت أيام نفاسها وأرادت المرأة الظهور لزوجها قالت إني أريد أن^٢ أتطهر فاقعد عند الصبي فاحفظه حتى أرجع إليك. فجلس الناسك عند الصبي يحفظه وخرجت المرأة لحاجتها ولم يلبيث إلا قليلاً حتى جاء رسول الملك يدعوه فاستحبه فلم يستطع التخلف ولم يكن في البيت أحد يحفظ الصبي وكان له ابن عرس داجن عنده وكان لهم نافعاً في أمور كثيرة فتركه الناسك عند الصبي وأغلق عليهما الباب وانطلق مع الرسول.

^١ كداش، ع: ساقطة من الأصل. ^٢ الأصل: احرز. ^٣ ساقطة من الأصل.

فَلَمَّا خَرَجَ أَقْبَلَتْ حَيَّةً سُودَاءً مِنْ جَرْ في الْبَيْتِ حَتَّى دَنَتْ مِنَ الصَّبِيِّ فَوَشَّبَ عَلَيْهَا
٧.٩ اِبْنَ عَرْسٍ فَقَتَلَهَا قُطْعًا وَلَمْ يَلْبِثْ رَبُّ الْبَيْتِ أَنْ رَجَعَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَاسْتَقْبَلَهُ اِبْنَ
عَرْسٍ مُخْتَصِبًا بِدَمٍ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ النَّاسُكَ سُلْبَ عَقْلَهُ وَظَنَّهُ قَتْلَ الصَّبِيِّ فَلَمْ يَتَوَادَّ^١ فِي أَمْرِهِ
وَلَمْ يَرْدَدْ حَتَّى يَعْلَمْ تَصْدِيقَ مَا ظَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَعَلَ عَلَى اِبْنِ عَرْسٍ فَقَتَلَهُ . فَدَنَّا مِنَ
الصَّبِيِّ فَوَجَدَهُ حَيًّا وَوَجَدَ حَيَّةً سُودَاءً مَقْطَعَةً عَنْدَ الصَّبِيِّ قُطْعًا فَجَعَلَ يَضْرِبُ صَدْرَهُ
وَوَجْهَهُ حَرَّاً وَأَسْفَالَ عَلَى مَا صَنَعَ وَقَالَ لَيْتَ هَذَا الصَّبِيِّ لَمْ يُؤْلَدْ وَلَمْ يَجْرِ عَلَى يَدِيِّ ما
جَرَى مِنَ الْغَدَرِ وَلَمْ أَفْعُلْ فَعْلَ مَنْ لَا يَشْكُرُ الْحَسْنَةَ وَلَا يَكْافِي بِهَا .
٨.٩ فَلَمَّا رَجَعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَأَتِ زَوْجَهَا يَضْعِفُ مَا يَضْعِفُ قَالَتِ مَا يَبْيَكُ وَمَا شَأْنُ الْأَسْوَدِ
وَابْنِ عَرْسٍ مَقْتُولِينِ .^٢
فَأَخْبَرَهَا الْخَبْرُ فَقَالَتْ هَذِهِ ثَمَرَةُ الْجَحَّلَةِ .

١ الأصل: يَأْتِي. ٢ كَذَار؛ الأصل: مَقْتُولًا.

باب السنور والجرذ

وهو مثل رجل كثُر عدوه واحتسب من كل جانب فأشقق على نفسه وأيقن بالهلاك والتس الخرج من ذلك بموالاة بعض العدو ومصالحته فسلم مما يخوف ووفي لمن صالح.

قال الملك للعالم قد سمعت مثل من يجيء في الأمور ويعلم غير التثبت فاضرب لي مثل الرجل الذي كثُر أعداؤه فاكتشفوه من كل جانب فأشرف على الهلاك والتس الخرج منه بموالاة بعض ذلك العدو^١ ومسالمته فسلم مما تخوف ووفي لمن صالح فأخبرني عن الصلح كيف يُتمس.

قال العالم إن العداوة والولالية ليس كليها تدوم وكثير من المودة يتحول بغضباء وكثير من البغضاء يتحول مودة عن حوادث الأمور والعلل وذو الرأي يحدث لكل حديث من ذلك رأيه من طمع فيما قبل العدو ويسأس مما عند الصديق ولا تمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربته والتماس ما عنده إذا طمع منه في دفع مخوف أو جرّ مرغوب ولا يعبأ مع ذلك بإحداث الرأي في المواصلة والمواعدة فمن أبصر الرأي في ذلك وأخذ فيه بالحزم ظفر بحاجته. ومن المثل في ذلك مثل السنور والجرذ اللذين اصطلحا حين كان ذلك الرأي لهما وكان في صلحهما خلاصهما من الورطة الشديدة التي كانوا تورطا فيها.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال العالم زعموا أنه كان بأرض كذا وكذا شجرة تسمى النيرود^٢ وكان في أصلها جرذ يسمى أفيدون وكان قريباً من ذلك المكان جحر سنور يسمى روبي وكان ناس من

١ بعض ذلك العدو: كذا بـ ٣٤٧؛ الأصل: بعض ذلك الأعداء. ٢ يقول... يقول: كذا لـ؛ الأصل: محول... محول. ٣ الأصل: البرود.

الصيادين قد اعتادوا تلك الشجرة لطلب الصيد فنصب الصياد حبائله ذات ليلة فيما هنالك فوق فيها ^١السنور . وخرج الجرذ يدب ويطلب بعض ما يصلحه وهو مع ذلك ينظر ويلتقط ويحذر فيما هو يشي إذ رأى السنور مقتناً في الحبائل ففرح بذلك ثم التفت الجرذ خلفه فنظر ابن عرس قد مكن له ثم رفع رأسه نحو الشجرة فإذا هو بومة على الشجرة ترصده خاف إن انصرف إلى جره أن يثب عليه ابن عرس وإن ذهب يميناً أو شمالاً أن تختطفه البومة وإن تقدم فالسنور أمامه فقال الجرذ عند ذلك أكثفني وتناظرت على أمور نقصت على سوري بما أتي على السنور ولا أرى مفرعاً إلا إلى الله تعالى وإن أعمل بعقولي وحيلتي .

فأول ذلك أن لا يكون شأني الدهش فيذهب عقلي شعاعاً فإن العاقل لا يفرق عليه رأيه ولا يعزب عنه عقله على حال وإنما عقول ^٢ذوي العقول كالبحر الذي لا يدرك غوره وليس البلاء بالغ من ذي الرأي مجاهد عقله ^٣حيث يهلكه ولا الرجاء بالغ منه مبلغاً يطهره ويعيشه عليه أمره . ثم قال في نفسه لا أرى حيلة أمثل من التماس صلح السنور وقد نزل به بلاء شديد وأنا أقدر يا ذن الله تعالى على خلاصه ولعله لو قد سمع ما أريد أن أكلمه به من صحيح الكلام الذي لا خداع فيه ولا مماكرة ولا تقيعاً أن يفهم عني ويعرف منفعة ما أصف له وأدعوه فعله ^٤يطمع في معونتي إياه في خلاصه فيصالحي فensi أن يكون له ولبي في ذلك صلاح وخلاص .

ثم دنا من السنور فقال له كيف حالك .

قال السنور حالياً ما تهوى من الضيق والضنك .

قال الجرذ لا كذب لقد كان قبل اليوم كُنْتُ وأنا يسرني ما ساءك وأرى ما ضيق عليك سعة ولكن قد شاركتك اليوم في البلاء فلست أرجو لنفسي خلاصاً إلا بما فيه خلاصك فعطفني ذلك عليك وستعرف في مقابلتي صدقها وأنه لا مخادعة فيها . انظر أترى مكان ابن عرس كامناً لي ومكان البومة مشرفاً وكلاهما لي ولك عدو غير أنهما لك خائفان فإن كنت أمنتي وحلفت وجعلت لي أن تمنعني مما تمنع به نفسك

^١ كدار؛ الأصل: فهـ . ^٢ كدار؛ ساقطة من الأصل . ^٣ مجاهد عقله: كدار؛ الأصل: مجاهد محمله . ^٤ الأصل: فعله .

دنوت منك ققطعت حبائلك وخلصتك مما أنت فيه. فشق بما أقول واطمئن إليه
فإنه ليس أحد أبعد من الخير إلا اثنان مزلاهما واحدة وصفتهما مختلفة أحدهما
من لا يثق بأحد والآخر من لا يثق به أحد. وإن لك عندي الوفاء بما جعلت لك
من نفسي فاقبل ميني واسترسل إلي ولا تؤخر العمل فلعل الصياد يأتيك فتنقى ما تكره
وأقع فيما لا أحب فإن العاقل لا يؤخر عمله ولتطب نفسك ببقاءي كما طابت نفسي
ببقاءك فإن كل واحد منا تسبب خلاصه بصاحبه بعون الله تعالى كما أن السفينة
والرُّكاب في البحر تخرج السفينة بالرُّكاب وبهم تخرج السفينة وكل ذلك يأتي عليه
مقادير بما هو آتٍ.

فلما سمع السنور مقال الجرذ عرف صدقه وسر بذلك وقال للجرذ أنا على قولك
فرواً لا أشك في صدقك عندي فيه فأنا قبل هذا الصلح الذي أرجو لفسي ولك به
الخلاص وسأشكر ذلك لك أيام حياتي ومجازيك به أحسن الجزاء.
قال الجرذ فإذا دنوت منك فضمني إليك والطف بي فإنه إذا رأى ابن عرس والبومة
منك ما يرهفان به صلحنا انصرفا عننا وأقبلت على قرض حبائلك.
قال السنور أفعل ذلك ونعمـة.

فدعنا منه الجرذ فالترمه السنور صالحه وسر به فلما رأى ابن عرس والبومة ذلك
يئساً وانصرف خائبين.

وأخذ الجرذ في قطع حبائل السنور فاستبطأه السنور في قطع الحبائل وقال ما
لي أراك كأنك لست تجده في قطع حبائي فإن كنت لما ظفرت بحاجتك تغيرت عمـا
كنت عليه وتوانيت في حاجتي فما ذلك من فعل الصالحين ولا من أخلاق أهل
الكرم ولا من صنع أهل الوفاء فتدرك أنك في عاجل موـتي من النفع والخلاص
من الهلاكة ما قد رأيت فأنت حقيق أن تكافئني بذلك وألا تذكر سالف العداوة
بيتنا فإن الذي حدث بيني وبينك من الصلح حقيق أن ينسيك ذلك مع ما في
الوفاء من الفضل والأجر وما في الغدر من سوء العاقبة فإن الكـرم لا يكون إلا

١ كذا ع، پ: ٤٦٦؛ ساقطة من الأصل.

شكراً غير حقود تنسيه الخلة الواحدة مما يسره الخلال الكثيرة مما ساء . وأجعل العقاب عقاب الغدر والأيمان الكاذبة ومن إذا تُصرع إليه وسئل العقول يرحم ولم يف لم يغفر .

قال الجرذ إن الصديق صديقان طائع ومضطـر وكلاهما يلتـس المنافع ويحتـرس من^١ المضارـ. فأما الطائع فيـترسل إليه ويعـمل له^٢ على كل حال وأما المضـطـر فإنـ له حالة يـترسلـ إليها فيها وأخـرى أن يـحتـرسـ منهـ فيهاـ. فلا يـزالـ العـاقـلـ يـرـتـهـنـ بـعـضـ حاجـتهـ منهـ بـعـضـ ماـ يـتـيقـ وـيـخـافـ. وليسـ عـامـةـ التـواـصـلـ بـيـنـ الـمـتوـاـصـلـيـنـ إـلـاـ لـطـلـبـ عـاجـلـ النـفعـ وـمـاـ هـوـ لـهـ. وـأـنـاـ وـافـ لـكـ فـيـماـ جـعـلـتـ لـكـ وـمـحـرـسـ مـنـكـ مـعـ ذـكـ مـنـ حـيـثـ أـخـافـكـ أـنـ يـصـيـنـيـ مـنـكـ مـثـلـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ مـمـاـ لـجـأـنـ إـلـىـ مـصـاحـثـكـ وـلـجـأـكـ إـلـىـ. فـقـ بذلكـ فإنـ لـكـ عـلـ حـيـنـاـ يـعـمـلـ فـيـهـ وـلـاـ يـجـاـزـ بـهـ حـيـنـهـ فـأـنـ قـاطـعـ حـيـائـكـ لـهـنـ القـطـعـ وـتـارـكـ مـنـهـ عـقـدـةـ أـرـتـهـنـكـ بـهـ فـلـاـ أـقـطـعـهـ إـلـاـ فـيـ السـاعـةـ الـتـيـ أـعـرـفـ أـنـكـ شـتـغلـ بـنـفـسـكـ فـيـهاـ عـيـ وـذـكـ عـنـ مـقـابـلـةـ الصـيـادـ .

قطعـ الجـرـذـ الـحـيـائـ إـلـاـ عـقـدـةـ وـاحـدـةـ ثـمـ لـزـمـ مـكـانـهـ تـكـرـمـاـ وـوفـاءـ حـتـىـ إـذـاـ أـصـبـحـ أـقـلـ الصـيـادـ مـنـ بـعـيدـ فـمـاـ رـأـهـ السـنـورـ استـسـلمـ لـمـوتـ وـقـالـ الجـرـذـ هـذـاـ الـوقـتـ الـذـيـ أـخـرـتـ لـهـ قـطـعـ السـلـكـ. فـأـخـذـ الجـرـذـ فـيـ قـطـعـ السـلـكـ فـلـمـ يـدـنـ الصـيـادـ مـنـهـمـ حـتـىـ قـطـعـهـ عـلـ سـوـءـ ظـنـ مـنـ السـنـورـ وـدـهـشـ وـخـوـفـ مـنـ الـهـلـكـةـ فـلـمـ فـلـتـ السـنـورـ أـقـلـ لـاـ يـلـقـتـ إـلـىـ شـيـ عـدـوـاـ إـلـىـ السـجـرـةـ وـصـعـدـهـاـ وـأـخـرـ الجـرـذـ وـأـخـذـ الصـيـادـ جـيـائـهـ مـقـطـعـةـ وـانـصـرـفـ خـائـبـاـ.

ثـمـ إـنـ الجـرـذـ خـرجـ بـعـدـ ذـكـ مـنـ جـيـاهـ فـرـأـيـ السـنـورـ مـنـ بـعـيدـ فـكـرـهـ الدـنـوـ مـنـهـ وـنـادـاهـ السـنـورـ فـقـالـ أـيـهـاـ الصـيـدـيـقـ الـذـيـ بـلـاوـهـ عـنـدـيـ حـسـنـ مـاـ يـمـنـعـكـ مـنـ الدـنـوـ مـيـ فـأـجـزـيـكـ بـأـحـسـنـ مـاـ أـولـيـتـيـ. هـلـ إـلـيـ وـلـاـ قـطـعـ إـخـائـيـ فـإـنـهـ مـنـ اـخـذـ صـيـدـيـاـ ثمـ أـضـاعـ حـفـظـهـ وـصـدـاقـتـهـ وـقـرـبـ مـوـدـتـهـ حـرـمـ ثـرـةـ إـلـيـاءـ وـمـنـفـعـتـهـ وـيـئـسـ مـنـ مـنـفـعـةـ إـلـيـاءـ

^١ كـذاـعـ، شـ؛ الأـصـلـ: سـأـلـ. ^٢ كـذاـ؛ الأـصـلـ: عـنـ. ^٣ وـيـعـلـ لـهـ: كـذاـ؛ الأـصـلـ: وـيـعـلـ. ^٤ الأـصـلـ: سـقـيـ. ^٥ كـذاـ پـ؛ سـاقـطـةـ مـنـ الأـصـلـ. ^٦ كـذاـشـ، عـ پـ؛ سـاقـطـةـ مـنـ الأـصـلـ. ^٧ السـلـكـ؛ الأـصـلـ: السـلـكـ فـلـمـ تـدـنـ.

- ويدك عندي بيضاء لا تنسى وأنا حقيق بالتماس مكافأتك فإنك ما بقيت فلا تخافنَ
مَنْيَ غدرًا وإنَّ ما قبلِي لك مبذول. ثمَّ حلف له على ذلك واجتهد في اليدين.
- فأجابه الجُزْ فقال له إنَّه ربُّ صداقة باطنها عداوة وهي أشدُّ ضرًّا من العداوة ١١١٠
- الظاهرة وإنَّ الذي لا يحسن مداراة الخليل بعد العداوة ولا مصارمة العدو بعد الصداقة يجعل الخليل عدوًّا يمكن من نفسه العدو. والمظهر بلسانه من النصْ
خلاف ما يواري ضميره من العشْ فهو أعدى عدو ولا سيما إذا كانت عداوته جوهرية
فإنَّه إنما دعا إلى المخاللة والمحاكمة حاجة اضطرَّته إلى عدوه فمن لم يحترس من هذا
كان كالراكب على ناب فلِمَغْتَمِ فینام. وإنَّما سمي الصديق صديقًا لما يرجي من منفعته
والعدو عدوًّا لما يُخَافُ من ضره فالعاقل إذا رجَّاقَ العدو أظهرَ له الصداقة وإذا
خافَ ضرَّ الصديق له أظهرَ له العداوة.
- ألا ترى البهائم إنما تتبعها أولادها رجاءً غدائها فإذا انقطع ذلك انصرفت عنها. ١٢٠٠
- وكما أنَّ السحاب يفسو ساعة ويقطَّع أخرى ويمطر ساعة ويقلع أخرى كذلك العاقل
يتلوَّن على إخوانه بمتشونات الأمور على اختلاف حالات الأصحاب فينبسط تارة
وينقض آخر ويسترسل ساعة ويحترس أخرى ويرضى تارة ويُسْخَطُ أخرى ويتجدد
تارة ويستكين أخرى. وربما قطع الصديق عن صديقه بعض الحوادث فلم يخف شره
لأنَّ أصل أمره لم يكن عداوة فاما من كان أصل أمره عداوة ثمَّ أحدث صداقة
لحاجة حملته على ذلك فإنه إذا ذهب الأمر الذي حمله على ذلك تحول عداوة وصار
إلى أصل أمره كالماء الذي يُسْخَن بالنار فإذا رُفع عنها عاد بارداً.
- فمن كانت عداوته جوهرية فليس المصاحبة له برأي الأريب إلا لحاجة إليه. ولا ١٢٠١
- العدو أضرَّ لي عداوة منك وقد اضطررتني وإياك حاجة ونازل بلاه الجاني إلى المصاحفة
ليتنقَّع بعضاً ببعض فقد ذهب الأمر الذي احتاج كلَّ واحد منها إلى صاحبه وأخاف
أنْ تعود العداوة إذا ذهب ذلك الأمر. ولا خير للضعف في قرب العدو القوي ولا
للذليل في قرب العدو العزيز. ولا أعلم لك قبلِي حاجة إلا أنْ تريد أكلي ولا أظنَّ بك

١ الأصل: عداوها. ٢ ولا للذليل ... العدو: كذاش، ع، ب، ٣٤٦٦، ب، ٣٤٧٥؛ ساقطة من الأصل.

إلا شرًّا فيما تدعوني به إلى نفسك من لطيف المنطق. ولا أرى رأيًّا في الثقة بك وقد يقال إنَّ الضعيف المحترس بإذن الله من العدو أقرب إلى السلامة من القوي المفتر بالضعف من الأداء. والعاقل يصانع عدوه ويظهر وذه ويريه من نفسه الاسترسال إليه إذا لم يجد من ذلك بدًا ويجعل الانصراف عنه إذا صار عنه غنيًّا. وأعلم أنَّ سبب الاسترسال لا يكاد يستقبل عثرته. والعاقل يفي لمن صالح بما جعل له ولا يتحقق لنفسه بمثل ذلك من أحدٍ وقد قالت العلامة إِنَّه ينبعي للعامل أنَّ يصالح العدو الجريء ويكل التعرض إليه في حسن الحاجة ويتجنبه في حال الغنى عنه ولا يتحقق به. وكان يقال لا تؤثر على البعد من عدوك شيئاً ما استطعت. ولا شيء من السلامة لي في نفسي ولك بالوفاء بهمك أحزم من أنْ أبعد نفسي منك وكذلك لا أرى لك شيئاً أسلم لنفسك من التباعد من الصياد في السلامة وأنا أودك من بعيدٍ^١ ولا عليك أن تجارياني بمثل ذلك والمجلة التي ينقطع عنها المنطق أنه لا سبيل إلى اجتماعنا إلا أن تنزل نازلة مثل الذي جمعني وإياكُ.^٢

١ والعاقل . . . أحد: كذاش، بـ ٣٤٧٥، ع؛ الأصل: إذا كان سق من نفسه بالوفا ولا سق لها تحمل ذلك. ٢ وأنا . . . بعيد: كذلك؛ ساقطة من الأصل.

باب الملك والطائر فنزة^١

وهو مثل أهل الترات والذحول والذي ينبغي
بعضهم من الاحتراس من بعض

قال الملك للعالم قد سمعت مثل الرجل الذي أكتفته أعداؤه فاستظهر بعضهم
وصالحه حتى تخلص مما خاف ووفي وسلم فاضرب لي مثل أهل الترات والذحول
وما^٢ ينبغي لبعضهم من اتقاء بعض.

قال العالم زعموا أن ملكاً من الملوك كان له طائر يسمى فنزة^٣ وكان كيساناً ناطقاً وكان
معه فرخ له فأمر الملك بفنزة وفرخه بجعله عند امرأة له كانت سيدة نساءه وأمرها
بالاستيقاء به وبفرخه وأن امرأته تلك ولدت غلاماً فألف الفرج الغلام فكانا يلعبان
جميعاً وكان فنزة يذهب إلى الجبل في كل يوم فإذا ذهب من فوهة الجبل لم
يرفهما أحد فيطعم إحداهما فرخه ويطعم الأخرى ابن الملك فأسرع ذلك في نباتهما
وقوتهما حتى استبان ذلك فيما فازداد فنزة على الملك كرامة حتى إذا كان ذات يوم
وفنزة غائب في الجبل وشب الفرج في حجر ظهر الغلام ففضب من ذلك فأخذ الفرج
وضرب به الأرض فقتله.

فلما جاء فنزة ورأى^٤ فرخه مقتولاً حزن وصاح وقال قبجاً لصحبة الملوك الذين
لا عهد لهم ولا وفاء ووبي من ابتي بصحبتهم فإنه لا حريم لهم ولا حميم ولا ذمام
لأحد عندهم ولا يحبون أحداً ولا يكرمون إلا أن يكون بهم حاجة إليهم أو يطمعوا
عندهم في غناه أو يحتاجون إليه فيقربونه عند ذلك فإذا قضوا منهم حاجتهم فلا
وذ ولا إخاء الذين لا يحيزنون بحسن البلاء ولا يغفرون الذنب إنما أمرورهم فخر ورياء
وسمعة يستصغرون ما يركبون من عظيم الذنوب ويستعظمون اليسير إذا خلوف فيه

^١ الأصل: قبره. ^٢ كداش؛ الأصل: وهل. ^٣ كداش، ع، بـ٣٤٦٦؛ الأصل: راي.

هواهم . ثم قال إنه ينبغي لي أن أنتقم لفريxi من الكفر الغادر الذي لا رحمة له القاتل
قرنه وصاحب ملاعبته ومؤاكنته . ثم وشب في وجه الغلام ففقأ عينيه برجليه ثم طار
حتى وقع على مكان مشرف حرين .

٤،١١ بلغ ذلك الملك فجع جزعًا وطمغ في أن يحتال لفترة حتى يظفر به فرك بخيله
وقف حيث يسمعه الصوت فناداه وقال له إنك آمن فأقبل إلىي .

فأبى فترة ذلك وقال له أعلم أيها الملك أن الغادر معاقب بقدره وأنه وإن أخطأ
عاجل العقوبة لم يخطئه آجلها حتى إن عقوبته تدرك الأعقاب وأعقاب^١ الأعقاب
وإن ابنك غدر ببني فتحلت له العقوبة .

قال له الملك لعمري لقد غدرناك فانتقمت منا فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر
مطلوب فارجع إلينا آمناً .

٥،١١ قال فترة لست راجعًا إليك وإن ذوي الرأي قد نهوا عن قرب المотор وقالوا لا
يزدك لطف الحقدود بك ولینه بالكلام وتكرمته إياك إلا وحشة منه وسوء ظن به
فإنك لا تجد للمotor الحقدود أمانًا هو أوثق من الذعر ولا حرز أحرز منه من بعد
عنه والاحتراض منه . وكان يقال إن العاقل إنما يعد أبيه من الأصدقاء وبعد الإخوة
رفقاء والأزواج من الألفاء والبنين ذكرًا والبنات خصماً والأقارب غراماء وبعد نفسه
فيديًا وحيدًا . فانا اليوم الفريد الحزين قد تزورت من عندكم من الحزن حملًا ثقيلاً لا
يمكّه معه أحد وأنا ذاهب فعليك السلام .

٦،١١ قال الملك إنك لوم تكن اجتثت منا ما صنعنا بك ولو كان صنيعك بنا^٢ عن غير
ابداء منا بالغدر لكن الأمر كما ذكرت فأمّا إذ^٣ كان بهذه ذلك من قبلنا فاذنك وما
الذى يمنعك من الثقة بنا فهم^٤ فارجع .

قال فترة إن للأحقاد في القلوب موقع متمكّنة موجعة فالأسنة لا تصدق عن
القلوب والقلب على القلب أعدل شهادة من^٥ اللسان وقد علمت أن قلبي لا يشهد
للسنان ولا قلبك للساني .

^١ كذا ش، ع، پ ٣٤٧٥، ي (٦٣): الأصل: أو أعقاب . ^٢ الأصل: منا . ^٣ كذلك؛ الأصل: إذا . ^٤ أعدل.. شاهدة من: كذا ي (١١٠): الأصل: أعدل شاهد من .

قال الملك ألسْتْ تعلم أنَّ الضغائن والأحقاد تكون^١ بين كثيْرٍ من الناس فنْ كان
منهم له عقلٌ كان على إماثة الحقد أحْرَصَ منه على تزيته.

قال فزنة إنَّ ذلك لِكَا ذُكِرتْ فليُسْ يَبْنِي لِذِي الرأي أنَّ يَظْهَرَ مع ذلك بالموتوْرِ
الْحَقْوَدَ أَنَّ نَاسٍ مَا وَقَرَ به ولا مضرِّبُ عنه وذُو الرأي يَخْوَفُ الْمَكَرَ والْجَيلَ ويَعْلَمُ أَنَّ
كَثِيرًا مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا يَسْتَطِعُ بِالشَّدَّةِ وَالْمَكَابِرَ حَتَّى يَصَادُ بِالرَّفْقِ وَالْمَلَائِيْنَ كَمَا يَصَادُ
الْفَيْلَ الْوَحْشِيَّ بِالْفَيْلِ الدَّاجِنِ.

قال الملك إنَّ الْكَرِيمَ لَا يَرْكِعُ إِلَيْهِ وَلَا يَقْطَعُ إِخْوَانَهُ وَلَا يَضِيَّعُ الْحَفَاظَ إِنَّ هُوَ
خَافُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِنَّ هَذَا الْخَلْقَ فِي أَوْضَعِ الدَّوَابَ مِنْزَلَةً وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ نَاسًا مِنَ
السَّنْدِ يَدْنِحُونَ الْكَلَابَ وَيَأْكُلُونَهَا فِيَرِي الْكَلَبِ الَّذِي قَدْ أَفْهَمَ ذَلِكَ مِنْ صَنْعِهِمْ
فَيَمْنَعُ إِلَيْهِ إِيَاهُمْ مِنْ مَفَارِقَهُمْ.^٢

قال فزنة إنَّ الأَحْقَادَ مَخْوَفَةٌ حِيثُ كَانَتْ وَأَخْوَفُهَا وَأَشَدَّهَا أَمْرًا مَا كَانَ فِي أَنْفُسِ
الْمُلُوكِ فَإِنَّ الْمُلُوكَ يَدِينُونَ بِالْأَنْتِقَامِ وَيَرُونَ الْطَّلَبَ بِالْوَتَرِ^٣ مَكْرَمَةً وَخَرَّاً وَلَا يَبْنِي
لِلْعَاقِلِ أَنْ يَغْتَرِ بِسَكُوتِ الْحَقْوَدِ إِذَا سَكَتَ فَإِنَّمَا مِثْلَ الْحَقْدِ فِي الْقَلْبِ مَا لَمْ يَجِدْ
مُخْرِكًا مِثْلَ الْجَمَرِ الْمَكْوَنِ مَا لَمْ يَجِدْ حَطَبًا وَلِيُسْ يَنْفَكِ الْحَقْدُ مِنْ تَطْلُعِ إِلَى الْعَلَلِ
كَمَا تَطْلُعُ النَّارُ لِلْحَطَبِ إِذَا وَجَدَ أَدْنِي رِيحًا استَعْمَلَ النَّارُ وَالنَّارُ تَطْفَئُهَا بِالْمَاءِ
وَالْحَقْدُ لَا يَطْفَئُهَا مَاءً وَلَا كَلَامًا وَلَا لِينًا وَلَا رُقْبًا وَلَا تَضَرُّعًا وَلَا خَضْوعًا وَلَا شَيْءًا
دُونَ تَلْفِ الْأَنْفُسِ^٤ مَعَ أَنَّهُ رَبُّ وَاتِّرٍ يَطْمَعُ فِي مَرَاجِعَةِ الْمَوْتَوْرِ لِمَا يَرْجُو أَنْ يَقْدِرَ
عَلَيْهِ مِنَ النَّفْعِ لِهِ وَالْدَّفْعِ^٥ عَنْهِ وَأَنَا أَضَعُفُ مِنْ أَنْ أَقْدِرَ لَكَ عَلَى مَا يَذْهَبُ مَا فِي
نَفْسِكَ وَلَوْ كَانَتْ نَفْسُكَ لِي عَلَى مَا تَقُولُ لَكَانَ^٦ ذَلِكَ عَنِّي مَغْيِبًا وَلَوْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ
لَمْ أَزِلْ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسُوءِ ظَنٍّ مَا اصْطَبَنَا وَلِيُسْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ إِلَّا الْفَرَاقُ
وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ.

^١ كذا ش، ع، پ: ٣٤٧٥؛ ساقطة من الأصل. ^٢ فيري... مفارقهم: الأصل: فري الكلب الذي الف ذلك من صنيعهم لا منعه الفهم من مفاركتهم. ^٣ ويرون... بالوتر: كذا ش، ع، پ: ٣٤٦٦، ي(١١١): الأصل: وراهم الاسصار ويرون ذلك الوتر. ^٤ تلف الأنفس: كداع: الأصل: قلب النفس. ^٥ كذا ش، ع: الأصل: والرفع. ^٦ كذا پ: ٣٤٦٦، الأصل: ما كان.

قال الملك لو علمت أنه لا يستطيع أحد لأحد ضرًا ولا نفعاً ولا صغيراً ولا كبيراً
إلا بقدر مقدور كأن خلق ما يُخلق وولاد ما يولد ليس منه إلى الخلائق شيء إلا
كذلك فناء ما يفني وهلاك ما يهلك ليس للعباد منه شيء إلا بقدر فليس لك فيما
صنعت بآبني ولا لابني في هلاك فرخك ذنب إنما ذلك بقدر مقدور وكأنه علala
وأنا محتمل ما كان منك ولا سيما إذ كان ذنبنا إليك ابتداء وكان مع ذلك أعظم
من ذنبك إلينا.

قال فنزة إن أمر القضاء والقدر كما ذكرت ولكن لا يمنع الخازم ذلك من توقي المخاوف
والاحتراس من المكاره. ولا ينبغي لمن عقل أن يعذر نفسه مما يأتي من المعاصي
وقد خوف الله وأمر ونهى ولكن نصدق بالقدر ولا ندع مع ذلك الأخذ بالحرزم
والاستعانة بالله عز وجل في الاحتراس مما تخاف. وقد تخبرني نفسي أثاك تكلمي
بكلام غير صحيح فإن لسانك يؤدي عن نفسك غير ما فيها والأمر ما بيني وبينك غير
صغير لأن ابنك قتل أبي وأنا فقأت عيني ابنك فأنت تري أن تستشفي متي بقتلي
وتحالوني عن نفسك ونفسك تكره الموت وكان يقال الفاقة بلاه والحرزن بلاه وقرب العدو
بلاه وفارق الأحبة بلاه والسمق بلاه والهرم بلاه ورأس البلاه الموت. وليس أحد بأعلم
بما في نفس الموجع الحرzan من قد ذات مثل ما به فأنا بما في نفسك من أمري عالم لما
عندك منه ولا خير لي في صحبتك فإثاك لا تذكر صنعي بابنك ولا أذكر صنيع ابنك
بفرخي إلا أحدث ذلك لقلوبنا تغيراً.

قال الملك إنه لا خير فيمن لا يستطيع الإعراض عن ما في نفسه والتراضي له حتى
لا يذكر منه شيئاً.

قال فنزة إن الرجل الذي في باطن قدمه قحة إن هو حرص على خفة من المثلث
فلا بد أن ينكأها والرجل الأرمد إذا استقبل الريح فقد تعرض لأن يزداد رمده وكذلك
الواتر إذا دنا من الموتور فقد تعرض قرحته لإتكائتها. ومن الرأي للعقل توقي المتالف

١ كذا لـ: الأصل ناهي. ٢ الأصل: إذا. ٣ الأصل: من. ٤ كذا ع، پ: ٣٤٧٥؛ الأصل: والهم. ٥ كذا ش، ع، پ: ٣٤٧٥، يـ (٧٧)؛ الأصل: الا من. ٦ كذا ش، ع، پ: ٣٤٧٥؛ الأصل: رجليه.

وتقدير الأمور وقلة الاشتراك على القوة والحيلة وقلة الاغترار بما لا يؤمن منه فإنه من اشتراك على قوته حمله ذلك على أن يسلك الطريق المخوف فقد سعى في حق نفسه ومن لا يكون طعامه وشرابه بقدر ثقل نفسه من ذلك ما لا تتحمل ولا تطيق فبما كان سبب هلاكه ومن عظم لقتمه فوق مقدارها فبما غص بها فات ومن اغتر وضيع الحذر فهو أعدى لنفسه من أعدائه وليس على أحد النظر في القدر الذي لا يدرى ما يأتيه منه وما يصرف عنه ولكن عليه العمل وتتكلف الأخذ بالحدق في رأيه والقوة في علمه ومحاصمة نفسه في ذلك.

١٢١١ والاعقل لا يخفى أحداً^١ ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد مذهبأً وأنا كثير المذاهب أرجو أن لا أذهب إلا أصبت ما يعنيني فإن خللاً خمساً من تزودهن بلغته حيث يريد وأنته في الغربة وكسبته المعيشة والإخوان وهن كث الأذى وحسن الأدب وبجانبة الذنب وكرم الخلق والنبل في العمل فإذا خاف العاقل على نفسه طابت نفسه عن المال والأهل والولد والوطن لأنه يرجو الخلف في ذلك كله ولا يرجو من النفس خلفاً وشرّ المال ما لا يُنفق منه وشرّ الأزواج التي لا تؤانى بعلها وشرّ الولد العاصي وشرّ الإخوان الخاذل لأخيه عند النبات وشرّ الملوك من يخافه البريء ولا يوازن على حفظ أهل مملكته وشرّ البلاد بلاد ليس فيها أمن ولا خصب ولا خصب لي عندك ولا طمأنينة لنفسي في جوارك. ثم ودع الملك وطار ذاهباً عنه.

^١ أحداً: كداش، ع، بـ٣٤٦٦، بـ٣٤٧٥، يـ٦٩؛ الأصل: نفسه أبداً.

باب الأسد وابن آوى

مثل الملوك فيما بينهم وبين قربتهم في مراجعة من
يراجعون منهم بعد عقوبة أو جفوة تكون بعد ذنب.

قال الملك قد سمعت مقالتك في العدو الملوتو الذي لا يطمئن إليه عدوه فاضرب
١٠١٢ لي مثل الملوك وأعوانهم.

قال العالم لو كان لا يراجع من أصابته منهم جفوة أو عقوبة عن جرم اجترمه إذاً
٢٠١٢ لأضر ذلك بالأمور والأعمال ولكن الملك حقيق أن ينظر من ابتي بشيء من ذلك وما
عنه من الغنا والذى يرجوه منه من النفع فإن كان مما يستعان به ويُوثق برأيه وأمانته
كان الملك أحق بالحرص على مراجعته ^٣ فإن الملك لا يستطيع إلا بالوزراء والأعوان
ولا ينتفع بالوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تتفق المودة والنصيحة إلا مع الرأي
والعفاف. وأعمال الملوك كثيرة وما ^٤ يحتاجون إليه من الأعوان والعمال ^٥ كثير ومن ^٦
يجمع منهم ما يحتاج إليه من النصيحة وإصابة الرأي والعفاف قليل.

وإنما السبيل في ذلك والوجه الذي يستقيم به العمل أن يكون الملك عالماً بمن يزيد
٢٠١٢ الاستعانة به وبأمره عارفاً ما ^٧ عند كل رجل منهم من الغنا والرأي وما فيه من
العيوب فإذا استقر ذلك عنده عن عالمه وعلم أهل بيته وجه لكل عمل من يعرف أن
عنه من الرأي والتجدة والأمانة ما يحتاج إليه فيه ويعلم مع ذلك أن ما فيه من عيب
إن كان فيه لا يضر بذلك العمل ^٨ ثم على الملك بعد ذلك ^٩ بتعاهد عماله وبنقد أمرهم
حتى لا ينبع عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء ثم عليه بعد ذلك أن لا يترك
محسناً بغير جراء ولا يقر مسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة فإنه إن ترك ذلك تهاون

١ عنده: الأصل: عنده سبي. ٢ مراجعته: الأصل: مراجعته منه. ٣ الأصل: ولا. ٤ كذا: الأصل: والعمل.

٥ كذا: الأصل: وما. ٦ كذا: ع؛ ساقطة من الأصل. ٧ العمل: الأصل: العمل ومن لم. ٨ ثم... بعد ذلك: كذا
ع؛ ساقطة من الأصل.

المحسن واجتراً المسيء وفسدت الأمور وساء أدب الرعية وضاعت الأعمال والمثل
في ذلك مثل ابن آوى والأسد.
قال الملك وكيف كان ذلك.

قال العالم زعموا أنه كان في أرض الهند ابن آوى وكان يتأله ويتعبد ويكون مع
بنات آوى وذئاب وثعالب ولا يصنع بصنعهن ولا يغدر كما يغدرن ولا يظلم كما يظلمن
ولا يأكل كما فخامته تلك السباع فقلن ليس نرضي سيرتك ولا رأيك الذي أنت
عليه مع أن تألهك لا يعني عنك شيئاً وإنما أنت كبعضنا وإن تألهت لأنك تصحبنا
وتسعد معنا.

قال ابن آوى صحبي إياك على الاضطرار لا توْثِّمي إذا لم أؤمِّ نفسي فإنَّ الآثام
ليست من قبل الأماكن ولا من قبل الأصحاب ولكنها من قبل القلوب والأعمال فإنه
لو كان صاحب المكان الصالح يكون كل عمل فيه صالحًا وصاحب المكانسوء
يكون كل عمل فيه سيئاً لكان إذا من قتل النفوس في المساجد غير حقها لم يأثم ومن
عمل أعمال البر في بيوت النيران أثم وإنما أصحابكم بدمي ولست بصاحب لكم بقلبي
وعملي فإني أعرف ثمرة الأعمال.

ولم يزل ابن آوى على حالته تلك حتى شُهر بالورع والنسك والتآله وبلغ من
العفاف والصدق والإنبابة أحسن ما يبلغه أحد من نظرائه في زمانه حتى بلغ أشدَّ
كان ملك السباع بتلك الناحية فأرسل إليه الأسد فكلمه وفاته فرأى عقلاً
وحسن منطق فدعاه بعد أيام فقال له إن ملكي كبير وأعمالني كثيرة وأنَا إلى الأعوان
محتاج وقد بلغني عنك تبتل وعفاف ثم قدمت علي فازدادت فيك رغبة حين كلمتك
وسمعت حسن مراجعتك فأنا مقلدك من عملي عملاً جسيماً ورافعك إلى منزلة شريفة
وجاعلك من خاصتي.

قال ابن آوى إنَّ الملوك أحقٌ باختيار الأعوان فيما يهمون به من أمورهم وأعمالهم
وأحقٌ من ذلك أن لا يكرهوا على أعمالهم أحداً فإنَّ المكره لا يستطيع المبالغة في

١. كذا؛ الأصل: وان.

العمل وإن أيها الملك كاره للعمل وليست لي به خبرة ولا بعمل السلطان رفق وأنت ملك السباع عندك من أجناس السباع عدد كثير فيهم نبل وقوة وبهم على العمل حرص ولهم به وبالسلطان رفق وإن استعملتهم أغروا عنك واغتبطوا لأنفسهم بما أصابوا من ذلك.

قال الأسد دع عنك هذا فإني غير معفيك من العمل.

قال ابن آوى إنما يستطيع عمل السلطان وصحبته رجالن لست بوحدة منها إما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره^١ ويسلم بمصانته وإنما مغفل مهين لا يحسده أحد فاما من أراد أن يصبح السلطان بالصدق والتصيحة والعفاف ولا يخالط ذلك بمصانعة فقل ما يستقيم له ذلك وقل ما يدوم له صحبتهم فإنه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه فيغى عليه بالعداوة والخبيث والحسد فأما صديق السلطان فينافسه في منزلته ويغى عليه فيها وأما عدو السلطان فيغضطن عليه لتصيحته وغناه فإذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان تعرضا للهلاك^٢ ويدفع الله.

قال الأسد لا يكون بي أصحابي عليك وحدهم لك مما يعرض في نفسك فإني كافيك ذلك وبالغ بك ما أنت أهله في المنزلة والإكرام.

قال ابن آوى إن كان الملك يريد بي الإحسان فليدعني أعيش في هذه البرية آمناً من أن أحسد قليل الهم راضياً بمعيشتي من الماء ونبت الأرض فإني قد علمت أن صاحب السلطان يصل إليه في ساعة واحدة من الخوف والأذى ما لا يصل إلى غيره بالغ أمره وأن قليل العيش في أمن وطمأنينة خير من كثيرة في خوف ونصب.

قال الأسد قد سمعت مقالتك فلا تخف شيئاً مما أراك تخوفه ولا بد فاعلم من الاستعانا بك.

قال ابن آوى إنما إذا أبى الملك إلا ما أبى^٣ فيجعل لي عهداً إن بعنى علي أحد من أصحابه من هو فوقني فخافي على منزلته ومن هو دوني من ينذرعني في منزلتي فذكر للملك ذاك منهم بلسانه أو لسان غيره بشيء يريد به تحريم الملك علي أن لا يجعل وأن

^١ كدار؛ الأصل: محوره. ^٢ كدار، ع، ب٢٤٦٦: الأصل: هلاك. ^٣ كدار، ب٢٤٦٦: الأصل: إلا ما أبا.

ويثبت فيما رُفع إليه من أمري وي Finch عنه ثم يضع ما أراه الله تعالى فإذا وقفت من الملك بذلك أعته بنفسي وعملت له فيما ولاني بنصيحة واجتهاد وحرص على أن لا أجعل على نفسي سبيلاً.

قال الأسد فإن ذلك لك علي.

فولاه الأسد خزانته واحتضنه دون أصحابه بالمنزلة والمساعدة والرأي وازداد به على الأيام عجباً وزاده كرامة وثقل ذلك على من يطيف بالأسد من أصحابه وعماله وعادوه وحسدوه واتمروا ليحملوا عليه الأسد ويهلكوه فلماً أجمعوا على ذلك من كيدهم وسوء خياتهم عمدوا ذات يوم إلى لحم كان الأسد استطابه واستطرافه فأمر الأسد بوضعه في موضع طعامه ليعود إليه فسرقوه ثم أرسلوا به إلى منزل ابن آوى فنبأوه في منزله في مخاللا يطلع عليه أحد فلما كان من الغد دعا الأسد ب福德اته ففقد ذلك اللحم والتسه فلم يوجد وغاب ابن آوى وحضر القوم الذين اجتمعوا ليكيدوه فلما رأوا الأسد قد اشتد في السؤال عن ذلك اللحم حتى غضب نظر بعضهم إلى بعض ثم قال أحدهم قول الخبر الناصح إنه لا بد لنا أن نخبر الملك عن علمنا فيما يضره وينفعه وإن شق ذلك على من شق عليه أنه قد بلغني أن ابن آوى كان ذهب باللحم إلى منزله.

قال آخر ما أراه شيئاً أن يكون فعل ذلك ولكن افحصوا عن ذلك فإن معرفة الخلاق شديدة.

قال آخر أجل لعمري ما تكاد السرائر تُعرف ولكنكم إن فحصتم عن هذا ووجدتم ذلك اللحم في منزل ابن آوى فكل شيء كان يذكر لنا من عيوبه وخياناته حتى ثم نحن أولى أن نصدق عليه كل ما كان يقال عليه.

قال آخر ما ينبغي لأحد أن يفتر بما يعلم في نفسه من المخالفة فضلاً عن غيره فإنه لا يسلم صاحبها ولا تخفي له.

قال آخر وكيف يسلم من خاتل السلطان أو كيف ينجي ذلك له ومخالفة الأصحاب لا تكاد تخفي.

١ كذاش، ع، ب، ٣٤٦٦: الأصل: قال.

قال آخر لقد خبرني مخبر عن ابن آوى بأمر عظيم ما وقع في نفسي حتى سمعت
كلامكم.

قال آخر لكنني لم يخف علي أمره وخبيه أول ما رأيته وقد قلت مراراً واستشهدت
فلا أنا أَنَّ هذا الخادع المتنسك لن يفتش إِلَّا عن خيانة فاحشة وذنب عظيم.

قال آخر لئن كان^١ هذا المتأله المخشن الذي كان يرينا أن عمله الذي يلي^٢ مصيبة له
وبلا قد خان هذه الخيانة فإن^٣ ذلك ملأ أَعْجَب العجب.

قال آخر لئن وُجد هذا حَقّاً ما هي بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كهر النعمة والجرأة
١٤٠١٢ على الذنوب.

وقال آخر إنكم أهل العدل والفضل ولا أستطيع أن أكتمكم ولكن سيبين صدق
هذا من كتبه لو قد أرسل الملك إلى بيت ابن آوى ففتش.

وقال آخر إن كان لا بد من فتش منزله فليجيِّل فإن عيونه وجواصيسه مثبتة بكل
مكان.

قال آخر إِي قد علمت أن ابن آوى لو فتش منزله وأطْلَع على خيانته لاحتال بمحبه
ومكره حتى يشبه على الملك فيعذرها.

فلما توالوا بهذا الكلام وأشباهه حتى وقع ذلك في نفس الأسد فأمر بابن آوى
١٥٠١٢ فدعى فقال له ما صنعت باللحظ الذي كُتِّب أمْرُك بالاحتفاظ به.

قال قد دفعته إلى فلان صاحب الطعام ليقربه إلى الملك.

فدعى صاحب الطعام وكان من يتابع القوم على أمرهم فسأله الأسد عن ذلك.
قال ما دفع إلي شيئاً.

بعث الأسد أمناءه ليفتشوا منزل ابن آوى فوجدوا ذلك اللحم في منزله فأتوا به
الأسد.

فدنـا من الأسد ذئب لم يتكلـم في شيء من تلك الأمور وكان يظهر أنه من العدول
١٦٠١٢ الذين لا يتکلمون إِلَّا فيما استبان لهم أنه حق فقال للأسد أَمَا إن أطْلَع الملك من

١ لئن كان: كذا؛ الأصل: لكن. ٢ كذاش؛ الأصل: نزى. ٣ الأصل: وان.

ابن آوى على هذه الخيانة فلا يغفون عنه فإنه إن عفا عنه لم يعد أحد يطلع الملك على خيانة خائن ولا ذنب مذنب.

فأمر الأسد بابن آوى أن يخرج من عنده وأن يحفظ به.

فقال عند ذلك بعض جلساء الأسد إني لأعجب من رأي الملك ومعرفه بالأمور كيف يخفي عليه معرفة أمر هذا الخائن وخبه وخداعته.

وقال آخر وأعجب من ذلك أني لأراه أن يصفع عنه بعد ما ظهر منه.

وأرسل بعضهم رسولاً إلى ابن آوى يسأله عن عذرها فرجع برسالة كاذبة غضب منها الأسد فأمر بابن آوى أن يقتل.

١٧٠١٢ بلغ ذلك أمّ الأسد فعرفت أنّ الأسد قد جعل في أمره فأرسلت إلى الذين أمرها بقتله أن يؤخره ودخلت على ابنها فقالت لأبي ذنب أمرت بابن آوى أن يقتل. فأخبرها الأسد بالأمر.

فقالت بجلت يا بني وإنما يسلم العاقل من الندامة بترك الجلة وبالأنأة والتثبت فإنّ الجول لا يزال يجتني من بخلته ثمرة الندامة لضعف رأيه وقلة نظره وليس أحد أحوج إلى التودة والتثبت من الملوك فإن المرأة بزوجها والولد بواسده والمتعلم بالعلم والجند بالقائد والناسك بأهل الدين والعامنة بالملوك والملوك بالقوى والعقل والتثبت. ورأس الخزم للملك معرفة أصحابه وإنزالهم منازلهم واتهم بعضهم على بعض فإنه إن وجد بعضهم إلى هلاك بعضهم سبيلاً أو إلى تحيين بلاء المبلين وإحسان الحسينين والتقطية على إساءة المسيئين كان ذلك إلى سريعاً مؤثراً.

١٨٠١٢ وقد كتّب بلوت ابن آوى واحتبرت أدبه ومرؤته قبل استعانته به وتقويضه إليه ثم لم تزل راضياً عنه تزيدك الأيام إليه استنصاصاً وإليه استرسالاً وفيه رغبة ومع ذلك فقد أثنت عليه عند جنديك غير مرة بأحسن الثناء ومدحه أعظم المدح فلم يكن جديراً أن تأمر بقتله في يسir من اللحم فقدته وعسى أصحابك أن يكونوا أزموه

١ كذا ش، ع؛ الأصل: غدره. ٢ كذا ش، ع، ب، ٣٤٦٦؛ الأصل: يحرعوا. ٣ كذا ش، ع؛ الأصل: وإقدام. ٤ كذا ش، ع؛ الأصل: المسى.

من ذنبه باطلًا لحسدهم^١ له وتعاونهم عليه. واعلم أنَّ الملوك إذا وكلوا على غيرهم ما يبنى لهم مباشرةً من أمورهم وألزموا أنفسهم مباشرةً ما يبني لهم تقويضه إلى غيرهم من الكفالة^٢ ضاعت أمورهم ودعوا الفساد إلى أنفسهم.

وربما احتاجوا مع ذلك أن ينظروا من النظر في وجوه شتَّى فإذا لم يكن نظرهم إلا في بعض تلك الوجوه دون بعض لم يأمنوا خطأ النظر وزلَّ الرأي كصاحب الحمر التي إذا اشتراها صاحبها احتاج إلى اختبار لونها وطعمها وريحها فإنَّ هو أقصر على اختبار بعض ذلك دون بعض لم يأمن الغبن والخسنان. وكالرجل يرى بين عينيه كالشارة لمرض عينه يسمى السمايدير فإذا نظر بعقله علم أنها لو كانت شرة رآها غيره ممتن ينظر إليه كما هو يراها. وكالبعوضة التي تُرى بالليل كأنها نار فإذا قضى عليها الجاهل وحده حسبها ناراً فإذا أخذها ولمسها علم أنه قد أخطأ في القضاء.

وأنت أيها الملك حقيق أن تنظر في أمر^٣ ابن آوى نظر ثبت فعلم أنه لا يخون فيه ولقد كنت ربما أمرت له بالحم الكثير فيجعله في طعامك وطعام جندك فليس بخلق أن يسرق قليلاً من اللحم أمرته بالاحتفاظ به فالشخص عن أمره فإنه لم تزل عادة الأراذل حسد أهل الفضل والمروة واستغناهُم^٤ ولابن آوى مروة وفضل فعسى أعداؤه من أصحابك تلطقاً بوضع ذلك اللحم في منزله عن غير علم منه بذلك فإنَّ الحدأة إذا أصابت البعض من اللحم نافسها فيها كثير من الطير وكالكلب إذا كان في فيه العظم تعاون عليه كثير من الكلاب. فإذا لم ينظر أعداء ابن آوى من أصحابك لك فانظر لنفسك ولا تقادن لهم فيما يدعون إاته يوصل الضرر إلى نفسك فإنَّ أعظم الأشياء ضرراً على الناس عامة وعلى الولاة خاصة أمران أحدهما أن يحرموا صالح الأعون والوزراء والإخوان^٥ وأن يكون^٦ أعونهم ووزراؤهم غير ذوي^٧ المروة. ولم ينزل غناء ابن آوى عندك عظيمًا يؤثر منفعتك على هواه ويشتري راحتك بنصبه ورضاك بسخط الأصحاب^٨ لا يطوي عليك أمراً ولا يكتمك سرًّا ولا يرى شيئاً بذلك لك واحتله

^١ كذا ش، ع؛ الأصل: حسدهم. ^٢ كذا ش، ع؛ الأصل: الكماية. ^٣ كذا ش، ب، ٣٤٧٥؛ الأصل: نظر. ^٤ الأصل: واستغناهم. ^٥ صالح... والإخوان: كذا ش، ع، ب، ٣٤٧٥؛ الأصل: صالح الاعمال والأعون والوزراء والإخوان. ^٦ غير ذوي: كذا ش، ع؛ الأصل: دوى. ^٧ بسخط الأصحاب: كذا الـ؛ الأصل: سخطه حر الأصحاب.

لَكَ عَظِيمًا وَإِنْ عَظِيمٌ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْأَصْحَابِ هَذِهِ صِيغَتْهُ فَإِنَّمَا مِنْزَلَتِهِ مِنْزَلَةُ الْآبَاءِ
وَالإخْوَانِ وَالْأَبْنَاءِ.

فَبَيْنَمَا أَمَّا السَّدُّ فِي كَلَامِهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الَّذِينَ مَكَرُوا بَيْنَ آوَى فَأَخْبَرَ السَّدُّ
بِيرَاءَتِهِ.

فَلَمَّا أَنْ عَلِمَتْ أَمَّا السَّدُّ أَنَّ السَّدُّ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى بَرَاءَةِ ابْنِ آوَى وَقَاعُونَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ
قَالَتْ لَهُ لَا تَرْضِيَنِي بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَلَا تَدْعُنِي تَشْيِيتَ ذَاتِ يَنْهِمْ حَتَّى يَنْقُطَعَ عَنْكَ سُفْهُ
السَّفِيهِ وَلِمَنْعِمِهِ الْمَلَكِ عَنِ الْخَازِمِ الْغَيِّ مَرْبَكًا وَعُودِتِهِمْ لِلْجَمَاعَ عَلَى ضَرَكِ وَشِينِكِ
وَلَا تَعْتَرِنْ بِسَلَاطَانِكَ عَلَيْهِمْ فَيَدْعُوكَ^١ ذَلِكَ إِلَى اسْتَصْغَارِ أَمْرِهِمْ وَالْتَّهَاوُنِ بِهِ فَإِنَّ
الْحَشِيشَ الْمُصْعِفَ إِذَا جَمْعَ وَقْلَ مِنْهُ الْجَبَلُ الْعَظِيمُ الْقَوِيُّ رُبِطَ بِهِ الْفَيْلُ الْمُغْتَمَ.
وَأَعْدَ لِابْنِ آوَى مِنْزَلَتِهِ مِنْكَ وَخَاصِّتِكَ وَلَا يُؤْيِسْنِكَ مِنْ مَا صَحَّتْهُ مَا فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ مِنْ
الْإِسَاءَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ^٢ مِنْ أَسْيَاءِ إِلَيْهِ^٣ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَوَفَ مِنْهُ غَشَّهُ وَعِدَاؤُهُ وَيُؤْيِسَ
مِنْ نَصِيْحَتِهِ وَمَوْدَتِهِ وَلَكِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُنْزَلَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ مَنَازِلَهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ مَا
يَنْهِمُ فَهُنْمِنْ إِذَا ظُفِرَ بِقَطِيعَتِهِ كَانَ الرَّأْيُ أَنْ يُقْتَنِمَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيُمْشَعَ مِنْ مَعَاوِدَتِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ بِالْأَنْقَطَاعِ مِنْهُ عَلَى حَالٍ. فَنَعْرُفُ بِالشَّرِاسَةِ وَلَؤُمِ الْعَهْدِ وَقَلَّةِ
الْوَفَاءِ وَالشَّكِّ وَالْوَفَاءِ وَالْمُحِبَّةِ لِلنَّاسِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْحَسْدِ وَالْمَحْدَدِ وَالْبَعْدِ مِنَ
الْأَذْى وَالْأَحْمَالِ لِلإخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ وَإِنْ ثَقَلَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْمَوْئِنَةُ فَهُوَ حَقِيقَ أَنْ
يُقْتَنِمَ صَلَتِهِ وَيُمْشَعَ مِنْ قَطِيعَتِهِ.

فَدَعَا السَّدُّ عَنْدَ ذَلِكَ ابْنَ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ إِنِّي رَاذِكَ إِلَى مِنْزَلِكَ الَّتِي
كَتَتْ عَلَيْهَا مَيِّي وَمَوْئِنِكَ مِنْ أَمْرِي عَلَى مَا اتَّمَنتَكَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْيَوْمِ.

١ كذا ع، ش، ب، ٣٤٧٥؛ الأصل: والاعتراض. ٢ كذا ش، ع، ب، ٣٤٧٥؛ الأصل: ولا مدعن. ٣ كذا ش، ع، ي (٨٦)؛
ساقطة من الأصل. ٤ كذا ش، ع، ي (٨٦)؛ ساقطة من الأصل.

قال ابن آوى أيها الملك إن اتخاذ الخليل المناصح القائل في منفعة خليله بما يعلم وإن شئ ذلك عليه وإذا احتمل خليله ما يسمع منه مما يكره وصبر عليه لعزيز المطلب فلا يشقق على الملك إن قلت إني غير واثق به وأنه لا ينبغي لي صحبه فإنه من قد أصيب بعظيم من البلاء وهو غير مسختق له أو كان قد أزيل عن مرتبته وولايته أو كان قد سُلب ماله ظلماً أو كان مقرباً فاقتصر من غير علة أو كان قد استحق مع نظرائه ثواباً فأثيروا دونه وفضلوا عليه أو عقاباً فغي عنهم دونه أو بلغ ما لم يبلغ منهم أو كان معروفاً بأفراط الحرث والشره أو كان يرى في منفعة السلطان ضرراً أو يخاف منها ضرراً فهو حقيق أن لا يسترسل إليهم ولا يثق بهم.

وقد ذُكرت اليوم يأتي لم أزل عدواً للملك فليس ثبوتي على ما كنت عليه للملك من المودة والتوصية بمانع الملك من اتهامي وسوءظن بي والخوف لتغيري عن حالى لما سبق منه إلى لا إلى ما أظهر له من مودتى ونصيحتى مراقبة مينى له عن غير صدق نية مينى في ذلك . ولست مع ذلك آمناً من عودة^١ أعدائى تجميل الملك علي بالكذب والباطل إشفاقاً من مكافأتى لهم وحرضاً على أن لا أستحق^٢ عند الملك كذبهم فيما حملوه به علي فإذا فعلوا ذلك لم يحتاجوا في قبول الملك ذلك منهم إلى عون أقوى من هذه التهمة التي وقعت لي في نفسه . مع أن الملك لو كان رجع بالثقة بي وقلة الاتهام لي على ما كان عليه لكان ذلك مغيناً ولما وجدت بدأً من تحفظ تهمته بنصيحتى وسوء ظنه بي وسرعته إلى تصديق أعدائى لما يحملونه^٣ على إلقاءي لما أتذكرة من بخلته إلي فإذا كانت حال الملك في الثقة بي على ما وصفت فلينظر وجه ما يراني عليه من صحبه .

قال الأسد إني قد بلوت طبائعك وأخلاقك فنزلتك في نفسى منزلة الكماء^٤ الأخيار وال الكريم^٥ تنسيه الخلة الواحدة من الإحسان ألف خلة من الإساءة واللئيم تنسيه الخلة الواحدة من الإساءة ألف خلة من الإحسان وإني واثق أنه سينسيك

^١ كذا ش: ساقطة من الأصل . ^٢ ش، پ: يستحق . ^٣ الأصل: يحملوه . ^٤ كذا ش، ع، پ: الأصل: الكرم .

ما سلف من إحساننا إليك هذا الذي فرط منا في أمرك وقد عدنا بالثقة بك فعد
للثقة بما قبلنا^١ فإنه كائن لك في ذلك غبطة وسرور.
فعاد ابن آوى إلى ما كان يلي فلم تزل الأيام تزيده انتفاعاً وأغبياً حتى هلك.

انتقضى باب الأسد والشهر الصوام



^١ كداش؛ الأصل: قلنا.

باب هِيلار ووزيره بِيلار

قال دبسلم ليديبا الفيلسوف قد فهمت هذا المثل فأخبرني إن رأيت ما الذي إذا ٢٠١٣ عمل به الملك كرم على أهل مملكته ورعايتها وثبت مملكته وحفظ أرضه لحلم أم المروءة أم الجرأة أم الجود.

قال الفيلسوف إن أفضل ما هو مدرك به ذلك الحلم والعقل لأنهما رأس الأمور ٢٠١٤ وملائكتها مع مشاورة الليب الريف العالم وأنفع ما يستنفع به الناس للملك خاصة فإنه لا شيء أعنون منه ولا من صلاح المرأة في معيشته من المرأة الصالحة الفاضلة المؤتية فإن الرجل وإن كان شجاعاً رئيساً ثم لم يكن حليماً وكان مشاوره غير ليب فإنه يبهظه الأمر ^١يسير حتى يُرى فيه القبح والضعف لجهالته وخطأ رأي نصائحه وإن أصحاب ظفراً ولقي رشدًا لقدر ساقه إليه صارت عاقبة أمره إلى ندامة وإذا كان على خلاف ذلك من الفضل ومن قبل الوزير ثم أعاده القضاء أصحاب الفلح على من خاصمه والغفلة لمن ناوأه والسرور لمن أحرزه كما رعم لنا مما كان بين هيلار ملك الهند وإيراخت امرأته بيلار صاحب سره ورأيه.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال الفيلسوف ذكروا أن بيلار كان ناسكاً مجتهداً حسن الخلق ليناً حليماً عالماً ٢٠١٥ كاملاً فيينا الملك ذات ليلة نائم في غرفة له إذ رأى ثمانية أحلام يستيقظ عند كل حلم منها فلما أصبح دعا البرهمين وهم النساك فقصصها عليهم وأمرهم أن يعبروها فقالوا له قد رأيت أيها الملك أمراً منكراً مighbاً لم نسمع بمثله فيما مضى فإن أحبت أن ننطق فنتذكر فيه ستة أيام ونأتيك في اليوم السابع فنخبرك به ولعلنا إن استطعنا أن ندفع ما تتخوف ^٢ منه فعلنا.

١. كذلك؛ ساقطة من الأصل. ٢. الأصل: محفوظ.

قال الملك نعم واعملوا برأيك فيما تعلمون أنه يوافقني.
فقالوا نعم أيها الملك.

٤،١٣ فرحاً واجتمعوا وقالوا لم نجتمع منذ قتل مثا^١ اثنى عشر ألفاً وقد استمكأ منه إذ
أفضى إلينا بسره وعرفنا فقه من رؤياه ولعلنا ننتقم منه إن نحن أغلظنا^٢ له في القول
فيحمله الخوف على أن يتبعنا على ما نزيد فنأمره أن يدفع إلينا من يكرم عليه من أهله
وزرائه وتقول له إننا قد نظرنا في كتبنا فلم نجد به يصرف مارأيت إلا قتل من نسيئ لك
فإن قال ومن تريدون قلنا إيا رخت أمراتك وابنها جور^٣ وابن أخيك وبيلار صاحب
أمرك^٤ فإنه ذو حيلة وعلم وكال^٥ كاتبك ولسانك وسيفك والغيل الأبيض الذي تقاتل
عليه والغيلين العظيمين والفرس الذي ترك والنجيب الذي تسير عليه إلى كانزون الفقيه
لجعل دماءهم في آبنز ثم تقدسك فيه فإذا أردت أن تخج من اجتمعنا معشر البرهيميين
من الأفاق الأربع فقيناك ومسحنا عنك الدم وغسلناك بالماء والدهن المطيب ثم
صيّرناك إلى مجلسك فيذهب الله عنك ما يريد^٦ مما رأيت فإن صبرت على هذا
وطبت به نفساً خلاصت ونجوت من البلاء العظيم الذي قد رهقك وأشرف عليك
واستخلفت مكانهم مثلهم وإن أنت لم تفعل فإننا تخوّف أن يُسلب بهاؤك ويُسترع
ملكك وتهلك ويُستأصل عقبك.

٥،١٣ فلما أبْرَمَ البرهيميون ذلك من رأيهم واتفقوا عليه أتوا الملك فقاتلوا له إننا قد نظرنا في
كتبنا ورسخناها وفكّنا في رؤياك وأعملنا العقول فيها ولسنا نقدر على أن نعلمك بما
رأينا لك حتى تحلىنا.

فعمل ذلك فقصوا إليه الأمر على ما هيأوا منه.

٦،١٣ فقال الموت خير من ما أسع أبداً قتلت هذه النفوس التي هي عندي عدل تقسي
وأحمل الضرة والوزر ولا بد من الموت على كل حال ولست آمن الدهر على مليكي
هذا وإنّه سواء على الهلاك وفارق الأحبة.

^١ كذلك؛ ساقطة من الأصل. ^٢ كذلك؛ الأصل: علطنا. ^٣ الأصل: حور. ^٤ كذلك؛ الأصل: أمراتك. ^٥ كما
الأصل. ^٦ الأصل: يريد.

فقال البرهيمون إن أنت لم تفصب أخبارك أن رأيك هذا مختلط وأنك لم تصب إذ أهنت نفسك وأكرمت عليها غيرك. أولست تعلم أن كل شيء خلف منه ^{وأنه} لا يعدلها شيء وإن عظم خطره أو صغر فلعمري لئن فديتها من سفيناه لك إنه لأمثل وأخير فتبي في ملكك وسلطانك ويغلظ لك أمرك فانظر لها ودع ما سواها فإنه لا شيء يعدلها.

فلمَّا رأهم أغاظوا له في القول واجترأوا عليه فيه دخل منزله ووقع لوجهه وجعل يتقلب مهوموماً محزوناً وفكراً في رأيه أي أمرية يركب الموت عياناً وهو ينظر إليه أو إعطاءهم ما سألاوا ومكث بذلك أياماً وفترا الحديث في أرضه وقالوا لقد نزل بالملك أمر عظيم هو منه في كرب.

فلمَّا رأى ييلار الذي وقع فيه الملك من ذلك فكر ونظر وكان فطناً عالماً مجرباً فقال ما ينبغي أن أستقبل الملك بشيء دون أن يدعوني ولكني أنطلق إلى إيراخت امرأة الملك فأسألها عن ذلك.

فأتاها فقال إيني لا أعلم الملك ركب أمراً صغيراً ولا كبيراً متذكرت معه إلا بمشوري فإيني كنت صاحب سرمه ولم يكن يكتفي شيئاً وكان إذا أحترته أمر مفضع عرني نفسه واصطبر على ما نزل به منه وذكر لي ذلك فأسليه عنه بأرق ما أقدر عليه وأراه مستحلاً بالبرهيمين منذ سبعة أيام احتجب فيها عن الناس وأنا خائف أنه قد أدخلهم على جله ^١ وأطاعهم على سرمه ولست آمنهم عليه فاذهي إليه واسأليه عن حاله وما بلغه وما الذي ذكروا له ثم أعلميني ذلك فإيني لا أستطيع أن أدخل عليه وإيني لأحسبهم قد زرتوه أمراً قبيحاً وحملوه على قبيحة أو أغضبوه بشيء شبهوا له فيه فإن من أخلاق الملك إذا هو اغتناظ لا يلتفت إلى أحد ولا يسأل عن شيء وكان سوء عنده الكبير من الأمور والصغير فعلل أن يحمله الغضب وقول أولئك الأئمة على إهراقة الدماء.

فقالت إيراخت امرأة الملك إنه كان بيني وبين الملك بعض العتاب فلست داخلة عليه على حالي هذه.

^١ الأصل: منها. ^٢ الأصل: حله.

فقال لا تنظرني عند تقارب الأمر وما يُخاف من البلاء في هذا الأمر وفي مثل هذا العتاب ولا يخطرن^١ على بالك فإنه ليس يقدر على الدخول عليه أحد غيرك فكثيراً ما كنت أسمعه يقول إذا اشتد حزني ثم نظرت في وجه إيراخت ذهب حزني. قومي أيتها المرأة الصالحة فانطلق إلى الملك فترجي عنه غمة وحزنه وقولي ما تعليمين أنه يصلحه ويجدي عليه^٢ وأعلميني ما يكون منك فإن لنا ولأهل مملكته في ذلك أعظم الفرج والراحة.

فقالت إيراخت فدخلت على الملك إيونه وجلست عند رأسه ورفعت رأسه من الأرض وقالت ما لك أيتها الملك الكريم وما الذي سمعت من البرهمين فأهتمك وأحرتك فإن كان أمر ينبغي فيه الحزن فأخبرني به لأن أحزن معك كأفرح بفرحك فإن الملك إذا فرح فرحت لفرحه وإذا حزن كثت حقيقة بالحزن معه. قال الملك أيتها المرأة لا تزيدني حزناً ولا تسأليني عن حزني هذا.

فقالت إيراخت وقد نزلت عندك متزلة من يجاج^٣ في مثل هذه المسألة بهذا الجواب الذي أسمعه أو ما علمنت أن أحمد الناس عند أهل الفضل رأياً أحسنهم حيلة وأصبرهم إذا نزلت به نازلة وأشدتهم لنفسه تعنية وتجلداً وأظهراهم عزماً وأشدتهم سكينة واستقامتاً من أهل النصح حتى ينجو من تلك النازلة أو يبلغ عن نفسه عذرها وعند أهل مملكته فيها فإن من قارف عظيم الذنب يقدر بالحلم والعلم على مداواة ذنبه ذلك وإصلاحه حتى يعود إلى الخير والعمل الصالح ويعود إلى الفرج والسرور وكذلك أنت أيتها الملك لست حقيقة بالحزن والرجع وترك الأخذ بالرأي والحزن وإظهار العينة والصبر ولا أن تحزن أهل وذك توجع قلوبهم وتفرح أعداءك وتقرأعينهم فإن العاقل لا يُعد عاقلاً ولا حليماً إن أحزن أهل وده وآقر أعين أعدائه.

قال الملك أيتها المرأة الناصحة الشفيفة قد شفقت على^٤ ولا خير لي ولا لك إن أخبرتك بحالتي إني ميت هالك أنا وابنك وأنت وسائر من أحب من الناس فإن البرهمين أمروني بقتلك وقتل ابنك وسائر خاصتي وأهل ودي. فكيف أفرح إذا لم

^١ الأصل: محضرى. ^٢ ويجدي عليه: الأصل: واحدى عليه. ^٣ الأصل: مخاف.

أرك ألم كيف أسر إذا أنا قتلت جميع من أمرني البرهيميون بقتله وهل أحد يسمع مثل هذا فلا يعييه الحزن .

فَلَمَّا سمعت إِي راخت ذلك منها عقلها وحالمها أَنْ ترِيهِ أَنْهَا تجُنُّعُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يشُقُّ
عَلَى نَفْسِهَا مِنْهُ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَا تَحْزُنْ أَيْهَا الْمَلَكُ السَّعِيدُ أَطَالَ اللَّهُ لَكَ الْبَقاءَ وَدَامَ لَكَ
السَّرورُ فَفَسِيْ فَدَاؤُكَ وَلَكَ مِنَ النَّسَاءِ الْعَوْضُ مِنْ يَصْلِحُ لَكَ وَقَرَبَ بِهِ عَيْنُكَ وَلَكَ حَوْزٌ
فِي هَذِهِ سَيِّةِ عَشْرَ الْأَفَ امْرَأَةٌ بِمَا يَصْلِحُهُنَّ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَغَيْرَهَا وَلَكَيْ أَطْلَبُ إِلَيْكَ خَصْلَةً
يَكْلِمُنِي عَلَى طَلْبِهَا حَيْ لَكَ وَنَصِيحَتِي إِي إِلَيْكَ لَا تَشُقْ بَعْدَ مَوْتِي بِالْبَرَهِيمِيْنَ وَلَا تَسْتَشِرُهُمْ فِي
شَيْءٍ وَلَا تَقْتُلْ أَحَدًا حَتَّى تَتَبَثَّتْ فِي أَمْرِهِ عَشْرَ مَرَاتٍ لَثَلَاثَةِ تَدْمٍ فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِعُ أَنْ
تَحْيِي مِنْ قَتْلٍ وَقَدْ قَلَّ فِي الْأَحَادِيثِ إِذَا وَجَدْتَ جَوْهَرًا لَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا تَلْقَهُ مِنْ يَدِكَ
حَتَّى تَسْتَشِرَ بِهِ مِنْ يَعْرِفُ الْجَوْهِرَ .

وَأَنْتَ أَيْهَا الْمَلَكُ لَا تَعْرِفُ أَعْدَاءَكَ وَاعْلَمُ أَيْهَا الْمَلَكُ أَنَّ الْبَرَهِيمِيْنَ لَا يَجْبُونَكَ أَبْدًا
وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ قِيَّاً مِنْ اثْنَيْ عَشْرَ الْأَفَّا وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقْصُّ رَؤْيَاكَ عَلَيْهِمْ وَلَا
تَقْبَلَ مِنْهُمْ قَوْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَزِيلُوا الْحَقْدَ الَّذِي فِي أَنْفُسِهِمْ بَقْتَ الْحَكَاءَ مِنْ
عِيْدِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْوَانُ صَدْقَكَ عَلَى مَلَكِكَ وَالْمَرْأَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَيْكَ وَالْوَلَدُ الَّذِي هُوَ
عَدْلُ نَفْسِكَ وَفَرْسَكَ الَّذِي هُوَ مَرِيكَ وَالْتَّجِيبُ الْعَظِيمُ وَالْفَيلِينُ الَّذِينَ تَقَاتَلُ عَلَيْهِمَا
عَدُوكَ وَتَضَبَطُ بِهِمَا مَلَكُكَ فَإِذَا قَتَلْتَ هُؤُلَاءِ وَذَهَبَتْ قَوْةُ عَبْدِكَ وَقَوْةُ مَلَكِكَ ظَفَرُوا
بِكَ وَاجْتَرَأُوا عَلَيْكَ وَأَخْذُوا مِنْكَ بَشَارَهُمْ وَعَمِلُوا بِحَقِّهِمْ وَسَلَبُوكَ مَلَكُكَ فَعَادُ إِلَيْهِمْ
كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَلَكِنْ ابْعَثْتَ أَيْهَا الْمَلَكَ إِلَى كَانْزُونَ الْعَالَمِ فَهُوَ عَالَمٌ بِالْأَمْرِ كُلَّهَا نَاقِدٌ بِالْبَصِيرَةِ فِيهَا
فَأَطْلَعَهُ عَلَى أَمْرِكَ وَاسْتَشَرَهُ فِي إِنَّهَا عَالَمٌ دِينٌ صَادِقٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَصْلِ الْبَرَهِيمِيْنَ
غَيْرَ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ فَقَهَا وَعَلَمَا وَنَسَكَا وَطَلَبَا لِأَجْرِ الْآخِرَةِ إِنَّ أَحَبَبْتَ فَسْلَهُ عَمَّا رَأَيْتَ
فِي مَنَامِكَ إِنَّ هُوَ قَالَ كَمَا قَالُوا فَأَفْعَلَ مَا أَمْرَوْكَ بِهِ وَإِنَّ هُوَ خَالِفُهُمْ فَأَنْتَ أَيْهَا الْمَلَكُ
قَادِرٌ عَلَى مَا فِي أَرْضِكَ بِمَعْرِفَةِ مَا أَحَبَبْتَ .

١. كذا بـ ٣٤٦٦: ساقطة من الأصل.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلَكُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا أَعْجَبَهُ فَأَمْرَ بِإِسْرَاجِ فَرْسَهِ الْكَبِيرِ ثُمَّ رَكِبَهُ فَانْطَلَقَ
١٧٠١٣ حِينَئِذٍ إِلَى كَانْزُونَ فَلَمَّا اتَّهَى إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرْسَهِ ثُمَّ سَجَدَ لَهُ وَحْيَاهُ وَنَكَسَ رَأْسَهُ
وَمُثْلَ قَائِمًا بَيْنِ يَدِيهِ .

فَقَالَ كَانْزُونَ أَيْهَا الْمَلَكُ مَا لِي أَرَاكَ مُتَقَيَّرَ اللَّوْنَ مُمْتَنَأً حَرَّاً وَعَمَّاً وَلَا أَرَى عَلَيْكَ
الثَّاجَ وَلَا إِكْلِيلَ الْمَلَكِ .

قَالَ الْمَلَكُ كَتَ ذاتِ يَوْمٍ نَائِمًا عَلَى ظَهَرِ الْإِيَّوَانِ فَسَمِعَتِ مِنَ الْأَرْضِ ثَانِيَةً أَصْوَاتَ
فَاسْتِيقْظَتِ ثُمَّ رَقَدَتْ فَرَأَتِ أَيْضًا ثَانِيَةً أَحَلَامَ فَقَصَصَتْهَا عَلَى الْبَرْهَمِيَّينَ فَأَنَا خَائِفٌ
حَزِينٌ أَخَافُ أَنْ يَصِيبَنِي أَمْرٌ عَظِيمٌ إِمَّا أَنْ أُقْتَلَ فِي حَرْبٍ وَإِمَّا أَنْ أُغَصِّبَ مَلَكِيَّ
وَأُغَلِّبَ عَلَيْهِ .

فَقَالَ كَانْزُونَ نَامَتْ عَيْنِكَ أَيْهَا الْمَلَكَ وَقَرَتْ لَا يَحْرِنُكَ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا تَوْجَلَنَّ مِنْهُ
١٨٠١٣ فَإِنَّكَ لَا تَمُوتُ الْآنَ وَلَا تُسْلَبُ مَلَكِكَ وَلَا تُصَبِّبُ شَيْئًا مِنَ الْأَثَامِ وَالشُّرُورِ الَّتِي
تَخْوَفُ فَأَمَّا الْأَحَلَامُ الثَّانِيَةُ الَّتِي رَأَيْتَ فَإِنَّكَ مُخْبَرُكَ بِتَأْوِيلِهَا . أَمَّا السُّكَّانُ الْحَمَرَاوَانُ
اللَّتَّانُ رَأَيْتَهُمَا قَامَتَا عَلَى أَذْنَابِهِمَا فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رَسُولُ مَلَكِ هِيمُونَ بِتَاجِينَ مَكْلِلِينَ بِالدَّرَّ
وَالْيَاقُوتِ قِيمَتِهِمَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَطْلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقُومُ بَيْنِ يَدِيكَ . وَأَمَّا الْأَوْرَتَانُ
اللَّتَّانُ رَأَيْتَهُمَا طَارَتَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فَوَقَعْتَا بَيْنِ يَدِيكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلَكٍ بِلَجَّ
فَرَسَانٍ لَيْسُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُمَا . وَأَمَّا الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا دَبَّتْ عَلَى رَجْلِكَ الْيَسْرِيِّ
فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلَكٍ صَبْنِينَ مِنْ يَقُومِ بَيْنِ يَدِيكَ بِسَيفٍ خَالِصٍ مِنَ الْحَدِيدِ لَا
يُوجَدُ مِثْلُهُ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ تَخْضِيبِ جَسْمِكَ بِالدَّمِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلَكٍ كَاسِرَوْنَ
مِنْ يَقُومِ بَيْنِ يَدِيكَ بِلَبَاسٍ يُسَمَّى حَلَلَ الْأَرْجُوانَ تَضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ
مِنْ غَسْلِكَ جَسْمِكَ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلَكٍ رَزِينَ مِنْ يَقُومِ بَيْنِ يَدِيكَ بِثِيَابٍ
كَثَانٍ مِنْ لَبُوسِ الْمَلُوكِ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ أَنَّكَ عَلَى جَبَلٍ أَيْضًا فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلَكٍ
كَفُورٍ مِنْ يَقُومِ بَيْنِ يَدِيكَ بِفِيلٍ أَيْضًا لَا تَلْحَقَهُ الْخَيلُ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَى رَأْسِكَ
شَبِيهًَا بِالنَّارِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ دَارِ الْمَلَكِ مِنْ يَقُومِ بَيْنِ يَدِيكَ بِإِكْلِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مَكْلِلٍ

١ كذا بـ: ٣٤٦٦؛ الأصل: مهمما . ٢ كذا لـ: الأصل: حمل .

بالدر والياقوت . وأما الطير الذي رأيته فوق رأسك وضرب رأسك بمغاره فلست مفسرًا لك ذلك اليوم وليس بضارتك فلا توجلن منه ولكن في بعض الإعراض والسخط عن تحب . فأما هذه البرد والرسل فإنهم يأتونك جميعاً إلى سبعة أيام حتى يقموا بين يديك .

فلمَا سمع الملك ذلك سجد بين يدي كأنزون ورجع إلى منزله فرحًا مسروراً وقال إنَّ كأنزون لفاضل عالم وإني على ذلك لمناظر فيما قال .

١٩٠١٣ فلمَا كان اليوم الثامن لبس الملك ثياب زينته وقعد على سريره في أكبر مجالسه وأذن لضماء أهل مملكته فدخلوا عليه وأخذوا بمحالسهم فلم يلبشو أن جاءته الهدايا التي أخبره عنها كأنزون فوضع بين يديه .

فلمَّا رأى الملك البرد والهدايا أشتدَّ فرحة بذلك وقال لم أوقَ حين قصصت روئاً على البرهمين فأمروني بما أمروني به فلولا أنَّ اللهَ رحمني وتداركي برأي إيراخت المباركة سيدة النساء كنت قد هلكت وأهلكت وزلت عن ديني ودنياي ولذلك ينبغي لكل أحد أن يسمع من الأخلاء وذوي المودة والنصيحة رأيهم ويقبل مشورتهم وإنْ إيراخت أشارت على بحسن رأي فقبلته واغتنبت به فثبتَ اللهُ ملكي برأي الأخلاء والنصائح واستبان لي أيضاً علم كأنزون وصدق قوله .

٢٠٠١٣ ثم دعا الملك جور ويلار وكال الكاتب فقال لهم إنه لا ينبغي أن ندخل هذه الهدايا خزانتنا ولكنَّ قاسمها بينكم بالذي وظفتم عليه أنفسكم من الموت بسيبي وبين إيراخت التي أشارت على بالرأي الذي ثقت منه بقاء ملكي والذي أصبحنا فيه من السرور والفرح .

قال بيلار أيها الملك إنه لا ينبغي للعيid أن يحبوا^١ لما كان منهم في ذلك . وأي عبد لا ينبغي له أن يسلم نفسه للموت فداء لسيده المحسن إليه المنعم عليه المكرم له فإنَّ الذي لا تطيب نفسه بالموت فداء لسيده والأحبة له فليس بكافم الهم . ولا تجبن أيها الملك أن يسلم عبد نفسه للموت مكان ملوك قد شرفه وأكرمه وفي بقائه بقاء النعمة عليه فأما

١ الأصل: بمحاروا.

هذه الهدايا العظيمة فلا يبني لها عشر العيد أَن ندنو منها فَأَمَا جُوبِ الْحَبِيبِ وَلَدُكِ
إِيْرَاخْتِ سَيِّدِهِ النِّسَاءِ فَإِنَّهُمَا أَهْلُ لِذَلِكِ فَلِيَأْخُذَا مَا أُعْطِيهِمَا.

٢١٠١٣ فَقَالَ الْمَلَكُ قَدْ شَاعَ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ذِكْرُ عَظِيمٍ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ فَلَا تَحْتَشِمْ يَا يَيلَارُ خَذْ
نَصِيبَكَ مِنْهُ فَقَرْ بِهِ عِيَّنَا.

فَقَالَ يَيلَارُ لِكَنْ مِنْ ذَلِكِ مَا أَحْبَبَ الْمَلَكُ السَّعِيدُ وَلَكِنْ إِنْ رَأَى الْمَلَكَ أَنْ يَبْدأ
فِي أَخْذِ مَا يَرِيدُ فَلِيَفْعُلُ.

فَأَخْذَ الْمَلَكُ الْفَيلَ الْأَيْضَ وَأَعْطَى جُوبِرَ أَحَدَ الْفَرَسِينَ وَأَعْطَى يَيلَارَ السِّيفَ
الْخَالِصَ الْحَدِيدَ وَأَعْطَى كَالَّكَاتِبَ الْفَرَسَ الْآخَرَ وَبَعْثَ إِلَى كَانْزُونَ بِالثِّيَابِ الْكَانَ
الَّتِي مِنْ لِبَاسِ الْمَلُوكِ وَأَعْطَى التَّاجِينَ إِنْ أَخِيَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِ وَقَالَ وَأَمَا الإِكْلِيلُ
وَسَائِرَ الْلِّبَاسِ فَأَمَّا يَصْلُحُ لِلنِّسَاءِ خَذْ يَا يَيلَارَ الإِكْلِيلَ وَالثِّيَابَ فَاحْمِلُهَا وَاتَّبِعِنِي إِلَى
مَجَلسِ النِّسَاءِ.

٢٢٠١٣ فَدَعَا الْمَلَكُ إِيْرَاخْتَ وَجُورْفَهُ^١ فَلَجْسَتَا بَيْنَ يَدِيهِ فَقَالَ يَيلَارُ ضَعْ الْكَسُوَةَ وَالْإِكْلِيلَ
بَيْنَ يَدِيِ إِيْرَاخْتِ لِتَأْخُذَ أَيْهُمَا شَاءَتْ.

فَلَمَّا رَأَتِ إِيْرَاخْتَ أَنَّ كَلِيْهِمَا مُجْبَ نَظَرَتْ إِلَى يَيلَارَ بِمَؤْخِرِ عِيْنِهَا لِيَرِيهَا أَيْهُمَا
أَفْضَلُ فَأَرَاهَا يَيلَارَ الثِّيَابَ وَأَشَارَ عَلَيْهَا أَنَّ تَأْخُذَهَا فَخَانتَ مِنَ الْمَلَكِ لَحْظَةً فَرَأَى
لَحْظَةً يَيلَارَ فَلَمَّا رَأَتِ إِيْرَاخْتَ أَنَّ الْمَلَكَ قَدْ أَبْصَرَ لَحْظَةً يَيلَارَ إِلَيْهَا بَعْنِيهِ حَافَتْ عَلَيْهِ
وَعَلَى نَفْسِهَا فَتَرَكَ الَّذِي أَرَاهَا يَيلَارَ لَئَلَّا يَظْنَنَ الْمَلَكُ أَنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ بَيْنَهُمَا فَتَرَكَ
الثِّيَابَ وَأَخْذَتِ الإِكْلِيلَ فَعَاشَ يَيلَارَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَمَا دَخَلَ عَلَى الْمَلَكِ
كَسْرِ عِيْنِهِ كَلَّا يَظْنَنَ الْمَلَكُ أَنَّهُ أَرَى^٢ إِيْرَاخْتَ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا وَلَوْلَا عَقْلُ إِيْرَاخْتِ وَعَقْلُ
يَيلَارِ لَمْ يَنْجُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مِنَ الْقَتْلِ.

٢٢٠١٤ وَكَانَ الْمَلَكُ يَكُونُ عَنْدَ إِيْرَاخْتِ لَيْلَةً وَلَيْلَةً عِنْدَ جُورْفَهِ وَكَانَ الْمَلَكُ مِنْ شَأنِهِ أَنْ
تَهْبَيَ لِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي يَبْيَسْتُ عَنْهَا فِي لِيلَتَهَا أَرْرًا بِحَلاوةِ فَطْعَمَهُ إِيَّاهُ فَأَتَى الْمَلَكُ إِيْرَاخْتَ
فِي لِيلَتَهَا وَقَدْ صَنَعَتِ الْأَرْرَ وَالْإِكْلِيلَ عَلَى رَأْسِهَا فَقَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِالصَّحْفَةِ فَجَعَلَتْ

١ الأصل: وجوده. ٢ الأصل: راي.

طعمه منها فلما رأت جورفه ذلك غارت على إيراخك فلبست تلك الكسوة ثم مرت بين يدي الملك وكان ضوء تلك الثياب وبياضها كشعاع الشمس فأضاءت اليت وأضاءت جورفه في تلك الثياب مثل الشمس فلما رأى ذلك الملك اشتاق إلى جورفه وقال لإيراخت إن كنت لجاهلة حين أخذت الإكيل وتركك الكسوة التي ليس في خزانتنا مثلها.

٢٤١٣ فلما سمعت إيراخت قوله ومدحه جورفه وتسيفيه رأيها داخلها الغيظ والغضب فضربت بالصحفة التي كانت على يدها رأس الملك فسال الأرر على رأسه فكان ذلك تصديق الحكم الثامن الذي كان كازون قد فرع الملك بطرف منه ولم يبيئنه له.

فدع الملك بيلار فقال ألا ترى إلى ملك العالم كيف حقرته هذه المرأة وعملت به ما عملت فانطلق بها وأضرب عنقها ولا ترحمها.

٢٥١٣ فخرج بيلار بإيراخت من عند الملك وقال في نفسه ما أنا بقاتلها حتى ينسى غضب الملك فإنها امرأة عاقلة سعيدة ليس في النساء لها عدل في الحكم والعقل وليس الملك فيما يُظن بصابر عنها وقد خلص الله بها ناساً من القتل والهلاكة وعملت أعمالاً صالحة ورجاؤنا فيها عظيم ولست آمن أن يقول الملك أما استطعت أن تؤخر أمرها وتتأني في قتلها حتى نراجعها. فلست قاتلها حتى أنظر ما رأي الملك فيها فإن ندم على قتلها وحزن إليها جئت بها وكنت قد عملت ثلاثة أعمال عظيمة أنجيـت الحبيب إيراخت من القتل وسلـيت حزن الملك وافتخرت بذلك على الناس عامة فإنها بقية البر والأجر وإن هولم يذكرها ولم يشـق إليها أ مضـيت فيها أمره.

٢٦١٣ فانطلق بها بيلار سراً إلى منزله فوكل بها رجلين من أمناء الملك الذين يلون نساءه وأمر أهله وأمرهما بحفظها وصيانتها وإكرامها حتى ينظر كيف يكون آخر أمرها ثم خضـب بيلار سيفه بالدم ودخل على الملك كـيـبا حزيناً فقال قد أمضـيت أمرك في إيراخت.

١ ليس: كـدار؛ الأصل: لـسب. ٢ كـدار؛ ساقـطة من الأصل. ٣ كـدار؛ ساقـطة من الأصل. ٤ كـدار؛ الأصل: ما.

فلم يلبث الملك إلا قليلاً حتى سُكَنَ غضبه وذُكر جمال إبراخت ومكانها من نفسه ٢٧،١٣
والمنزل الذي كانت تحلّ منه فاشتدّ حزنه وجعل يعرّي نفسه ويتجلّ وهو يستحيي أن
يسأل بيلار هل أمضى فيها أمره حقاً أم لا وجعل يرجو لما يعرف من عقل بيلار
وحاله ورفق تدبيره وأناته أن لا يكون قتها. ونظر بيلار بفضل عقله فقال لا تحزن
أيتها الملك ولا تقم فإنه ليس في الحزن والهم فضل منفعة ولكنّهما يخلان الجسم
ويفسدان العقل مع ما يدخل على أهل وذ الملك أيضاً من الحزن فاصبر أيتها الملك
ولا تحزن على ما لست بناظر إليه أبداً. وإن أحبت الملك حدثه بأحدوثة شبيهة
بأمره هذا.

قال الملك حديثي بها.

قال بيلار زعموا أن حمامتين ذكرًا وأئمّة كبسا عشهما بـً وشعيراً فقال الذكر للأنثى ٢٨،١٣
أما ما وجدنا في الصحاري ما نعيش به فلا ينبغي لنا أن نأكل من كبسنا شيئاً فإذا جاء
الشتاء ولم نصب في الصحاري شيئاً أقبينا على ما جمعناه فأكلناه. فرضيت الأنثى
بذلك وقالت لهم ما رأيت ستفعل ذلك إن شاء الله تعالى. وكان البر والشعير الذي
وضعا في عشهما ندياً.

فانطلق الذكر إلى مكان كان يغيب فيه زماناً فلما كان الصيف ييس ذلك الحب
فقص مما كان عليه فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً قال قد كأجمعنا رأينا على أن
لا نأكل مما قد كان كبسنا شيئاً فلم أكلت منه.

خلفت له الأنثى أنها ما أكلت منه شيئاً فلم يصدقها وجعل ينقرها حتى قتلها
فلما جاء الشتاء وقعت الأمطار ندي الحب وامتلاء العش كما كان فلما رأى الذكر
أن العش قد امتلاع أنه قد ظلم وأساء وجعل في التهمة بالقضاء فاضطجع إلى جنبها
ندامة على ما صنعه وقال كيف ينفعني العيش إذا طلبتك فلم أقدر عليك وإذا فكرت
في أمرك فعلمت أنني قد ظلمتك. فلم يذق طعاماً ولا شراباً حتى مات إلى جانبها.
فمن كان عالماً حليماً علم أنه لا ينبغي له أن يجعل بالعذاب والعقوبة ولا سيما على من
يخاف أنه يتدم على فراقه كما ندم ذلك الحمام الذكر.

٣٠١٣ وقد سمعت أيضاً أنَّ رجلاً كانت على ظهره كارة من عدس فدخل بين شجر يستظلَّ فوضع كارتاه ثمَّ نام فنزل قدر من شجرة فوق رأسه فأخذ منهَ كفه من ذلك العدس ثمَّ صعد إلى الشجرة فسقطت من يده حبة فطلبها فلم يجدوها وانتشر العدس جميعه من يده.

وأنت أيضاً أيها الملك عندك اثنا عشر ألف امرأة تدعُ أن تلهو بهنَّ وتطلب ما لا تجد.

٣١٠١٣ فلما سمع الملك كلام بيلار خشيَّ أن يكون بيلار قد قتل إيراخت فقال لبيلار من سخطة واحدة كانت ميّ فلعت ما أمرتك به في ساعة واحدة وتعلقت بكلمة واحدة ولم تثبت في الأمر.

قال بيلار إني أعلم أنَّ الذي قوله واحد لا يختلف عندي.
قال الملك ومن ذلك.

قال بيلار ذلك الله لا يتبدل كلامه فما قال فحقٌّ وما صنع فعل.

٣٢٠١٣ قال الملك لقد اشتَدَّ حزني يا بيلار لقتل إيراخت.

قال بيلار اثنان ينبغي لهم أن يشتَدَّ حزنهمما الذي يعمل الإثم في كل يوم والذي لا يعمل خيراً قط ففرحهما ونعيهما في الدنيا قليل وندامتهمما حين يعاينان الجنة طويلاً لا يستطيع إحصاؤها.

قال الملك إنَّ كانت إيراخت حية لا أحزن على شيءٍ بعدها أبداً.

قال بيلار اثنان لا ينبغي لهم أن يحزنوا الذي لم يأتِمْ قط والذى هو مجتهد في الله كل يوم.

٣٣٠١٣ قال الملك ما أنا بانتظر إلى أحد أكثر مما قد نظرت.

قال بيلار اثنان لا يصران أبداً الأعمى والذى لا عقل له فإنه كما أنَّ ^١الأعمى لا يبصر العالم والسماء ونجومها وأرضها ولا يبصر البعيد من القريب ولا أماته ولا

^١ كذا؛ ساقطة من الأصل.

ما خلفه كذلك من لا عقل له لا يعرف العالم من الجاهل ولا الحسن من القبيح
ولا الحسن من المسيء له.

قال الملك لو رأيت إيراخت لاشتد فرحي.
٣٤،١٣

قال بيلار اثنان هما يريان البصیر والعالم فكأنّ البصیر يصر نور العالم وما فيه من
الزيادة والنقصان وبعد والقرب فكذلك العالم يصر البر والإثم ويعرف عمل الآخرة
ويسطين له ومن كان معه هذا نجا به ودها إلى صراط مستقيم.

قال الملك ما شبعت قط من نظر إيراخت.

قال له بيلار اثنان لا يشبعان أبداً الذي لا هم له إلا جمع المال والذي يأكل ما
يجد ويسأل عمما لا يجد.

قال الملك إنه ينبغي لنا أن نتباعد منك يا بيلار فإن مثلك يُحدِّر يُتّقى.
٣٥،١٣

قال بيلار إنما ينبغي التباعد من اثنين الذي يقول لا بـ ولا إثم ولا ثواب ولا
عقاب إلا ما هو فيه والذي لا يستطيع صرف بصره عمما ليس له ولا أدنه عن استماع
السوء ولا فرجه عن نساء غيره ولا قلبه عمما همت به نفسه من الإثم والحرص وأشدّ
من ذلك الندامة والخلود في عذاب النار.

قال الملك صرت من إيراخت صفرًا.
٣٦،١٣

قال بيلار ثلاثة كلهم صفرالدين النهر الذي ليس فيه ماء والبلاد التي ليس فيها
ملك والمرأة التي ليس لها بعل.

قال الملك إنك لتلقنَ الجواب يا بيلار.

قال بيلار ثلاثة يلقنون الجواب الملك الذي يعطي ويقسم من خزانته والمرأة التي تهيأ
لن تهوى من ذوي الأحساب والرجل العالم الموق لخير وتعليم دين الله تعالى.

قال الملك إنه لترثني تعزتك إياتي.
٣٧،١٣

قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم أن يحزنوا الذي فرسه سمين حسن المنظريء الخبر
والذي يكثر الفقة على الطعام ولا يستطيعه ولا يستطيعه فتنبه فتقته

ضياعاً^١ والذي ينبع المرأة الحسيبة ذات الجمال ثم لا يقدر على إكرامها فلا تزال تشته وتنذيه.

قال الملك هلكت إيراخت ضيعة في غير حق.
٣٨٠١٣

قال بيلار ثلاثة يضيئون في غير حق الحداد الذي يلبس الثياب البيضاء ولا يزال عند كثرة جالساً والقصار يلبس الخف الجديد وقدماه في الماء والرجل التاجر يتزوج المرأة الشابة الحسناء ثم لا يزال غائباً.

قال الملك إنك أهل أن تعذب أشد العذاب.
٣٩٠١٣

قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم أن يعذبوا الجرم المذنب العظيم والمنتهى للحصار الذي يزني بحرمة غيره والمتقدم إلى مائدة لم يدع إليها والذي يسأل أصدقاء ما ليس عندهم فإذا أخبروه أنه ليس عندهم لم يعذرهم وانتهى أعراضهم.

قال الملك إنه ينبغي لك أن تسفة.
٤٠٠١٣

قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم أن يسفهوا البخار الذي لا يزال يخت الحشب فملايته من الخطب ويصير هو وزوجته وولده في الضيق والطبيب الذي يقطع بالموسي ولا يحسن فيقطع لم الناس والغريب المقيم بين ظهرياني عدوه لا يريد الرجوع إلى أهله فيصير آخر أمره إلى الندامة.

قال الملك كان ينبغي لك أن تسكت حتى يذهب غضبي.
٤١٠١٣

قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم أن يسكنوا الذي يرق الجبل الطويل والذي يصيد السمك والذي يهم بالخطر العظيم.

قال الملك ليتني قد رأيت إيراخت فإني قد اشتتها.
٤٢٠١٣

قال بيلار ثلاثة يتكون ما لا يجدون الفاجر الذي لا ورع له يريد إذا مات منزلة الأبرار ويرجو مثل ثوابهم والخييل الذي يريد أن تكون روحه في الآخرة في منزلة السحابة والعائد إلى إهراق الدماء وقتل الأبرار ويريد أن تكون روحه مع الأرواح ذي المخافة لله تعالى.

١ على طعام... ضياعاً: كما في ٣٤٦٦؛ ساقطة من الأصل.

قال الملك أنا الذي أوجعت نفسي.

٤٣،١٣

قال بيلار ثلاثة هم أوجعوا أنفسهم الذي يأتي القتال ولا يتيق فقتل والكثير المال الذي لا ولده ولا أخ وإنما تجارتة في الربا والاستغلاء على الناس فيما حسده بعضهم فقتله والشيخ الكبير ينبع المرأة الحسنة الجريئة على ما ركبته فلا تزال تمني موته لتنجح رجالاً شاباً فهذا تكون هلاكته على يديها.

٤٤،١٣

قال الملك إني لحقير في عينك حتى تخزئي في مثل هذه المقالة بين يدي.

قال بيلار ثلاثة هم يحقرون أربابهم الذي يهدى بالكلام ويقع فيما لا يُسأل عنه ويقول فيما لا يعلم فلا يزال يزري ملوكه والمملوك الغني وسيده فقير فلا يعطي سيده من ماله شيئاً والعبد يغاظ لسيده في القول ويخاصمه ويستطيل عليه.

٤٥،١٣

قال الملك أراك كأنك تهزأ بي لما ترى من أسفى.

قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم أن يستهزا بهم الذي يقول قد شهدت حروباً كثيرة فكترت القتل والسي ولا يُرى في جسمه أثر شيء من القتال والذي يخبر أنه عالم بالدين ناسك مجتهد وهو بادن غليظ الرقة أسمى من الأئمة الغفار فهو حقيق أن يُسخر منه فإنه من أجهد نفسه في طاعة الله الذي منهوك الجسم قليل الطم والمرأ العذراء التي لا تزال تسر من ذات الزوج ولعلها أن تكون حزينة.

٤٦،١٣

قال الملك إنك لمده.

قال بيلار ثلاثة يشبهون المدّهين وكأنهم يهذون مع الشياطين الحليم الذي يؤدب الجاهل ولا يقبل منه ويماريه بجهله فهو في حاله تلك في غير عمل وآخر أمره في الندامة والذي يهيج السفيه ويحرّضه ويتمدد أذاه والكذب عليه فيؤذني بذلك نفسه ومن سمع قوله ندم والذي يفضي بسره إلى من لم يجرّب من الأخلاق ويدخله في الأمر العظيم ويُثقب به ثقته بنفسه.^٣

٤٧،١٣

قال الملك أنا الذي جئت المشقة على نفسي.

١ كذا: الأصل: بادي. ٢ كذا: الأصل: ويتحقق. ٣ كذا: الأصل: نفسه.

قال بيلار ثلاثة هم يبحون المشفقة على أنفسهم الذي يقاتل من يعلم أنه أقوى منه وأشد بطشًا حتى يُقتل أو يهرب والذي ينكص على عقيبه فبما تردى في جب أو وقع في مهواه فينكسر والذي يضرب في الأسفار البعيدة في غير حاجة ولا يصيّب إلا العاء والذي يقول لست أهاب القتال ولا أثقه ويغتر غيره فإذا حضر القتال تلقت يميناً وشمالاً يحتال للفرار.

قال الملك قد تصرم وذ ما بيّني وبينك. ٤٨٠١٣

قال بيلار ثلاثة لا يلبث وذهم أن يتصرّم الخليل الذي لا يلقى خليله ولا يكتبه ولا يراسله والمرأة التي إذا مات لها زوج عزم عليها التمسّت غيره والذي خلته على الغور لا تدوم بل تقطع عند أول عثرة.

قال الملك قد عملت في قتل إيراخت عملاً يُستدلّ به على خفة عقلك وحملك. ٤٩٠١٣

قال بيلار ثلاثة يعملون بجرائمهم ما تستین به خفة أحلامهم المستودع ماله من لا يشق به ثم يجعل من لا يعرف عداته فيما بيته وبين خصمه والقليل العقل والحياة ثم يخبر أنه عاقل مقاتل بصير باخاذ الأخذان وخدمة السلطان وتقدير البناء وبجميع الأعمال الشاقة وهو كاذب في جميع ما ذكر والذي يرفض دنياه ويدرك أنه يعمل للآخرة ويكون عمله الذي يظهر لآخرته رباء وسمعة ولا دنيا أصاب ولا آخرة.

قال الملك إنك لغير عاقل. ٥٠٠١٣

قال بيلار ثلاثة لا ينبغي لهم أن يُعدوا من ذوي العقول الإسكاف الذي يجلس في المكان المرتفع فإذا تدرجت شرفته أو شيء من أداته شغله طلبه عن كثير من عمله والخياط الذي يطيل خطيه فإذا انعقد شغل تخليصه عن كثير من عمله والذي يقص من أشعار الناس وهو يلتقط يميناً وشمالاً فيفسد أشعارهم فيُسخر منه وربما أصيب بالعقوبة المؤذية.

قال الملك إنك تريد أن تعلم الناس كلهم حتى يهروا وتريد أن تعلمني أيضاً حتى تكون ماهراً. ٥١٠١٣

قال بيلار ثلاثة يزعمون أنهم قد مهروا ولم يهروا وينبغي لهم أن يتعلموا الذي يضر بالصين والطلب ثم لا يوافق الأصوات واللون والمصور الذي يرغم أنه يحسن التصوير وهو لا يحسن خلط الأصياغ والذي يرغم أنه ليس أحد أكل عالماً منه ولا أبصر بالكلام ولا مقدار ما ينبغي أن يتكل به.

قال الملك لم تعمل بحق حين قلت إيراخت.
٥٢،١٣

قال بيلار أربعة يعلمون بغير حق الذي لا يصدق لسانه والذي لا يصدق قوله فعله والسرير في الأكل البطيء في العمل والحرث وخدمة من فوقه والذي يغضب من غيره أن يجترم إليه والملك الذي يهم بالأمر العظيم من الجور فيركه.

قال الملك لوحسن نظرك لم تقتل إيراخت.
٥٢،١٤

قال بيلار أربعة يحسن نظرهم الذي يصنع الطعام ويقدمه إلى سيده لحينه والذي يرضي بأمرأته وحدها ولا يطلب شيئاً غيرها والملك الذي لا يقدم على الأمر الجسيم إلا بمشاورة العلماء والرجل الذي يقهر غضبه ويكتلم غشه.

قال الملك إني لخائف عليك يا بيلار.
٥٤،١٤

قال بيلار أربعة يخالفون ما لا ينبغي لهم أن يخالفوه الطير الصغير الذي يكون في الشجر يرفع جناحه مخافة أن تسقط السماء عليه يقول إن سقطت جستها بمحاجي والكركي الذي يقوم على إحدى رجليه مخافة أن تخسف به الأرض إن وضع الأخرى والدويبة التي تأكل التراب تأكل يوماً وتصوم يوماً مخافة أن تموت جوعاً والخفافش الذي يمنعه من الطيران بالنهار أنه يرى أنه ليس على الأرض طائر أحسن منه فيخالف أن يصيده الناس فيختذلوه لأنفسهم لحسنها.

قال الملك أكنت نذرت نذراً لتقتلن إيراخت.
٥٥،١٤

قال بيلار أربعة ينبغي لهم أن تُثَدَّرَ فيهم النذور أن يعاقر الفرس الجواد الشين الذي هو قاعدة ربه ومركبها والثور الذي يحرث عليه والمرأة العاقلة المحبة لبعلاها والعبد الماجد الناصح في الخدمة الصدق الهايب لسيده.

١ كذاش، ع:الأصل: الوط. ٢ كذا بـ: ساقطة من الأصل. ٣ كذاش، ش: ساقطة من الأصل.

قال الملك لا تطيب لك نفسى بعد قتلك إيراخت.

٥٦،١٣

قال ييلار أربعة لا تطيب أنفسهم لأربعة العالم لا تطيب نفسه بمواصلة الجاهل والرغيب الشره لا تطيب نفسه بمواصلة الناسك الصوام والأدب العاقل لا تطيب نفسه بمواصلة العدو الحق والأف الحجي لا تطيب نفسه بمواصلة المهين له المستطيل عليه.

قال الملك لا أقدر على مثل إيراخت في النساء أبداً.

٥٧،١٣

قال ييلار أربعة أشياء لا يكاد يقدر عليها المرأة الثيب أن ترضى بزوج والمعود لسانه الكذب لا يقدر على التزوع عن ذلك والمحب برأيه السيئ الخلق لا يقدر أحد على معاشرته والأشر البطر لا يقدر على تغيير طباعه.

٥٨،١٣

قال الملك ليت هذا العلم كان قبل اليوم فأما اليوم فإنه قليل النفع والغنى عنه اليوم.
قال ييلار أربعة أشياء ينبغي التقدم في العلم لها والعمل بها الحرب ينبغي لأهل السجاعة التقدم فيها والعلم بها وتهيئ الآلة قبل ملابستها ومناقتها وينبغي لصاحب المال أن يعد قاضياً عدلاً لا يبhor ولا يحيف ولا يرثشى قبل منافاة خصمه والرجل الكثير المال يريد اتخاذ العبيد والضياع ينبغي أن يعد الثقات من الوكلاء والأعوان قبل اتخاذ الضياع والرجل الذي يريد أن يدعو الملوك والashraf إلى طعامه ينبغي له أن يعد قبل ذلك ما يحتاج إليه حتى يستغنى عن جم ذلك بعد حضور من يدعو إلى طعامه لئلا يلزمه عنـt ولا تقدير.

٥٩،١٣

قال الملك ولا البر تعرف يا ييلار ولا الإثم.

قال ييلار أربعة لا يفكرون في بر ولا إثم المريض الشديد المرض والخائف لسيده أو للسلطان والمكابر لعدوه المظلوم الجريء والمتعدى الذي يروع من هو أفضل منه.

٦٠،١٣

قال الملك إثاك لمؤدب يا ييلار.

قال ييلار أربعة لا يطاق تأديبهم الذي قد لمح بالظلم والغور والأشـr المحب برأيه والمتـعـود السـرقة والسرـيع الغـضـب البـطـيء الرـضـى.

٦١،١٣

قال الملك ما ينبغي لنا أن نـقـ بـكـ يا يـيلـارـ.

قال بيلار أربعة لا ينبغي أن يثق بهم أحد الحياة المارة وكل سبع من الحيوان والأئمة العجائز من الناس والمال لأنه لا يؤمن انتقاله عن صاحبه والجسد الذي قد قضى عليه الموت لا يوثق بقائه وسلامته.

قال الملك لا يجوز لذى العقل أنه يمرح مع من يملأه ولا مع المتهم من نظراته ٦٢٠١٣ فضلاً عن سيده.

قال بيلار أربعة لا يمزحون ولا يُطلق إليهم السلطان ذو الهمية والملوءة والمقدرة واللبيب العاقل الرزين والسكنان البطر والذي يرجي طوله وفضله.

قال الملك ما ينبغي لنا مخالفتك يا بيلار بعد قتلك إيراخت ٦٣٠١٣

قال بيلار خمسة أشياء لا يختلط واحد منها بصاحبه الليل والنهر والبر والفاجر والنور والظلمة والخير والشرّ والحرّ والبرد.

قال الملك لا ينبغي مواصلتك يا بيلار ٦٤٠١٣

قال بيلار خمسة لا ينبغي لهم أن يواصلوا اللص الفاجر والخبيث الكذوب والبديع الجهل ذو الكبر الحسود والسلطان الحقود.

قال الملك إذا رأيت ستة عشر ألف امرأة ليس فيهن إيراخت اشتد حزني ٦٥٠١٣ يا بيلار.

قال بيلار خمس من النساء ليس أحد بحقيقة أن يحزن عليهم الوراء الجريئة والجفينة البذية والسفيفة الذميمة والرعنة التي لا حلم لها والمخالفة لزوجها المؤذية له.

قال الملك لم يصبني حزن قط كما أصابني مكان إيراخت ورأيها يا بيلار ٦٦٠١٣

قال بيلار خمس من النساء ينبغي الحزن عليهم الكريمة الحسب ذات الشرف والبهاء والعفيفية الميمونة الحليمية والجميلة الجهيرة والراضية يعلها الهيئة المؤونة عليه.

قال الملك من يدلني على إيراخت حية وله عندي من المال ما أحب ٦٧٠١٣

قال بيلار خمسة المال أحب إليهم من أنفسهم الذي يقاتل بالأجرة والذي يحفر القناة والسرب بالأجر والتاجر الذي يركب البحر والرقاء الذي يرسل الحياة على نفسه

لشيء يعطاه والذي يخاطر على شرب السم.

قال الملك لا أرى لأملي في إيراخت ثمرة محمودة تعقد رحائى منها يا ييلار.
٦٨٠١٣

قال ييلار سبعة ليست لأعمالهم ثمرة محمودة الذي يعمل بغير نية محمودة ولا حصافة والذي يصنع معروفة عند من لا شكر له ولا وفاء والفظ الغليظ الذي لا رحمة له والمرأة التي تزني وتلد ولدسوء وقعدوه والذي يؤمن الحب الكهور والذي يسرع ملاحة إخوانه والذي لا يعرف الله ولا أولياءه.

قال الملك قد أثبتت في نفسي عليك حقداً بقتلك إيراخت.

قال ييلار ثمانية الحقد بينهم ثابت الذئب والشاة والستور والفار والباري والدراج والبوم والغراب والحياة وابن عرس والبز والفاجر ذو المروءة ومن لا مروءة له والمكثر والمقل.

قال الملك أما لك رحمة ترحمني يا ييلار.
٧٠٠١٣

قال ييلار ثمانية لا يستحقون الرحمة من الناس الملك المحمود والعامل بمحقده والرجل الهذر الذي يتكلّم بما لا يفعه ويضرّ غيره واللص الذي يتربّض دخول الليل ليمكّه من السرقة والذي يحمل الموتى بالأجر فيتغطّل لفترة عمله والمرأة البذلة الفاجرة والتارك سلوك الطريق الأعظم واختصاره الطريق الذي يعطي فيها والمحارب الذي يسعى في الأرض للفساد والذي يشرب السم للتجربة.

قال الملك امشع النوم متي حرّنا على إيراخت يا ييلار.
٧١٠١٣

قال ييلار تسعه لا ينامون المريض الذي لا طيب له والكثير المال الذي خاف على ماله ولا يثق عليه أحداً والذي يهمّ بدم يسفكه والذي يهتمّ الشر للناس ويحتال لإدخال الضّر عليهم والمحارب الذي يخوّف البيات والذي يؤخذ بغرم مال وليس عنده والذي يعيش المرأة ولا يصل إليها والذي يطلع على خبور أمراته ويمسّكها عنده والذي يياهت بالكذب ويرى ما لم يكن منه.

قال الملك لقد فارقتي إيراخت على كه متي لفراها يا ييلار.
٧٢٠١٣

١ كداش، بـ ٣٤٧٥: ساقطة من الأصل.

قال بيلار يذكر من الأشياء تسعه حول الكبر وذهاب الشباب والمرض الذي يسهر صاحبه ليه ويضجره نهاره والخوف والرغب اللذان يشغلون القلب والغضب الذي يضر بالجسد ويجهن بالعقل واللحم والهم والحزن اللذان يخلان الجسم ويهلكانه والموت الذي لا يعي على أحد والحر والبرد اللذان يضران بالنبات^١ والجوع والعطش اللذان فيهما الهلاكة والمشوئم الذي يهلك على يديه بالقيام جماعة من الناس.

قال الملك أبقوتوك قلت إيراخت.

قال بيلار عشرة يشبهون على الناس أمرهم لما يدعون فأمرهم على الناس مشتبه حتى يُلْوِّنُوا ويختبروا المقاتل عند الحرب والعمل والقائم عند الحاجة ذو المروءة عند الغضب والتاجر عند البيع والشراء والصديق عند الشدائـد والعالم عند الرأي والمشورة و المباشرة للأعمال ذو الدين والنـسـك عند الصبر على العبادة ذو الجود عند العطاء والأمانة عند الوديعة.

قال الملك إنـاك لـتكـلـمـي بـكلـامـ السـخـطـ ياـ بـيلـارـ.

قال بيلار إنـاماـ يـتـكـلـمـ بـكـلامـ السـخـطـ عـشـرـةـ الملـكـ المـترـفـ وـالـشـيخـ القـلقـ وـالـسـفـيـهـ الذـيـ لاـ أـدـبـ لـهـ وـالـبـاـذـلـ نـصـحـهـ لـلـأـخـرـ وـالـمـتـكـفـ لـلـأـعـمـالـ بـغـيرـ رـفـقـ وـالـذـيـ يـقـضـيـ بـجـهـلـهـ فـيـرـدـ عـلـيـهـ قـضـاؤـهـ وـالـقـاضـيـ الذـيـ يـحـكـمـ بـالـجـورـ لـلـطـعـمـ وـالـشـيخـ الذـيـ يـلـعـ عـلـيـهـ فـيـ المسـأـلةـ فـيـضـيـقـ عـلـيـهـ وـالـذـيـ يـعـطـيـ فـيـكـثـرـ المـنـ.

قال الملك قد عـيـتـنيـ وـعـيـتـ نـسـكـ ياـ بـيلـارـ.

قال بيلار الذين يعـنـونـ أـنـفـسـهـمـ وـيـعـنـونـ مـعـهـمـ غـيرـهـمـ عـشـرـةـ القـلـيلـ الـعـلـمـ الذـيـ يـدـعـيـ أـكـثـرـ مـاـ يـحـسـنـ فـتـكـثـرـ عـلـيـهـ الـمـسـائـلـ وـالـفـتـيـاـ يـعـنـيـهـ مـنـ يـسـأـلـهـ عـمـاـ لـاـ يـحـسـنـ وـيـعـنـيـهـ مـنـ يـحـبـ لـقـلـةـ الإـفـهـامـ لـهـ وـالـجـوـابـ وـالـذـيـ يـلـيـ الـأـعـمـالـ الـكـثـيـرـ مـنـ تـحـتـ يـدـهـ وـالـذـيـ يـلـعـ عـلـيـهـ صـاحـبـهـ فـيـ طـلـبـ مـاـ لـاـ يـمـكـنـ مـنـ قـبـلـهـ فـيـعـنـيـهـ لـشـدـةـ الإـلـاحـ عـلـيـهـ وـيـعـنـيـهـ نـفـسـهـ بـكـثـرـةـ الـطـلـبـ وـالـرـجـلـ الـجـاهـلـ الذـيـ يـرـيدـ أـنـ يـجـلـ النـاسـ عـلـىـ مـثـلـ رـأـيـهـ وـلـاـ يـتـابـعـهـ^٢ فـهـوـ فـيـ عـنـاءـ مـنـ إـرـادـتـهـمـ عـلـىـ مـاـ لـاـ يـمـكـنـ وـهـمـ فـيـ عـنـاءـ مـنـهـ وـالـذـيـ يـخـدـمـ السـلـاطـانـ بـلـاـ فـهـمـ

١ كـدارـ؛ الأـصـلـ: مـاثـابـ. ٢ الأـصـلـ: سـاعـعـونـهـ.

ولَا عِلْمَ بِهِ فَهُوَ فِي عَنَاءِ مِنْ لَائِمَةِ السُّلْطَانِ إِيَاهِ وَالسُّلْطَانِ فِي عَنَاءِ مِنْ قَلَّةِ فَهْمِهِ
وَالَّذِي يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَحْسَنُ مِنِ الصَّنْعَاتِ فَيُعْنِي فِي الْعَمَلِ وَيَعْنِي مِنْ يَعْمَلُ لَهُ إِذَا مَلَأَ
يَعْمَلَهُ صَحِيحًا فَيُحْجِهُ إِلَى إِعَادَةِ مَا عَمِلَ لَهُ وَالَّذِي وَكَلَّ بِتَأْدِيبِ الْبَلِيدِ فَالْمُؤَدَّبُ وَالْمُؤَدَّبُ
فِي عَنَاءِ وَالَّذِي يَضْعِفُ سَرَّهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ لَا تَقْوِي عَلَى كَمَانِ السَّرِّ إِذَا أَفْشَتَ سَرَّهُ أَذْبَاهَا فَلَمْ
تَقْبِلْ فَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي عَنَاءِ مِنْ صَاحِبِهِ وَرَاعِيِ الْفَرَسِ الْبَلِيدِ فَكُلَّمَا تَبَلَّدُ ضَرِبُهُ
وَكُلَّمَا ضَرِبُهُ ازْدَادَ بِلَادَهُ فَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي عَنَاءِ مِنْ صَاحِبِهِ وَالْمُبْتَلِي مِنَ الرُّعْيَةِ
بِالسُّلْطَانِ الْكَذَابِ الْخَلْفُ فَهُوَ لَا يَجِدُ بَدَّا مِنَ الْإِلَاحِ فِي حَاجَتِهِ وَالْآخَرُ لَا يَأْلُوهُ
إِطْمَاعًاً وَرَدِيدًاً إِخْلَافًاً فَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فِي عَنَاءِ.

قال الملك قد طولت علي فأوضح لي الأمر كان علي أو لي يا بيلار .

فسكت بيلار وعلم أن الملك قد اشتدر حرته على إيراخت واستفاق إليها فقال
في نفسه أنا حقيق بإيتان الملك بهذه المرأة التي قد أحببها هذا الحب وحرص على
رؤيتها هذا الحرص وصبر على طول تصريفي إيه في أشياء كثيرة وإغلاظي له في
القول عن عقوبي .

ثم قال أيها الملك أطال الله عمرك وأدام سلامتك وزادك حلماً وكما الآن أتكلم
بلسانني كلمة وأقول إنه ليس في الأرض ملك مثلك ولا شبيه لك ولا كان فيما مضى
ولا يكون بعدهك إذ لم يسلبك الغضب وأنا مع دقة شأني وصغر خطوري أقول لك
ما أقول ولكن لم تنزل عنك السكينة والوقار موسعاً عليك في العلم والعلم ولين الكف
والجانب في سلطانك ولست تقول في الغضب والرضى مالا ينبغي ولا تأمر به ولكنك
لين الكف محبت للسلامة فإن نزل بك من تصرف حوادث الأيام تقص بعض ما قسم
الله تعالى لك من الكرامة أو رُزئت من أمورك ما يضطر إلى الأمر الشديد صبرت
ولم تهمل فيه ولم تجرب عنه ولكنك تعرى نفسك وتظهر منك القناعة والرضا بما كان
من ذلك . ومن لم يكن من أسلحكم وسار في ملكه بالبطر والسفح قمعوه وأذلتهم
إإن كان من تقربون وتلطيفون ^١ فعمل في أموركم بالخيلاء والكثير أقصيتموه ونفيتموه عن

١ تقربون وتلطيفون: كذا لـ؛ الأصل: يقربون ويطفوون.

أموركم فإذا فعلتم ذلك بهم وفارقو^١ ما كانوا فيه من تكرر متهم فزعوا من ذلك ولهم
ولم ينفعهم دواء الجرح ولم يعنهم شيئاً ولكنهم يزدادون بالجرح حرناً وهماً وزراة
في مصيبيهم. فأمّا أنت أيها الملك فإنكم لكم أصلكم وشرف أخلاقكم ملوككم أنفسكم
ووصبرت على ما سمعتم من عبدهم مع صغر أمره وحساسته شأنه فأشكر لك أيها الملك
إذ^٢ لم تامر بقتلي وهذا أنا ذا قائم بين يديك قد^٣ فعلت ما فعلت بنصيحي وحيي إياكم فإن
كانت قد دخلت في ذلك معصية فإن لكم الحجة البالغة في ذلك بعصيتي والسلطان
على عقوبي وقتلني .

فلمّا سمع الملك مقالة ييلار علم إيراخت أم جورجية وأنه لم يقدم على قتلها فاشتدَّ
فرحه وقال ليلار إن الذي كان يعنيه من الفضب عليك ما أعرف من نصيحتك
وصدق حديثك وكنت أرجو لمعري بيعلمك أن لا تكون قتلت إيراخت فإنها وإن
كانت أنت عظيمًا وأغضبت لي في الفعل فإنها لم تفعل ذلك لعداوة ولا طلب مضررة
لكنها فعلت ذلك للغيزة وقد كان ينفي لي أن أعرض عن ذلك وأحتمله. ولم أغضب
لأنني عرفت أن الذنب كان لي ولأنني كنت مستيقنًا أنك تعلم أنه ما كان مفي لما أمرتك به
من قتلها العيمة من أمري أو رأيي وقد ندمت على ما أمرتك به ولكنك أردت يا ييلار
تجريب عقلي وأن تجعله في شك وخفت مع ذلك أن أعقابك في أمرها بالقتل ومعاذ
الله أن يكون ذلك رأيي وأن تكون فأعلاً ذلك بك ولكنني لك شاكر وقد اصطعنت
عندى أفضل يد يجب علي شكرها فانطلق فاتني بإيراخت .

خرج ييلار من عند الملك فرحاً مسروراً فامر إيراخت أن تهياً وتزيّن ففعل بها
ذلك ثم انطلق بها مع الأئميين الذين كان وكلهما بها إلى الملك فلمّا رآها اشتد فرحه
وقال لها اصني ما أحبيت فلست أصرف هوراك بعد هذا عن شيء .

فقالت إيراخت دام ملوكك إلى الأبد فإنه لو لا رأفتك وسعة أحلامكم وأخلاقكم
لم تندم على قتلي هذه الندامة فإنك لو لم تذكرني إلى آخر الأبد كتلت ذلك أهلاً^٤

^١ كذلك؛ الأصل: أو فارقو. ^٢ كذلك؛ الأصل: اذا. ^٣ كذلك؛ الأصل: مند. ^٤ لذلك أهلاً: كذا ر: الأصل:
كذلك.

للذى فعلت وكان ميً وللذى استحققت به ما أمر به الملك من قتلى وبرأفتك أيضاً
شكرت أيضاً بيلار كه عن قتلى ولو لا ثقته بستة حلمك مع رأفتة وعدله ووقاره
لقد كان أخذني في ذلك الأمر فأهللني .

فقال الملك بيلار إنك قد اصطنعت عندي ما أوجب به شكرك وما لم يرملك
من عبيده مثله ولم تصنع بي قط أمراً أعظم عندي من أنك لم تقتل إيراخت أم جور
بل أحيايتها بعد قتلي إياها فوهبتها لي اليوم ورددتها علىي فلم أكن قط أرضي عليك ميً
اليوم وقد سلطتك على ملكي وعلى جميع رعيتي وجعلتك خليفي وملوك ما وراء
باني فاصنع ما أحبيت .

قال بيلار أنا عبدك أيها الملك وإنما حاجتي اليوم أن لا تجعل بمثل هذا الأمر العظيم
الذى يُندم ^{٨٠.١٣} على عاقبته وتكون ثمرة ذلك الهم والحزن لا سيما في أمر هذه الملكة التي
لا يوجد مثلها في الأرض وأن تتثبت أيها الملك وتتبين .

قال الملك بحث قلت يا بيلار وقد قبلت قوله ولست عاماً بعدها عملاً صغيراً
ولا كبيراً فضلاً عن مثل هذا الأمر العظيم الذي سلف ميً إلا بعد المؤامرة والنظر
والتدبر .

ثم إن الملك أعطى إيراخت تلك الثياب وأراضي كثيرة وسلطها على جميع ملكه
وأخذها جوفته وجميع نسائه وأعطى بيلار أموراً كثيرة ثم قام الملك إلى دار نسائه
فرحاً مسروراً .

ثم آتى الملك بعد ذلك هو وبيلار بقتل أولئك الأعداء الذين أرادوا هلاك الملك
وحشته وملكته فقتلوا جميعاً وأعانه عليهم عظاماء أهل مملكته وحمد الملك الله تعالى
وأشنى عليه وشكر لكهانزون فعله لأن الله تعالى بعلمه خاصه وامرأته وولده والوزير
الصالح من الموت يبركه وبمحنة .

انتقضى باب هيلار وبييلار وإيراخت أم جور

١ كذا في الأصل: بندم.

باب السياح والصواغ

وهو باب اصطناع المعروف إلى غير
أهلة والثقة بالإخوان والأعوان

قال دبسلم ليديبا الفيلسوف قد فهمت ما ذكرت في أمر من ينبغي للملوك اصطناعه
ومراجعة من يراجعون فاضرب لي إن رأيت مثل من ينبغي له أن يصنع إليه المعروف
ومن يتحقق له أن يوثق به ويرجى عونه.

قال الفيلسوف إن الملوك وغيرهم جدراء أن يأتوا الخير إلى أهلة وأن يصلوا من
كان عندهم شكر وحمد ولا ينظروا إلى أقاربهم وأهل خاصتهم ولا إلى أشراف
الناس وأغنيائهم وذى القوة والرأي منهم دون غيرهم ولا يشعوا أن يصنعوا المعروف
إلى أهل الضعف والجهد والضفة^١ وإن الرأي في ذلك أن يجربوا ويخبروا صغار
الناس وعظماءهم في شكرهم وحفظهم الود وفي^٢ غدرهم وقلة وفائهم وشكراهم
ثم يكون عملهم^٣ في ذلك كله على قدر الذي يرون أو يجدوا لهم فإن الطبيب الرفيق
من لا يداوي المرضى بالمعاينة لهم فقط ولكنه ينظر إلى البول ويحسن العروق^٤ ثم يكون
العلاج على نحو المعرفة وقدرها. ويتحقق على المرء الليب إن وجد قوماً ذوي مهابة ووفاء
وشكر ومن البهائم على مثل حالهم أن يحسن فيما بينه وبينهم فلعله يحتاج إليهم يوماً
من الدهر فيكافنه فإن العاقل ربما حذر الناس ولم يأمن على نفسه أحداً وأخذ ابن
عرس فأدخله كمه والطير فوضعه على يده وقد قيل ينبغي لذى العقل أن لا يمحقر صغيراً
ولا كبيراً من الناس ولا من البهائم ولكنه جدير بأن يبلوهم ويخبرهم ويكون ما يصنع
إليهم على قدر الذي يرى منهم وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكاء.

^١ كذاش، پ:الأصل: الصعفة. ^٢ كذاع: الأصل: في. ^٣ كذا: الأصل: عليهم. ^٤ ويحسن العروق: كذا
ل؛ الأصل: ومحسن المعروف.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال الفيلسوف رعماً أن ناساً انطلقوا إلى مغارة فخروا فيها زينة للسباع فوق فيها رجل صواغ وبر وحية وقد فلم يقدر على الخروج منها واحد منهم فرّ رجل سياح بالبنية فاطلع فيها فلما رأهم فكر في نفسه وقال ما أرأني مقدماً عملاً لآخر أفضل من خلاص هذا الإنسان من بين هؤلاء الأعداء. فأخذ جبلاً فأدلاه إليه فتعلق به القرد لفته فأصعده ثم أعاده ثانية فتشبت به البير فأخرجه ثم أعاده الكرة الثالثة فتعلقت عليه الحية فاستنقذها فشكروا له صنيعه بهم وقالوا له لا تخرج هذا الرجل خاصة فإنه لا شكر له ولا حمد ولا وفاء. فلم يلتفت إلى قولهن وأدى الحبل فأطلاع الرجل.

قال له القرد وطني إلى جانب مدينة يقال لها برجوان.^١

قال البير وأنا أيضاً في أجمة إلى جانبها.

وقالت الحية وأنا أيضاً في سورها فإن أتيتها يوماً من الدهر أو مررت بها فاحججت إلينا فوه بنا حتى نأتيك ونجازيك بما أوليتنا وأتيت إلينا.

وقال الصواغ وأنا أيضاً في المدينة. وقال له بعد أن شكره وأثنى عليه إنك قد أوليتني معروفاً فانا حقيق بحفظه فإن قضي لك أن تأتي المدينة فسل عنّي فإنّ منزلي بها ولعلي أن أجازيك بعض ما كان منك من الجميل إلى.

ومضى كل واحد منهم لوجهه فلَكَ السياح حيناً ثم عرضت له حاجة نحو تلك المدينة فسار إليها فلقيه القرد فسجد له وقبل يديه ورجليه واعتذر إليه وقال إنّي لا أملك شيئاً ولكن اطمئنّ ساعة حتى آتيك بعض ما أصيب منه. فانطلق فلم يلبث إلا يسيراً أن جاءه بفاكهة طيبة فوضعها بين يديه فأكل منها.

ثم توجه نحو المدينة فاستقبله البير فسجد له وحياته وقال قد أوليتني معروفاً جسيماً فلا ترجح حتى أرجع إليك. فلم يلبث أن ذهب إلى ابنة الملك فقتلها وأخذ حلتها ثم أتاه به فدفعه إليه من غير أن يعلمه بشيء من أمره.

^١ الأصل: برحوان. ٢ كذاش، بـ: ٣٤٧٥ الأصل: منها.

قال السياح هذه البهائم قد أولتني معرفةً بهذا وصنعه بي فكيف لو قد انتهيت إلى الصواغ فإنه إن كان معرضاً لا شيء عنده فإنه سيعي لي هذا الحلي بثنه فيعطيوني بعشه ويأخذ بعضه.

٦١٤ ثم إن السياح دخل المدينة فأتي منزل الصواغ فرحب به وأدخله منزله فلما أبصر بالحلي معه عرفه وقال له أطمئن حتى آتيك ب الطعام تأكله فإني لست أرضي لك مما في البيت.

فانطلق الصواغ حتى أتى باب الملك فأرسل إليه أن الرجل الذي قتل ابنته وأخذ حلها قد أخذته وهو عندي محبوس.

فأرسل الملك إلى السياح فأخذه فلما رأى الحلي معه أمر به أن يعذّب ويُتَظاهَر به في المدينة ثم يُضرب عنقه. فلما فعل ذلك به جعل يبكي ويستغيث ويقول بأعلى صوته لوايَّ أطعْتُ الحية والقرد والبَير فيما أمرني لم يصبني هذا البلاء.

٦١٤ فلما سمعت الحية هذه المقالة خرجت من حجرها فلما بصرت به اشتدّ عليها أمره وفكّرت في الاحتياط خلاصه فانطلقت إلى ابن الملك مسرعة فلدتغته فدعاه الملك أهل العلم والمعرفة فرقوه لم يغفوا عنه شيئاً ونظروا في النجوم واحتالوا له حتى تكلم فقال إني لا أبرا حتّى يأتيني هذا السائح فيسخني بيده فإنيك أيها الملك قد أمرت بقتله ظلماً وعدواناً.

فلما سمع الملك ذلك بعث إلى السائح فأتى به فأمره أن يرقى ابنه. فقال لست أحسن ما أمرتني به أيها الملك.

قال الملك إنما دعوك لتخبرني بقصتك و حاجتك إلى هذه المدينة.

قصص عليه السياح قصته وما كان من صنيعه إلى الصواغ والقرد والبَير والحيّة والذي قلن له في أمر الصواغ وما حمله على إيتان مدینته ثم قال اللهم إن كنت تعلم أيّ صادق فيما ذكرت فجعل لابن الملك الشفاء وعافة.

باب السياح والصواغ

فبرئ الغلام مما كان به وكشف الله عنه وأعطي الملك السياح مالاً ووصله
وأحسن إليه وأمر بالصواغ فعوقب.

انقضى باب السياح والصواغ.



باب ابن الملك وأصحابه

قال دبسلم ليديبا الفيلسوف قد فهمت ما ذكرت وما يتحقق على الملك في التوخي
١٠١٥ بمعرفة أهل الشرك والوفاء قربوا أو بعدها فأخبرني ما بال الرجل السفيه يصيب
الرفة والشرف العظيم والرجل الحكيم الليب يلتحقه البلاء والجهد والغم الشفيف.

قال الفيلسوف كما أن الرجل لا يصر إلا بعينيه ولا يسمع إلا بأذنيه وكذلك
٢٠١٥ العلم إنما تمامه بالحلم والعقل والتثبت غير أن القضاء والقدر يغلبان ذلك كله وإنما
يريدان أدنى علة فمغلان صاحبها أو يهلكانه ومثل ذلك مثل ابن الملك الذي رئي
على باب مدينة يقال لها قطون جالسا ثم كتب عليه بعد أن تم أمره إن العقل وال المجال
والاجتهاد والقدرة وما سوى ذلك إنما ملاكه القضاء والقدر.

قال الملك وكيف كان ذلك.

قال الفيلسوف حديث ابن الملك وأصحابه زعموا أن أربعة نفرا اصطحبوا أحدهم
٣٠١٥ ابن ملك^٣ والثاني ابن تاجر والثالث ابن شريف والرابع ابن أكار و كانوا محتاجين قد
أصحابهم ضر وجهد لا يملكون^٤ شيئا إلا ما عليهم من ثيابهم فيما يعيشون إذ قال
ابن الملك إن أمر الدنيا كله بقدر.

قال ابن التاجر العقل أفضل من كل شيء.

قال ابن الشريف المجال خير مما ذكرتم.

قال ابن الأكار الاجتهاد أفضل من ذلك كله.

ثم مضوا نحو مدينة يقال لها قطون فلما انتهوا إلى تلك المدينة قاموا في ناحية منها
٤٠١٥ وقالوا لابن الأكار انطلق فاطلب لنا باجتهادك طعاماً ليومنا هذا.

^١ كذلك؛الأصل:رأى. ^٢ إنما... والقدر: كذلك؛الأصل:فإن هلاكه القدر. ^٣ كذلك؛الأصل:الملك. ^٤ كذلك؛الأصل:لقون. ^٥ طعاما... هذا: كذلك؛الأصل: طعامنا يومنا هذا.

فانطلق يسأل عن عمل إذا عمله الرجل من غدوة إلى الليل كسب فيه ما يشبع أربعة نفر قليل له ليس شيء بأعز من الحطب. وكان على رأس فرسخ منها قوچه إليه فحمل حزمة من حطب بفاعة بنصف درهم ثم اشتري به ما يصلح أصحابه وكتب على باب المدينة اجتهاد يوم واحد يبلغ ثمنه نصف درهم وأتاهم بما اشتري فأصابوا منه.

٥١٥ فلما أصبحوا قالوا ابن الشريف انطلق فاكتسب لنا بجمالك بعض ما يرقق بنا. فانطلق وتفكر في نفسه وقال لست أحسن شيئاً من الأعمال وأستحيي أن أرجع إلى أصحابي بغير طعام. وهم أن يفارقهم فأسنده ظهره إلى سجرة في المدينة من الغم فرث عليه امرأة لبعض عظماء المدينة فأعجبها جماله فأرسلت إليه جاريها فانتهت به إليها فأمرت به فُظف ثم ظل معها يومه ذلك في نعمة وكراهة فلما كان عند المساء أجارته بخمسة دينار قوچه إلى أصحابه وكتب على باب المدينة جمال يوم واحد قيمته خمسة دينار.

٦١٥ فلما أصبحوا قالوا ابن التاجر انطلق فاكتسب بعقلك وتجارتك شيئاً. فذهب لم يربح إلا قليلاً حتى أبصر سفينه عظيمة في البحر قد أرست إلى الشط غير بعيد من المدينة فخرج إليها ناس من التجار ليتباعوا ما فيها فساوموا أصحابها ثم قال بعضهم لبعض انصرفوا يومكم هذا حتى نكسر عليهم متابعتهم فيرخصونه علينا. ففعلوا خالفاً إليها ابن التاجر فاشترى منهم ما كان فيها فخرج إليه تاجر المدينة فأربحوه مائة ألف دينار قوچه إلى أصحابه وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد قيمته مائة ألف دينار فتمتعوا بما أصابوا وأخصبوا منه.

٧١٥ فلما أصبحوا في اليوم الرابع قالوا ابن الملك انطلق فاكتسب لنا شيئاً بقدرك. فذهب حتى أتى بباب المدينة فجلس على دكان عالية وقضى أن ملك المدينة هلك يومئذ ولم يترك ولداً ولا أخاً ولا ذراً قرابة فرروا عليه بمحنة الملك وهو قاعد فسأله رجل منهم وقال له من أنت وما يقعدك على باب المدينة ولا يحرزنك موت الملك. فلم يجبه بشيء فشته وطرده فلما مضوا رجع إلى مكانه فلما انصرفوا رأه ذلك الرجل

الذي صنع به ما صنع فقال لم أنهك عن هذا المجلس. وتقىد إليه فأخذه وحبسه.
فلمَّا اجتمعوا يملأُوكا عليهم رجلاً يختارونه قام الذي كان أمر بالفتح إلى السجن
خديثهم بقصته وقال إني أتحذف أن يكون علينا عيناً لعدونا.

فععوا إليه فأتوا به فسألوه من هو وما أمره وما أقدمه أرضهم فقال أنا ابن
اصطهر ملك أرض قرنا توفي والدي فغلبني أخي على الملك وأنا أكبر منه فهربت منه
حدراً على تقسي حتى انتهيت إليكم.

فلمَّا سمعوا ذلك منه عرفه بعض من كان يعشى أرض أبيه منهم وأثروا عليه خيراً
فملأُوكوه عليهم وقلدوه أمرهم وكانت سنتهم الطواف بن يملأُوكونه عليهم ويقتلونه
أمرهم وحملوه على فيل وطاقوه بالمدينة فلمَّا مرّ على باب المدينة بصر وإنما رأى عليه
ما كتب أصحابه فأمر فكتب إن الاجتهد والعقل والبذل وما أصاب المرء من خير
أو شر بقضاء وقدر واعتبروا بما ساق الله لي من الخير والسعادة.

ثم إن ابن الملك أتى مجلسه وقد علَّ على سيره وأرسل إلى أصحابه فاتوه فولهم
وأغناهم ثم جمع عماله وأهل الفضل والرأي من أهل مملكته فقال أما أصحابي فقد
استيقنوا أن الذي رزقهم الله من الخير إنما كان بقدر وكان عنهم عليه بعض ما
ذكروا وإنما أنا فإن الذي محنني الله وهياه لي لم يكن من المجال والعقل والاجتهد بل كان
بقضاء وقدر وما كنت أظن إذ طردني أخي وأخافي أن أصيب هذه المنزلة ولا أن
أكون بها لأنني قد رأيت من أهل هذه الأرض من هو أفضل مني جمالاً وحسنَا
وأن فيها من هو أكثري رأياً وأشد اجتهاداً فساقني القضاء والقدر إلى أن تعررت
فملأُوكت بأمر الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره وقد كتبت راضياً أن أعيش بحال خشونة
وشظف معيشة.

فقام سياح كان في جمعهم ذلك فقال أيها الملك إنك قد تكلمت بحكم وعقل
ورأي حسن ظتنا بك ورجاؤنا فيك وعرفنا ما ذكرت وصدقناك بما وصفت وعلمنا

^١ كذا؛ الأصل: أسر. ^٢ كذاش، ع؛ الأصل: من. ^٣ كذا؛ الأصل: حسبا. ^٤ الأصل: بعربت. ^٥ كذاش؛
الأصل: ووسط. ^٦ كذا؛ الأصل: وعلى.

أَنْكَ قَدْ كُنْتَ لِمَا سَاقَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلًا لِفَضْلِ قَسْمِهِ وَتَابَعْ نَعْمَهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ أَوْلَاهُمْ بِالسُّرُورِ فِيهَا مِنْ رِزْقِهِ اللَّهِ مِثْلَ مَا رَزَقْكَ وَجَعَلَ عِنْهُمْ مِثْلًا جَعَلَ عِنْدَكَ وَقَدْ أَرَانَا اللَّهُ سَجَانَهُ الَّذِي نَحْبَتْ إِذْ مَلِكُكَ عَلَيْنَا وَقَلَدُكَ أَمْرَنَا فَنَهَى اللَّهُ عَلَى مَا أَكْرَمْكَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَامْتَنَ بِهِ عَلَيْنَا فِيكَ.

١١١٥ ثُمَّ قَامَ سِيَاحٌ آخرٌ فَنَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَشْنَى عَلَيْهِ وَمَجَدَهُ وَذِكْرَ الْأَدَاءِ وَقَالَ أَيَّهَا الْمَلَكُ إِنِّي كَنْتُ وَأَنَا غَلامٌ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ سَائِحًا أَخْدَمَ رَجُلًا مِنَ الْأَشْرَافِ وَعَظَمَاءِ النَّاسِ فَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ أَرْفَضَ الدِّينَ فَارْقَطَهُ وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي مِنْ أَجْرِي دِينَارَيْنَ فَأَرْدَتُ أَنْ أَتَصْدِقَ بِأَحْدَهُمَا وَأَسْتَبِقَ الْآخَرَ لِأَسْتَنْفَقَهُ فَقُلْتُ لِيْسَ شَيْءًا أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَنْ أَشْتَرِي نَفْسًا فَأَعْتَقَهُ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَتَيْتُ السُّوقَ فَوُجِدْتُ رَجُلًا صَيَادًا مَعَهُ حِمَامَتَانِ فَسَاوَمْتُهُ بِهِمَا فَأَبَى أَنْ يَنْقُصَهُمَا مِنْ دِينَارَيْنِ فَجَهَدَتْ عَلَى أَنْ يَعْطِينِي إِيَّاهُمَا بِدِينَارٍ فَأَبَى ذَلِكَ فَقُلْتُ لِعَلَيْهِمَا أَنْ يَكُونَا زَوْجِيْنِ أَوْ أَخْرَيْنِ أَخَافُ إِنْ أَعْتَقْتُ أَحْدَهُمَا وَفَرَقْتُ بَيْنَهُمَا أَنْ يَمُوتَ الْآخَرُ عَنْمًاً فَابْتَعَثْتُهُمَا مِنْ بَالْمَنِ الَّذِي أَرَادَ وَأَشْفَقَتْ إِنْ أَنَا أَرْسَلَهُمَا فِي أَرْضِ عَامِرَةٍ أَنْ لَا يَسْتَطِيعَا أَنْ يُطِيرَا مَا لَقِيَا مِنَ الْهَرَازِلِ وَالْجَهَدِ فَذَهَبْتُ بِهِمَا إِلَى أَرْضِ كَثِيرَ الرَّعَيِّ فَخَلَيْتُهُمَا هَنَالِكَ وَطَارَا حَتَّى وَقَعَا عَلَى شَجَرَةِ قِيَةٍ ثُمَّ انْصَرَفْتُ رَاجِعًا فَقَالَ أَحْدَهُمَا لِلْآخَرَ لَقَدْ خَلَصْنَا هَذَا السِّيَاحَ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي كَتَاهُ فِيهِ وَإِنَا لَخَلِيقَانَ أَنْ نَجْزِيَهُ بِخَيْرِهِ فِيهِ فِينَا فَقَالَا لِي إِنَّكَ قَدْ أَدَتَتِي إِلَيْنَا مَا أَنْتَ أَهْلَ أَنْ نَشْكُرَكَ بِهِ وَنَعْرُفُهُ لَكَ وَإِنَّ فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جَرَّةٌ فِيهَا دِينَارٌ مَمْلُوَّةٌ بِخَذْهَا فَأَتَيْتُ الشَّجَرَةَ وَأَنَا فِي شَكٍّ مَا قَالَا لِي فَلَمْ أُحْفَرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى انتَهَيْتُ إِلَيْهَا فَاسْتَخْرَجْتُهَا وَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمَا بِالْعَافِيَةِ وَقُلْتُ لَهُمَا إِذْ كَانَ عَلَمَ كَمَا عَلَى مَا أَرَى وَأَنْتَمَا تَطِيرَانِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَخْبَرْتُمَا بِمَا تَحْتِ الْأَرْضِ فَكَيْفَ وَقَعْتُمَا فِي الْوَرْطَةِ الَّتِي نَجَحْتُكُمَا مِنْهَا فَقَالَا لِي لَمْ تَعْلَمْ أَيَّهَا الْعَاقِلُ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ أَغْشَى الْبَصَرَ وَأَنَّ الْقَدْرَ يَغْلِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَجَاوِزَهُ أَوْ يَقْصُرْ مِنْهُ .

١ الأصل: ان لا.

ثم قال الفيلسوف للملك ليعرف أهل النظر في الأمر والعلم أن الأشياء كلها ١٢١٥ بقضاء وقدر لا يجلب أحد إلى نفسه نجاحاً ولا يدفع عنها مكروهاً إلا بقضاء وقدر فإن ذلك كله من الله تعالى وإن الله يفعل ما أراد ويعطي ما أحب فلتسكن إلى ذلك الأنس ونطمئن إليه القلوب فإن ذلك لمن ألممه الله ووفق له سعة وراحة.

انتهى باب ابن الملك وأصحابه.

باب الإسوار واللبؤة والشعمر

وهو باب من يترك ضرّ غيره لضرّ أصحابه فينصرف
لما يتعظ من ضرّه عن ضرّ الناس.

قال الملك قد سمعت هذا المثل فاضرب لي إن رأيت مثل من يدع ضرّ غيره لضرّه.
قال ييدبا الفيلسوف إنه لا يقدم على مساورة الناس والاتحاح عليهم في شرّهم
إلا أهل الجهالة بسوء نظرهم في عواقب الدنيا والآخرة وقلة عالمهم بما يرجع عليهم
منه ويلزّهم من تبعه ما أكتسبوا ما لا يحيط به القول. فإن رُزقا جزاء ذلك في
أول أفعالهم لم يصرف سوء الجراء عنهم عواقب أمورهم بما يقصر به الكلام عنهم
والوصف فيهم وكل ما هو آتٍ قريب. وربما اتّعظ الماهاهل من ضرّ يصيبه فيعرف
في مبلغ ذلك الضرّ منه أن قد بلغ إلى غيره كما قد بلغ إليه فيردعه وينزع عنه وينصرف
عن ظلم الناس وضرّهم فيدرك بذلك نفع ذلك في العاقبة. نظير ما سأّلتني عنه أيها
الملك من الحديث مثل اللبؤة والشعمر.

قال دبشم وكيف كان ذلك.

قال ييدبا الفيلسوف زعموا أن لبؤة كانت في غيضة ومعها شبلان لها خرجت
ذات يوم من الغيضة تطلب صيداً وخلفت شبليها في الغيضة فرّ بهما إسوار
فقتلّهما وسلخ جلديهما واحتلّهما وانصرف بهما إلى منزله.

فلما رجعت اللبؤة ورأت شبليها قد كُشِطَ عنهم جلداهما وبُندا بالعراء داخلها
في ذلك أمر عظيم فظيع ورأت سخنة عين وغيظاً شديداً وداخلها هم شديد طويل
واضطربت وصاحت وجزعت وكان إلى جانبها شعمر مجاورها فلما سمع صوتها
خرج إليها وقال ما بالك وما يبيك وما هذا الجزع وما الذي نزل بك.

قالت شبلاي مرّ عليهمما إسوار فقتلّهما وسلخ جلديهما.

قال الشعير لا تحزني ولا تجربني كل هذا الجزع وأنصفي من نفسك فإنما بلغ منك
٤١٦ هذا الإسوار في شبليك من العبط ما قد بلغت منه إلى غير واحد من كان يجد
بحببه ويعز عليه كوجدك بشبليك وحرتك عليهم فاصبري من غيرك كما صبر غيرك
عليك فإنه قد قيل كما تدين تدان وقد دنت فيين منك وكل عمل ثمرة وثمرة العمل
الثواب والعقاب على قدر العمل في القلة والكثرة كالبذر إذا زرعه زارعه دفع إليه
حصاده على قدر بذره.

قالت اللبؤة قص لي ذلك من قولك وأوضخه.
٥١٦ قال الشعير عزفني كم أتي عليك من العمر.
قالت اللبؤة مائة سنة.

قال الشعير فما كان الذي يقوتك وتستعينين به على معيشتك.

قالت اللبؤة كنت أكل لحوم الوحش وأعيش بها.

قال الشعير فمن كان يطعمك ذلك اللحم.

قالت اللبؤة نفسي كنت أصيد الوحش فأقتلها ثم أكلها.

قال الشعير أرأيت الوحش التي كنت تأكلين هل كان لها آباء وأمهات.

قالت اللبؤة بلى قد كان لها آباء وأمهات.

فقال الشعير فما بال تلك الآباء والأمهات ليس لها من الضجر واللحواف والحزن
والجزع والصرخ كما سمع لك. أما إنه ما نزل بك ما نزل إلا من سوء نظرك في
العواقب وقلة تفكرك فيها وجهاتك بما يرجع إليك من ضرها.

٦١٦ فلما سمعت اللبؤة ذلك من كلام الشعير عرفت أن ذلك بما اكتسبت على نفسها من
ال مجرور والظلم واستيقنت أن من عمل بغير حق وعدل أديل منه ^١ فتركت صيد الوحش
وانصرفت عن أكل اللحم إلى أكل الثمار والتنسك والعبادة.

٧١٦ فرأى الشعير ذلك وكان عيسه الثمار فلما رأى اللبؤة تأكل الثمار قال قد كنت أظن
بقلة الثمار عاماً وما افتقدت منها أن السبجر لا يحمل العام فلما أبصرتك تأكلينها وأنت

^١ أديل منه: الأصل: أزيل منه.

أكلة لم وترك رزقك وطعامك وما قسم الله تعالى لك وتحولك إلى رزق غيرك انتقصتية ودخلت عليه علمت أن الشجر قد أثمر ^{كما كان يثير وإنما أتى النCHAN} لذلك من قبلك فويل للشجر وللثمار وويل لمن كان عيشه منها ما أسرع هلاكهم لما جعل عليهم في أرزاقهم وغلبهم عليه من ليس له حق ولا نصيب . فلما سمعت اللبؤة ذلك من كلام الشعهر ترك أكل الثمار .

٨١٦ وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الجاھل ربما كان ^{مصروفًا عن ضر الناس لضر} يصيبه كاللبؤة التي انصرفت لما لقيت في شبلها حتى ترك أكل اللحوم وترك أكل الثمار لقول الشعهر وأقبلت على العبادة والتنسك فالناس أحق بالنظر في ذلك من غيرهم فإنه قد قيل ما لا ترضاه لنفسك فلا ترضه لغيرك ولا تدله إليه فإذا هو العدل والعدل رضا الله سبحانه وتعالى ورضى للناس .

انتهى باب اللبؤة والشعر .

١ قد أثمر: كذا بـ: ٣٤٦٦؛ الأصل: لم يثمر . ٢ الأصل: كان ضره .

باب الناسك وضيفه

- ١٠١٧ قال دبسلم الملك ليدببا الفيلسوف قد سمعت مقالتك فإذا رأيت أن تحدثني عنْ يدع عمله الذي يشاكله ويليق به قيعدى ذلك إلى غيره من الأعمال فلا يدركه وينسى عمله الذي كان يحسنه فصير حيران.
- ٢٠١٧ قال ييدببا زعموا أنه كان في أرض الـ^١ الناسك فأضافه ضيف يوماً من الأيام فدعا الناسك لضيفه بمر لظرفه عندهم فأكلوا منه جميماً فقال الضيف للناسك ما أحلى هذا التمر وأطيسه وليس أرضنا التي نسكنها بأرض نخل مع أنه إذ لم يكن عندنا قد أكتفينا بغيره من الثمار فإنه من يقدر على التين وغيره من الثمار هنا حاجته إلى التمر مع وحاظته وقلة^٢ موافقته للسد.
- ٣٠١٧ فقال له الناسك إنه لا يُعد سعيداً من احتاج إلى مالا يجد ولا يقدر على الصبر عنه فيرجع عليه من ثقل ذلك وعنة ما يضرّ به. وأنت سعيد الجد إذ قفت بما تجد وزهدت فيما لا تجد وصبرت نفسك عنه ورضيت بما تجد.
- ٤٠١٧ وكان الناسك يتكلّم بلسان العبرانية فاستحسن الضيف كلامه وأعجبه فتكلّف أن يتعلّمه وعالج نفسه على ذلك أيامًا فلم يحسنه.
- ٥٠١٧ فقال الناسك لضيفه ما أخلقك أن تقع فيما تركت من كلامك وتتكلّف من تعلم^٣ كلام العبرانية ما وقع فيه الغراب مرة.
- قال الضيف وكيف كان ذلك.
- فقال الناسك زعموا أن غرابة رأى مرّة مجلة وهي تدرج فأجعبته مشيتها وطعم في تعالمها وراض نفسه عليها ولم يقدر على إحكامها فانصرف إلى مشيتها التي كان

١ كدار؛ الأصل: الـ^كرح. ٢ كدار؛ الأصل: وفاه. ٣ الأصل: عالم.

عليها فإذا هو لا يحفظها فصار حيران متذمداً لم يدرك ما طلب ولم يحسن لما كان في يديه حفظاً.

٦١٧ وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنك خلائق إن تركت لسانك وتتكلفت علم ما لا يشأكك من كلام العبرانية ^{آلـ}^١ تدركه وأن تنسى الذي كان في يدك من غيره فإنه قد قيل يُعد جاهلاً من طلب من الأمر ما لا يشبهه وليس من أهله ولم يدركه آباءه ولا أحد من قبله ولا يُعرفون بمثله.

٧١٧ ثم قال الفيلسوف للملك فالولاة في قلة تعاهدهم الرعية في هذا وأشباهه ألم وأسوأ تدبيرًا لأن تنقل الناس من بعض المنازل إلى بعض ^٢ وترجمهم منها ما قد لزموه وجرت المعايش فيه مصر بالملوك وفي التماس ^٣ من أهل الطبقة السفلية مراتب أهل الطبقة العليا تضييع للزرم ^٤ وانتشار من الأمر وفساد من الأدب ومنازعة من اللثيم للكرم ثم الأشياء في ذلك تجري على مثل حتى تنتهي إلى الخطر الجسيم من مضرة الملك ^٥.

انتهى باب الناسك والضيف .



٨١٧ فلما انتهى المنطق بالملك والفيلسوف إلى باب الناسك والضيف سكت الملك فقال الفيلسوف أيها الملك عشت ألف سنة وملكت الأقاليم السبعة وأعطيت من كل شيء سبباً ^٦ بلغته ^٧ في سرور منك برعيتك وقرة عين منهم بك ومساعدة من القضاء والقدر لك فإنه قد كل فيك الحلم والعلم وركا منك العقل والحفظ ^٨ وتم فيك البأس والجود واتفق منك العقل والقول والنية فلا يوجد في رأيك نقص ولا في قولك

١ كذا ش. ع: الأصل: لا. ٢ إلى بعض: كذا ش. ع، ي: (١٥٠): ساقطة من الأصل. ٣ وفي التماس: كذا ب: ٣٤٧١؛ الأصل: والتماس. ٤ كذا ب: ٣٤٧١؛ ساقطة من الأصل. ٥ كذا ب: الأصل: ولغة. ٦ كذا ب: الأصل: وحفظ

سقط ولا في فulk عيب وجمعت القوة واللين فلا توجد جباناً عند اللقاء ولا ضيق
الصدر فيما ينوبك من الأشياء.

٩٠١٧ وقد شرحت لك الأمور ولخصت لك جواب ما سألتني عنه منها واجهت لك
في ذلك كله رأي ونظري ومبلغ فطنتي المماس قضاة حشك فاقض حجي بحسن النية
منك بإعمال فكرك وعقلك فيما وصفت لك. مع أنه ليس الأمر بالخير بأسعد به من
المطير له فيه ولا الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له بها * ولا المتعلم بأسعد بالعلم
ممن يعلمه فمن تدبر هذا الكتاب بعقله وعمل فيه بإصابة رأي ثم فكر فيه بأصالة رأي
حسن كان قناعاً للمراتب العظام والأمور الجسمانية مع مساعدة القدر ووقته إذا حضر
ولا يستغنى امرؤ عن النظر فيه والتدبر له.

١٠١٧ والله يوقفك أيها الملك ويصلح منك ما كان فاسداً ويسكن عن غرب حذرك ما
كان حاداً، ويستتم الرحمة على روحك وأرواح آبائك الماضين عشر أهل بيت
العقل والأدب والفضل.

١١٠٧ فأمر الملك عند ذلك بفتح أبواب خزائنه وأن يحكم بيدبا الفيلسوف فيأخذ ما أحب
من الأموال من صنوف الدر والجواهر والذهب والفضة وألا يمنع شيئاً من ذلك
وأقطعه قطاعات كثيرة ورفع درجته ومرتبته فوق الدرجات والمراتب التي تسمى إليها منية
المتمنى من نظرائه.

١٢٠٧ فهذا ما كان من أمر دبسلم الملك وبيدبا رأس الحكاء والفلسفه.

تم الكتاب المنعوت بكتاب كليلة ودمسته.

١ كذا؛ الأصل: ملخصت. ٢ إلى هنا ينتهي نص الأصل لفقد بعض الصفحات وأثبتنا بقية الباب من لـ ٢. ٣ كذا
ش؛ لـ ٢: كيّا للأرجوحة. ٤ كذا؛ لـ ٢ حامد. ٥ وأرواح آبائك: كذا؛ لـ ٢: وأباك.

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE

GENERAL EDITOR

Philip F. Kennedy, New York University

EXECUTIVE EDITORS

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

EDITORIAL DIRECTOR

Chip Rossetti

ASSISTANT EDITOR

Lucie Taylor

EDITORS

Sean Anthony, The Ohio State University

Huda Fakhreddine, University of Pennsylvania

Lara Harb, Princeton University

Maya Kesrouany, New York University Abu Dhabi

Enass Khansa, American University of Beirut

Bilal Orfali, American University of Beirut

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Mohammed Rustom, Carleton University

CONSULTING EDITORS

Julia Bray Michael Cooperson Joseph E. Lowry

Tahera Qutbuddin Devin J. Stewart

DIGITAL PRODUCTION MANAGER

Stuart Brown

PAPERBACK DESIGNER

Nicole Hayward

FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS
New York

Copyright © 2021 by New York University
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Names: Ibn al-Muqaffa‘, -approximately 760 translator. | Fishbein, Michael,
editor translator. | Montgomery, James E. (James Edward), 1962-
translator.

Title: Kalīlah wa-Dimnah : fables of virtue and vice / Ibn al-Muqaffa‘ ;
edited by Michael Fishbein ; translated by Michael Fishbein and James E.
Montgomery = [Kitāb Kalīlah wa-Dimnah / ‘Abd Allāh ibn al-Muqaffa‘].

Other titles: [Kitāb Kalīlah wa-Dimnah] | Kalīlah wa-Dimnah. English.

Description: New York : New York University Press, 2021. | Includes
bibliographical references and index. | English translation and Arabic
original text on facing pages.

Identifiers: LCCN 2021014622 | ISBN 9781479806539 (cloth) | ISBN
9781479806546 (ebook) | ISBN 9781479806560 (ebook)

Classification: LCC PJ7741.B5 E5 2021 | DDC 892.7/334--dc23
LC record available at <https://lccn.loc.gov/2021014622>

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.